محاولة فى تفسير
الشعور بالعداوة

تأليف

الدكتور سيد عويس

الخبير الأول بالمركز القومى
للبحوث الاجتماعية والجنائية

١٩٦٨

دار الكاتب العربى للطباعة والنشر
بالقاهرة

تصميم الغلاف : الفنانة فريدة عويس

« عدو زمان مالوش أمان »

« حبيبك يبلعلك الزلط وعدوك يتمنالك الغلط »

« مكتوب على ورق الحلاوة مامحبة الا بعد عداوة »

(من الأمثلة الشعبية المصرية)



الإهداء

الى من يدعون الى المحبة فى كل الأوقات ...

ويدعون ، باستمرار ، الى السلام القائم على العدل ...

ويناضلون ، فى سبيل ذلك ، بشرف وأمانة ، ...

وبعزة وارادة .. هى ارادة الحياة الفاضلة ، فى مجتمعنا الانسانى المعاصر .. ..

الى بنات وأبناء الشعب العربى العظيم ...

سيد عويس



الإعتراف بالفضل لذويه

لايسعنى وقد تم اعداد كتاب « محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة »، الا أن أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من حفزنى للقيام بهذا العمل ٠٠٠ والا أن أعترف بفضل كل من عاوننى وتعاون معى ٠٠ حتى أصبح بصورته الحالية ٠٠

وأبادر فأذكر بالشكر والتقدير السادةالقراء الذين تفضلوا باستقبال تجاربى الثقافية المنشورة السابقة بالاهتمام ٠٠٠ مما كان له الأثر الأكبر فى تشجيعى على مواصلة الجهاد والمعاناة ، على الرغم من أعمالى العديدة ، من أجل نشر هذه التجربة الثقافية الجديدة ٠٠

كما أبادر ، كذلك ، فأذكر بالشكر والتقدير فضل المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مكان عملى ، الذى أتاح لى فرصة القيام بجميع بعض مادة هذا الكتاب ٠٠

واننى أذكر بالشكر والتقدير فضل أستاذى الدكتور روبرت و ٠ هايد وكيل مستشفى بوسطن السيكوياتى الذى أشرف على البرنامج الدراسى فى مادة العلاج الجماعى فى هذا المستشفى فى خلال العام الدراسى ١٩٥٤/١٩٥٥ ، وأذكر بالشكر والتقدير ، كذلك ، فضل زملائى أعضاء هذا البرنامج ٠٠ فقد أسهموا ، جميعا ، فى كل ما اكتسبته ، فى هذا المجال ، من الخبرة العلمية التى ساعدتنى على كتابة بعض أجزاء هذا الكتاب .

واننى أذكر بالشكر والتقــدير فضل السيدة الزا ثابت مديرة جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، التى تفضلت وأتاحت لى الفرصة تلو الفرصة لمناقشة بعض موضوعات هذا الكتاب مناقشة نافعة ومثمرة ٠٠

واننى أذكر بالشكر والتقدير الزميلة الباحثة شهيدة الباز والزميل الباحث على عبد الرازق جلبى على ما أدياه من خدمات تتعلق بهذا الكتاب ٠

واننى أذكر بالشكر والتقدير الأستاذ محمد شوقى ابراهيم الذى قام بعملية نسخ النسخة الأصلية من الكتاب على الآلة الكاتبة ٠٠

وأخيرا وليس آخرا يسرنى أن أذكر بالشكر والتقدير أعضاء أسرتى، جميعا ، الذين تفضلوا بتشجيعى فى خلال عملية كتابة هذا الكتاب ، ويسروا لى الظروف الملائمة للقيام بهذه العملية ٠٠

فلهم منى جميعا ، فائق شكرى وعظيم تقديرى ٠٠

سيد عويس

المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ المشاركة فى جماعات موظفى المستشفى	٧٦
ـ قيادة الجماعة	٧٧
ـ جماعة الطلبة	٧٨
ـ خبرات الجماعة الخارجية والخبرات الاجتماعية الشخصية	٨٢
ـ البحث	٨٣
ـ التفاهم بين المهنيين	٨٤
ـ الصحة العقلية	٨٥
ـ النتائج	٨٦
الفصل الرابع : محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة (تجربة جماعية) :	
ـ المقدمة	٩٠
ـ بعض مصادر الشعور بالعداوة	٩٥
ـ بعض أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة	١٠٤
ـ التعبير السليم عن الشعور بالعداوة : اقتراح	١١٤
ـ النتائج	١١٦
الفصل الخامس : شاب قتل مرتين فى مدينة القاهرة (دراسة واقعية) :	
ـ المقدمة	١٢٠
ـ معلومات عن الجريمة	١٢٤
ـ معلومات عن أسرة العميل	١٢٥
ـ معلومات عن العميل :	١٢٦
(أ) من يوم الميلاد الى سن التاسعة	١٢٦
(ب) من سن التاسعة الى سن الحادية عشرة	١٢٨
(جـ) من سن الحادية عشرة الى سن السابعة عشرة	١٢٩
(د) من سن السابعة عشرة الى ارتكاب أول جريمة قتل فى مايو سنة ١٩٥٦	١٣٤
(هـ) من مايو ١٩٥٦ الى ارتكاب جريمة القتل الثانية يناير ١٩٥٧	١٣٧

الموضوع	الصفحة
(و) معلومات أخرى :	١٣٨
ـ حياة العميل الجنسية	١٣٨
ـ المكيفات فى حياة العميل	١٤٣
ـ حياة العميل الدينية	١٤٣
ـ محاولات انتحار العميل	١٤٤
ـ رأى ضباط السجن فى العميل	١٤٦
ـ رأى العميل فى السجن	١٤٧
ـ علاقات عائلية	١٤٨
ـ النتائج	١٤٨
الخاتمة	١٦٢
مراجع الكتاب	١٦٧
الملاحق	
الملحق رقم ١ : شرح معانى بعض أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة	١٧٣
الملحق رقم ٢ : جدول يبين أساليب اثنى عشر شخصا فى التعبير عن الشعور بالعداوة	١٧٦
الملحق رقم ٣ : مذكرتان فى الجناية رقم ··· سنة ١٩٥٦ قسم ··· والجناية رقم ··· سنة ١٩٥٧ قسم ···	١٧٧
الملحق رقم ٤ : مقابلات العميل وذويه	٢٠٠
الملحق رقم ٥ : صورة مما كتبه العميل: أجندة عام ١٩٥٨: من أول يناير ١٩٥٨ حتى ١٤ ابريل ١٩٥٨ ومذكرات كتبت فى خلال المدة من ٢٥ مارس ١٩٥٨ حتى ٢١ مارس ١٩٥٨ ، عنوانها « الحياة المضطربة »	٢٣٣



المقدمة

ان كتاب « محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة » يتضمن، كما يتضح من عنوانه ، محاولة دراســة هذا الشعور دراسة علمية بقصد محاولة فهمه فهما موضوعيا ٠٠٠ أى محاولة التعرف على عوامله وعلى أنماطه وعلى صور التعبير عنــه وعلى مجالاته ٠٠ ٠٠ الخ ٠ ولعل التعرف على هذه الأمور ، وغيرها ، أن ييسر لنا، وان كان ذلك بالضرورة غير كاف ، التعرف على ما يواجهها من أمور تتعلق بـ « الشعور بالمحبة » ، وبخاصة فى ضوء ظروف مجتمعنا الاشتراكى الجديد٠ والشعور بالمحبة ٠٠ محبة الناس بعضهم لبعض ، فى ضوء تراثنا الثقافى المصرى العربى ، هدف كل الأهداف ٠ وهو ٠٠ أى الشعور بالمحبة ٠٠ محبة الناس بعضهم لبعض ، فى ضوء قيم مجتمعنا الاشتراكى الجديد ومبادئه ومثله العليا ، أيضا ، غاية كل الغايات ، وفضلا عن ذلك ، وربما مع كل ذلك ، فهو ٠٠ أى الشعور بالمحبة ٠٠ محبة الناس بعضهم لبعض ، فى ضوء التراث الثقافى الانسانى ، أمل كل الآمال ٠٠ ٠٠

واذا كانت محاولة الدراســة العلمية لموضوع الشعور بالعداوة ، كظاهرة انسانية غير سوية ، تهدف الى محــاولة فهم هذا الشعور فهما موضوعيا ، فان محاولة هذا الفهم تعنى ، فى الواقع ، محاولة القدرة على مواجهتــه وذلك بالحد من وجــوده ، كما تعنى محاولة القــدرة على توجيهه وذلك بالتخفيف من آثاره ٠ والملاحظ أن محاولة فهم الناس فهما موضوعيا ، وخصوصا غير الأسوياء منهم ، تتضمن ، بالضرورة ، محاولة فهم الدارس العميق لنفسه ٠

وعوامل الشعور بالعداوة متعددة ومتباينة ٠ وهى ، فى الواقع ، عوامل تهديد أى شخص بالقيام بفعل بغيض أو توجيه هذا الفعل البغيض ضده ٠ والمقصود بالتهديد ، هنا ، هو الخوف الحقيقى أو حتى الوهمى من أمور بغيضة معينة مثل الأذى أو الضرر أو التحقير أو حرمان الذات حرمانا

على مستوى معين · وقد يتحقق هذا التهديد ، أيضا ، عند اعاقة شخص معين من فرصة فهم نفسه حق الفهم ، أو من توقع هذا الشخص تحقيره أو تقييده · وقد يتحقق هذا التهديد ، كذلك ، اذا خشى الشخص من رفض الاعتراف بحاجاته المشروعة أو رفض الاعتراف بحقوقه كعضو فى جماعة معينة ·

ومهما يكن من الامر ، فالشعور بالعداوة ، فى أحد أنماطه ، النمط الفردى أو الشخصى ، ماهو الا انفعال يندفع من شخص معين ضد شخص آخر ، وقد يكون هذا الشعور بغضا مقنعا ، أو يكون فعلا بغيضا موجها ضد شخص · وما الفعل البغيض الموجه ضد شخص الا تعبيرا ظاهرا عن الشعور بالعداوة ضده ·

واذا كنا نجد الشعور بالعداوة فى محيط بعض تصرفات الأشخاص، نجده كذلك فى محيط بعض تصرفات الجماعات ، فى المجتمع الواحد ، مع الأخذ فى الاعتبار وجود بعض التعقيدات الاخرى الذى ينبثق من تباين أعضاء الجماعة وتعدد علاقاتهم التى يستطيعون أن يكونوها فى الجماعة · ويوجه الشعور بالعداوة فى محيط المجتمعات البشرية ، كما يوجد كذلك فى مختلف الأوقات · وقد تزداد نسبة الشعور بالعداوة فى مجتمع معين أو فى زمن معين وقد تنقص هذه النسبة وتضعف · أى أن الشعور بالعداوة قد يكون فرديا أو شخصيا ، وقد يكون شعورا جماعيا أو بين مجتمع معين ضد مجتمع آخر ، أو يكون قويا أو ضعيفا ، وتختلف نسبته قوة أو ضعفا من مجتمع الى مجتمع آخرومن زمان الى زمان آخر ·· وبالاضافة الى ذلك قد يكون الشعور بالعداوة موجها أو غير موجه ·· علنيا أو غير علنى ·· مباشرا أو غير مباشر ·

وصور التعبير عن الشعور بالعداوة عديدة ومتباينة لأن الناس ، كتراكيب عضوية ، مختلفون ومتباينون ·· ولأنهم ·· أى الناس ·· يعيشون فى ظل مناخات ثقافية مختلفة ومتباينة كذلك ··

ويبدو الشعور بالعداوة واضحا فى مجالات عديدة ، فهو يبدو فى المجالات المادية مثل حالات الحروب بين الدول وحالات المشاكسات بين الجيران ·· كما يبدو فى المجالات غير المادية كالمجالات النفسية مثل حالات الأحلام ··

واذا كنا نلاحظ فى الحياة الانسانية أن الشعور بالعداوة يوجد حيث يوجد الشعور بالمحبة ، فاننا نلاحظ ، أيضا ، أن هذين النوعين من

الشعور الانســانى فى صراع مستمر • فهمــا ، فى الواقع ، سمتان من سمات هذه الحياة •• والصراع بينهما هو فى الحقيقة سنة هذه الحياة • ونلاحظ ، كذلك ، أن هذين النوعين من الشعور الانسانى ، كمفهومين ، ليسا بمفهومين مطلقين •• أى ان مفهوم الشعور بالعداوة ، مثلا ، ليس بالضرورة أن يكون شرا مطلقا •• فلا يوجد فى حيــاتنا الانســانية شر مطلق ، كما لا يوجد خير مطلق • **والعبرة كل العبرة ، لكى تنتصر الحياة الانسانية باستمرار ، أن تكون نتائج الصراع بين الشعور بالعداوة وبين الشعور بالمحبة ، دائما ، لحساب الشعور بالمحبة وليست على حساب هذا الشعور** • ومفهوما « الشعور بالعداوة » و «الشعور بالمحبة» مثل مفهومى « المرض » و « الصحة » ، ومثل مفهومى « الحرب » و « السلام » •• من حيث ان مفهوم الشعور بالمحبة لا يمكن أن يبدو له معنى واضــحا محددا الا للاشخاص الذين يعــانون الآثار المؤلمة للشعور بالعــداوة •• والذين تمزقهم هذه الآثار ••

والشعور بالعداوة أو الشعور بالمحبة وما يصدر عنهما من تصرفات انسانية •• أو ماينم عن هذه التصرفات •• هى أمور تتعلق بالانسان • أى تتعلق بأنماط معينة من سلوك الانسان، مهما كان هذا الانسان ، وأنى كان هذا الانسان • ويلاحظ أن موضوع تفسير السلوكِ الانسانى موضوع مثير • وهو ، أيضا ، موضوع فيه الكثير من الوعورة والتعقيد • قال فيه الكثير •• ولا يزال يقول فيه الكثير •• الدجالون منهم وغير الدجالين •• الفلاسفة والعلماء •• علماء العلوم المادية وعلمــاء العلوم الانســانية على السواء •• فضلا عن الأدباء والفنانين • ولا غرو فهو موضوع المواضيع ، يحاول الانسان فيه أن يفسر سلوك نفسه ، لعله بعد ذلك أن يخطو قدما فى سبيل ضبطه والتنبؤ به • وقد قطع الانسان فى هذا السبيل شوطا•• ولكن لايزال أمامه الكثير • ولكنى متفائل •• فالنتائج التى وصــل اليها علماء العلوم المهتمة بالسلوك فى هذا الميدان فى خلال الخمس والعشرين السنة الماضية •• نتائج مثمرة ••

وانى اذ أقدم موضوعات الكتاب الحالى •• أقدم ، فى الواقع ،تجربتين علميتين : الاولى : هى تجربة جماعية عن محاولة تفسير الشعور بالعداوة • اشتركت فيها مع آخرين أجانب ، كطلبة من طلبة الدراســات العليــا بجامعة بوسطن الذين وقع الاختيار عليهم لدراسة مادة العلاج الجمــاعى Group Therapy وقمنا بها متعاونين متضافرين فى ظل المناخ الثقافى

للمجتمع الامريكى ٠٠ أقصد مجتمع ولاية ماساتشوست ٠ أما التجربة الثانية : فهى دراسة واقعية لحالة أحد الشبان المصريين من سكان مدينة القاهرة ارتكب جريمة القتل مرتين ، قمت بها وحدى ، فى ظل المناخ الثقافى للمجتمع المصرى العربى ٠٠ أقصد مجتمع مدينة القاهرة ٠ أى أن الدراسة العلمية المعروضة فى الكتاب الحالى ، دراسة تفسير الشعور بالعداوة ، فى التجربتين المشار اليهما ، قد تضمنت دراسة علمية جماعية فى محيط بعض الاشخاص العاديين من المهتمين بالسلوك الانسانى ٠٠ السلوك الانسانى الحسن أو القبيح ٠٠ السلوك الانسانى السوى أو غير السوى ، كما تضمنت دراسة علمية فردية عن شاب جانح قتل مرتين ٠ وتحاول الدراسة العلمية الجماعية أن تفسر الشعور بالعداوة ٠٠ وهى تصف بعض مصادره ، وبعض أساليب التعبير عنه واقتراح التعبير السليم عنه ، أما الدراسة العلمية الفردية فهى تحاول أن تصل الى عوامل هذا الشعور ، والى بعض نتائج هذه العوامل ، والى المواجهة الايجابية لآثار هذه النتائج ٠

وفى ضوء طبيعة كل من التجربتين نجد أن أدوات الدراسة المستخدمة فيهما ، بالضرورة ، أدوات مختلفة ٠ ومع ذلك فهما ٠٠ أى التجربتين ٠٠ تحققان أهداف المنهج العلمى ٠٠ أى تحاولان ، فى ضوء الشعار القائل « لا شىء يأتى من لا شىء » ، أن تجيبا على السؤالين كيف ؟ ولماذا ؟ اجابة علمية ٠ مع ملاحظة أن التجربة الاولى ٠٠ التجربة الجماعية ٠٠ قد حاولت أن تصيغ ، فى ضوء نتائجها ، فروضا ٠ أما التجربة الثانية ٠٠ التجربة الفردية ٠٠ فقد حاولت أن تفسر بعض النتائج التى وصلت اليها ٠ وأبادر بالتنويه بأنه لم يكن فى نيتى أن أقوم بهذه المحاولة الأخيرة ٠٠ محاولة التفسير ٠٠ فهى فى رأيى نوع من المغامرة ٠ فالمعلومات التى جمعتها فى هذه التجربة غير كافية ، كما ينقصها معلومات الاخصائى النفسى والطبيب النفسى ، وكذلك تقارير الاخصائيين الأطباء ٠ ومع ذلك فقد وجدت نفسى مدفوعا الى تفسير بعض النتائج التى استطعت أن أستخلصها من الحقائق التى جمعتها بوصفى باحثا اجتماعيا ٠٠ وحجتى أنها محاولة تفسير من وجهة نظر معينة ٠ وقد تتلاقى أو لا تتلاقى مع وجهات النظر الاخرى ٠٠ فان تلاقت فهذا ما أبغيه ، وان لم تتلاق فقد أديت واجبى نحو قراء هذا الكتاب ٠٠ أو نحو بعض قراء هذا الكتاب ٠

وأرجو أن يلاحظ القارىء أن ضرورة الاهتمام بالدراسات العلمية فى محيط ظاهرة الشعور بالعداوة أو غيرها من الظواهر الاخرى ٠٠ مادية

كانت أو انسانية ٠٠ لا تعنى محاولة فهم هذه الظواهر فهما موضوعيا فحسب ، بل تعنى ، أيضا محاولة نشر التفاهم الواعى بين الناس ٠٠ ذلك لان أغلبية النتائج العلمية لا تكون عادة ، محل خلاف بين النـــاس على اختلاف مجتمعاتهم ٠٠ وتباين ثقافاتها وأساليب الحكم فيها ٠ ومن ثم فاننا ندعو ، ملحين الى نشر الوعى العلمى ٠٠ أى نشر الاسلوب العلمى والاتجاه العلمى فى محيط أعضاء مجتمعنا ، بقصد تيسير فهمهم للظواهر التى يواجهونها فهما موضوعيا ، وبقصد ايجاد أساس سليم للاتصال السلمى والتفاهم الواعى بينهم ، وبينهم وبين غيرهم من الناس ٠ ونحن اذ ندعو ، ملحين ، الى نشر الوعى العلمى ، كأساس للفهم الموضوعى والتفاهم بين أعضاء مجتمعنا ، ندعو ، ملحين ، كذلك ، الى نشر الوعى الفنى بينهم ٠ فالفنون ، على اختلاف صورها ومنابتها ، هى ، كما يعلم القارىء ، من الوسائل الانسانية التى تؤكد سبيل الاتصال السلمى والتفاهم الواعى بين الشعوب ٠

واذا اعتبرنا الدراسة العلمية الحالية دراسة رائدة ٠٠ فهى مجرد بداية ٠٠ يجب أن تتبعها دراسات علمية أخرى تتناول موضوع الشعور بالعداوة من زواياه العديدة وفى محيط مجـــالاته البشرية والجغرافية والزمنية ، لكى تطبق فى مجتمعنا المصرى المعاصر ٠٠ فى ضـــوء ظروفه الحالية ٠٠ حيث يبنى هذا المجتمع نفســه من جديد على هدى المبــادىء الاشتراكية وقيمها ومثلها العليا ٠٠ وكلها مبادىء وقيم ومثل عليـــا انسانية ٠٠ أى أنها تهدف الى تحرير الانسان من صور الاستغلال ٠٠ وتدعو ، بأصالة ، الى السلام القائم على العدل ، والى تحقيق مواجهة مصادر الاحباط والصراعات ومصادر الشعور بالعداوة ٠٠وذلك بالحد من وجودها ، والى توجيهها ٠٠ وذلك بالتخفيف من آثارها ٠ ولنا نحن المصريين العرب ، فضلا عن ذلك ، فى تراثنا الثقافى الذى يعيش فينـــا ، منذ القدم ، ولا يزال ، والذى يدعو الى المحبة فى كل الاوقات ٠٠ السند الأكبر للوقوف أمام كل من يتصدى لسبيل الدعوة الى المحبة أو الدعوة الى السلام القائم على العدل ، فى الداخل أو فى الخارج ، على الدوام ٠

وبالاضافة الى التجربتين المشار اليهما ، يتضمن الكتاب الحالى بعض الفصول النظرية هى الفصل الاول والفصل الثانى والفصل الثالث ٠ ويتضمن الفصل الأول : محاولة فى تفسير السلوك الانسانى ، بعض الموضوعات ٠٠ أهمها التعريف بالسلوك الانسانى وشرح اتجـــاهين من الاتجاهات العديدة فى تفسير السلوك الانسانى هما الاتجاه البيولوجى

والاتجاه الاجتماعي ، وقد تناول هذا الفصل شرح نموذج لكل من هذين الاتجاهين ·· ثم تطبيق وجهة النظر المعروضة ، وهي وجهة نظر الاخصائي النفسي الاجتماعي ، على بعض الظواهر مثل الجوع والعملية الجنسيه والشيخوخة · أما الفصل الثاني : الشعور بالعداوة : بعض أنماطه وعوامله ، فيتضمن أهم موضوعاته شرح بعض أنماط الشعور بالعداوة وبعض عوامل هذا الشعور ، كما يتناول بعض القضايا التي تهتم بالشعور بالعداوة الفردي أو الشخصي والجماعي ، وتحدث هذا الفصل أيضا ، باختصار ، عن موضوعي التفرقة اللاانسانية بعامة والتفرقة العنصرية بخاصة ثم حالة الحرب بين الدول كذروة من ذرا الشعور بالعداوة · ويتضمن الفصل الثالث : العلاج الجماعي في مستشفى بوسطن السيكوباتي،خبرات الباحث النظرية والعملية في هذا المستشفى حيث عاش فيه وهو طالب يؤهل نفسه للحصول على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع في خلال العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥ ، وقد تناول هذا الفصل خبرات هذا المستشفى الجماعية والمشاركة في جماعات موظفي المستشفى وقيادة الجماعة وغيرها من الموضوعات التي تتصل بالموضوع الذي يتناوله الكتاب الحالي بصلة وثيقة ··

ومن ثم فالكتاب الحالي يتضمن خمسة فصول هي :

١ ـ محاولة في تفسير السلوك الانساني ·

٢ ـ الشعور بالعداوة : بعض أنماطه وعوامله ·

٣ ـ العلاج الجماعي في مستشفى بوسطن السيكوباتي ·

٤ ـ محاولة في تفسير الشعور بالعداوة (تجربة جماعية) ·

٥ ـ شاب قتل مرتين في مدينة القاهرة (دراسة واقعية) ·

وقد حرصت الحرص كله على أن أضع المادة التي جمعتها والتي في ضوئها استخلصت أهم الحقائق ، وبخاصة ما تضمنها موضوع الفصل الخامس ، في ملاحق في آخر الكتاب ·· حتى تكون هذه المادة المجموعة بين يدي القارىء يرجع اليها كلما أراد ·· أو يبدي ، في ضوئها ، ما يعن له من آراء اذا شاء ·

واننى اذ أقدم على الكتاب الى طلبة معاهد الخدمة الاجتماعية وكليات الآداب (قسم الاجتماع) وكليات الشريعة والحقوق والشرطة والى طالباتها. والى غيرهم من الطلبة والطالبات المهتمين بالموضوع الذى يعالجه .. أقدمه، أيضا ، الى قراء العربية وبخاصة الذين يهتمون بالسلوك الانسانى .. السلوك الانسانى الحسن أو القبيح .. السلوك الانسانى السوى أو غير السوى ، راجيا أن يجد الجميع فيه تجربة ثقافية تضاف الى تجاربهم الكثيرة السابقة ، وأن يجدوا فيه كذلك منهجا علميا للبحث فى موضوع انسانى على جانب من التعقيد غير يسير .. ..

سيد عويس

الفصل الأول

محاولة فى تفسير السلوك الانسانى

- المقدمة ·
- تعريف السلوك الانسانى ·
- اتجاهان فى تفسير السلوك الانسانى ·
- النموذج البيولوجى ·
- النموذج الاجتماعى ·
- تطبيق وجهة النظر المعروضة على بعض الظواهر ·
- النتائج ·

١ ـ المقدمة :

اننى اذ أكتب فى موضوع تفسير السلوك الانسانى أحاول ، على المستوى النظرى ، عرض وجهة نظر الاخصائى النفسى الاجتماعى (Social psychologist)، وهى تعتبر وجهة نظر حديثة نسبيا تحاول تفسير السلوك الانسانى ، فى حد ذاته بصرف النظر عن حسنه أو قبحه أو كونه سويا أو غير سوى ، فى ضوء الحقائق العامة لعلم البيولوجيا وعلم الاجتماع ٠ وسأقصر الكلام فى هذا الفصل على موضوع تفسير السلوك الانسانى بهذا المعنى ٠ ولن أخوض فى عمليات تأثير العوامل التكوينية البيولوجية وعوامل البيئة الاجتماعية ، كقوى عاملة ، فى تحديد السلوك الانسانى ، وكذلك لن يتسع المقام للكلام فى موضوع السلوك الانسانى السوى أو غير السوى ٠٠

وقد كتبت هذا الفصل ، فى ضوء بعض محاضرات القاها البرفسور أ٠ زالنجر (Zalinger, A.) أستاذعلم الاجتماع بجامعةبوسطن فى موضوع « المجتمع والحضارة والشخصية » كنت قد دونت نقاطها الرئيسية فى كراستى فى أثناء القائها فى خلال العام الدراسى ١٩٥٤/١٩٥٥ ٠ (١)

ومهما يكن من الأمر ، فرجائى أن يعتبر القارىء كل ماجاء فى هذا الفصل مجرد مجموعة من الآراء معروضة للمناقشة ٠٠ ولعل أن يكون

---

(١) انظر أيضا :
Gerth, Hans and C. Wright Mills.
Character and Social Structure, Har court, new York, 1953.
(صفحة ٣ وما بعدها ٠

فيها بعض الخير أو كل الخير · وهى ما فى ذلك من شك ، خطوة نحو الدراسة فى هذا المجال ·· الدراسة المتعمقة ·· الواعية ·· المنتظمة ·

٢ ـ تعريف السلوك الانسانى :

وأبادر فأقدم تعريفا للسلوك الانسانى كما يقصد به فى هذا الفصل · ولو أننى كنت أود أن أرجىء ذلك حتى الانتهاء منه ·· فهو ·· أى هذا الفصل ·· يتضمن هذا التعريف كما يتضمن محاولة تفسيره فى شىء من التفصيل ··

ومهما يكن من الأمر ، فالسلوك الانسانى ، فى حد ذاته بصرف النظر عن حسنه أو قبحه أو كونه سويا أو غير سوى ، هو عمليات تكيف مستمرة يقوم بها الانسان وهو يصارع الحياة وتصارعه الحياة ·· وهذا الصراع مستمر دائما لأنه سنة الحياة ومصدر النمو والتطور ·· وهو عملية ينتج عنها فى نفس الانسان عادة ، بعض التوترات التى قد تصل الى درجة يضطر الانسان ازاءها الى القيام بنوع من النشاط ، أى نوع من التكيف يتفق مع طبيعتها ·· ومن ثم يحقق الانسان عن طريق هذه الوسيلة توازنه الديناميكى ·

ومبعث تنوع عمليات التكيف هذه هو اختلاف المواقف التى يواجهها الانسان فى بيئته الاجتماعية · فالانسان كفرد له اتجاهات ورغبات معينة يحاول عادة تحقيقها ·· وكذلك نجد أن الفرد تتكون له ، عن طريق عمليات التنشئة الاجتماعية ، شخصية ، أى يصبح شخصا · وهو منذ اللحظة الاولى ·· منذ ولادته ·· يكون ، على الدوام ، عادة ، عضوا فى جماعات متعددة ، أى يعيش فى وضع أو أوضاع اجتماعية مختلفة ومتعددة ·· وسلوك هذا الشخص يسهم فى تحديده المعنى الذى يتضمنه انضمامه الى جماعة أو الى جماعات معينة ·· أى مركزه الاجتماعى فيها ، والأدوار الاجتماعية (Social Roles) التى يؤديها بصفته أحد أعضائها ·· ولا يكفى هذا فى تحديد سلوك الشخص بل يجب الأخذ فى الاعتبار مقام الشخص فى البناء الاجتماعى (Social Structure) للمجتمع الذى

يعيش فيه ، **أى الظروف المعينة والأماكن والأوقات التى يعيش تحت ظلها** وفى خلالها • وتسهم أيضا ، فى تحديد سلوك الشخص ، القيم الاجتماعية والمثل العليا التى يتكون منها جهاز قيمه الخاص به ، والتى تصبح جزءا من شخصيته يوجهه عن وعى أو عن غير وعى فى كل ما ينبغى أو ما لا ينبغى أن يعمله ••

وفى ضوء هذا كله يمكن القول ، بصفة أولية ، أن السلوك الانسانى،فى حد ذاته بصرف النظر عن حسنه أو قبحه أو كونه سويا أوغير سوى ، هو : **عمليات التكيف المستمرة التى تحقق التوازن الديناميكى فى الأشخاص الموجودين عادة فى أوضاع اجتماعية مختلفة فى البناء الاجتماعى للمجتمع الذى يعيشون فيه ، ويحاولون القيام بتحقيق ما يرغبون فى عمله ، وما يستطيعون عمله ، وما ينبغى أو ما لا ينبغى عليهم عمله •**

٣ ـ اتجاهان فى تفسير السلوك الانسانى :

يحاول الاخصائى النفسى الاجتماعى أن يصف سلوك الناس ويفسر سلوكهم •• الناس الذين يعيشون فى المجتمعات على اختلاف أنماطها ، ويحاول أن يعرف كيف تتفاعل حياة الانسان الداخلية وسلوكه الظاهرى بحياة الناس الآخرين الداخلية وسلوكهم الظاهرى •• وهو يجد فى الكشف عن الأنواع المختلفة من الأشخاص الذين يوجدون عادة فى هذه المجتمعات المختلفة ، ثم يحاول تفسير سبب اختلاف أنماطهم السلوكية ويتتبع علاقاتهم المتداخلة بمجتمعاتهم ••

والتفسيرات التى يعطيها الاخصائى النفسى الاجتماعى تستمد مادتها ، بصفة عامة من علم البيولوجيا ومن علم الاجتماع •

ونجد أن الاخصائى البيولوجى ، اذ يفسر سلوك الانسان ، يفعل ذلك وصورة الحيوان أمامه • فهو يتخيل الفرد ، أولا وقبل كل شىء ، تركيبا عضويا (Organism) ، أى مخلوقا حيا من العظام والعضلات والأعصاب ، ولكل من هذه الأشياء وظيفة حيوانية خاصة • وهذا التركيب العضوى عند الاخصائى البيولوجى ليس الا نظاما واحدا • فاذا حاول

أن يفسر نوعا من أنواع سلوكه يهتم عادة بما يدور فى داخل التركيب العضوى نفسه ·· بالمؤثرات الآلية الفسيولوجية والمؤثرات الميكانيكية البيولوجية ·· على السواء · وهو يهتـــدى فى عمله ، دائما ، بالتفاعل الفسيولوجى والعمليات البيولوجية لسلوك الفرد ·

أما طالب علم الاجتماع فهو يحاول أن يعين مكان الانسان وسلوكه بالنسبة الى النظم الاجتماعية (Institutions) فى مجتمعه · فهو لايعزل الفرد أو حتى ما يدور بخلده عن وضعه الاجتماعى والتاريخى · وهو يفسر خلق الفرد وسلوكه عن طريق هذه النظم الاجتماعية والبناء الاجتماعى الذى يتكون من مجموعها · وهو ينظر الى التجارب الانسانية على أنهـــا تجارب أناس اجتماعيين لا تراكيب عضوية حيوانية · ولما كان طالب علم الاجتماع مهتما بالأوضاع الاجتماعية وبالبواعث على الســـلوك وليس بالظروف الجسمانية والمؤثرات الميكانيكية العضوية ، فانه لا يحاول تفسير السلوك الانسانى على أنه تحقيق لظروف تتعلق بالجوهر فى نطاق الفرد ذاته ، وانما يحاول أن يفسر خلق الفرد وسلوكه على أنه تحقيق لوظائف اجتماعية فى نطاق شبكة من العلاقات الاجتماعية الموجودة فعلا والتى لا ينتهى مداها ·

يحاول هـذان الاتجـــاهان أن يفسرا ، فى بساطة ، وبأسلوبين مختلفين ، أى نوع من أنواع السلوك الانسانى · ويحسن بنا أن نعطى صورة واضحة لـكل من التفسيرين فنضرب مثـــالين لكل من النموذج البيولوجى والنموذج الاجتماعى ··

٤ ـ النموذج البيولوجى :

يهتم الاخصائى البيولوجى ، عادة ، بما يجرى فى التركيب العضوى الحيوانى للانسان عندما يتصرف فى أمر ما بأسلوب معين أو عندما يتفاعل أمام تجارب معينة · ثم يعيـد بناء بعض العنـــاصر والحوادث الداخلية ويستعمل هذه فى تفسير السلوك الظاهرى الملاحظ ·

وينبثق أيسر التفسيرات ، من وجهة هذه النظرة العامة ، من عملية

تكوين الانعكاسات الشرطية (Conditioning of Reflexes) ٠ فالتركيب العضوى مزود ببعض الانعكاسات ٠ فاذا حدث تغير ما فى البيئة كان هذا حافزا للانعكاسات على النشاط والعمل ٠ فمثلا اذا سقط شعاع قوى من النور على عين انسانية نجد أن حدقة العين تنكمش بطريقة تلقائية ٠٠ واذا ضرب ما تحت الركبة فان الطرف التحتى للساق يثب ٠٠ واذا قرب شيء صغير الى فم الطفل يبادر الى امتصاصه ٠٠ وتحدث ردود الأفعال هذه أو الانعكاسات لأن التركيب العضوى عبارة عن بناء آلى مكون من العضلات والتفاعلات الكيميائية والاعصاب ٠٠ ولكل صنف من الحيوانات المختلفة مجموعة مختلفة من الانعكاسات ٠٠

واذا ما اصطحب شعاع النور القوى المسلط على العين الانسانية نفحة من الهواء ، مثلا ، وجهت الى العين فى نفس الوقت ، ثم تكررت هذه العملية ٠ فانا نجد أن نفحة الهواء فى النهاية تسبب وحدها انكماش العين ٠ فنفحة الهواء فى هذه الحالة قد حلت محل الشعاع القوى من النور الذى يدفع عادة حدقة العين الى الانكماش ٠٠ ومثل هذه العملية أى احلال دافع صناعى « نفحة من الهواء » محل دافع بيولوجى دائم « الشعاع القوى من النور » تسمى عادة بعملية التكوين الشرطى (Conditioning) ٠

وبهذه الوسيلة يمكن استنتاج فكرة عامة من التغيرات الآلية لردود فعل التركيب العضوى فى أثناء عملية تكوين شرطى ٠٠ ومن ثم يمكن محاولة تفسير سلوك الانسان عن طريق الاستجابات الشرطية المختلفة (Conditional Responses) ٠ فعمليات النشاط المعقدة مثل الشروع فى الزواج أو القيام بعملية جمع القطن أو اقامة حفلة زار يمكن تحليلها الى مجموعاتها المتشابكة من الاستجابات الشرطية ٠ والانسان ، تبعا لهذه التفسيرات ، هو عبارة عن تركيب آلى معقد : اذا ضغط على جزء معين فيه نتج نشاط معين بسبب هذا الضغط ، أو كما يقال ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ٠٠

واذا كان الانسان تركيبا عضويا حيوانيا يمكننا أن نقول أن كل تغيير فى سلوكه أو فى تجاربه يكون مصطحبا بتغيير فى جهازه العصبى ٠ ومن المفروض ، على كل حال ، من وجهة النظر البيولوجية ، ان أساس العمليات العقلية هو العمليات الفسيولوجية ٠ مع العلم بأن الكثير من علم

الفسيولوجيا لا يزال غير معلوم ·· وليس معنى هذا أن عملية تـكوين الانعكاسات الشرطية هى بالضرورة أهم أو هى العملية الوحيدة التى يتغير عن طريقها سلوك الانسان · وسنجد أن كثيرا من التجارب الانسانية يصعب أن تفسر أو تفهم عن طريق هذا الاسلوب ·

وفى الواقع أن دائرة نشاط عملية التكوين الشرطى لا تعدو ، على العموم ، بعض محاولات محدودة لتفسير بعض الافعال اللاارادية مثل غض طرف العين أو تفسير أنواع سلوك بعض الحيوانات أو أوجه نشاط الأطفال الذين لم يبدءوا الكلام بعد ··

ان تطبيق عملية التكوين الشرطى كأداة تفسير عام للسلوك الانسانى يخلط الظروف البيولوجية الضرورية للسلوك الحيوانى بالظروف الكافية للسلوك الانسانى على وجه الخصوص · فاذا فسرنا اختلاف أوجه نشاط الفلاحين المصريين والعمال والهنود،والجنود السودانيين والسياسيينالروس وتجاربهم ·· على أنه اختلاف يرجع الى عمليات التكوين الشرطى المختلفة لانعكاساتهم الأولية ، فاننا فى الواقع لا نفسر المشاكل الخاصة التى يبرزها لنا كل نمط سلوكى من أنماط هؤلاء الاشخاص ·· ان عملية التكوين الشرطى لا تقول لنا عند تفسيرها للسلوك الانسانى أكثر من أن جميع الحيوانات : الانسان والقرد والقطط ·· الخ لها حياة تاريخية عصبية ، وأن جميع بنى الانسان هم مركبات عضلية عصبية ، وأن هذه تتغير كلما واجهوا بيئات مختلفة ··

وليس كل التغيرات الآلية التى تحدثفى السلوك العضلى العصبى والتى تفسرها عملية التكوين الشرطى هى كل شىء فى الانسان · ان الفكرة التى تقول بأن الانسان هو تركيب عضوى هى فكرة مفيدة فى فهم كيفيةحدوث النشاط الجسدى فيه · ولكننا عندما نحاول تفسير لماذا يسلك المرء سلوكا معينا عند مواجهة ظروف معينة ، **او اذا حاولنا معرفة كنه التركيب العضوى** نفسه ، فانه يجب أن نوجه أنظارنا الى آفاق أبعد مدى · ومن جهة أخرى فاننا اذا أخذنا بهذا الاتجاه : أى أن الانسان ليس سوى تركيب عضوى حيوانى ، فاننا نستفيد فائدة أخرى ، وهى انه اذا كان الانسان مركبـا عضليا عصبيا فانه يمكن التحكم فى كل أنواع سلوكه ·· بمعنى انها محدودة بالبناء الآلى لهيكله العظمى وعضلاته وأعصابه · فمما لا شـك فيه أن الانسان لايستطيع أن يطير مثـلا بدون المسـاعدات الآلية ، وأن

مدى أوجه نشاط المرء الممكنة وعمليات التنسيق فى جسمه محدودة بنوع بنائه الحيوانى ٠٠ ونلاحظ أن هذا التحديد يختلف تبعا لاختلاف أنواع الحيوانات ٠ فمثلا « أبو نطيط » لايستطيع ، كبعض الناس ، أن يميز بين اللون الاحمر واللون الاصفر ، ويحتمل أن يكون لون دنياه رماديا ٠ ومن جهة أخرى يستطيع « أبو نطيط » أن يسمع أصواتا لايمكن للاذن البشرية أن تسمعها بدون مساعدة آلية ٠

ونجد أن مجال قصور الانسان من وجهة النظر البيولوجية البحتة أوسع بكثير من الحيوان ، فهو محدود البنيان ٠ ومن ثم فسلوكه الحركى محدود ٠ ومدى ادراكه الحسى محدود كذلك ٠ ونزيد على ذلك فنقول ان هذا التحديد البنائى يختلف من تركيب عضوى لآخر فى نطاق النـوع الانسانى ، وذلك تبعا لاختلاف بناء كل فرد ٠٠

ومع هذا فان قصور الانسان من الناحية البيولوجية يختلف عن قصور الأنواع الأخرى من الحيوانات ٠ فنجد ، على الرغم من امكانيات الانسان المحدودة ، أنواعا معقدة من التصرفات والتدابير البشرية التى ساعدت على صنع التاريخ ، كما ساعدت على تمييز الناس بعضهم عن بعض فى المجتمعات المختلفة فى جميع أنحاء المعمورة ٠٠

وعندما نطلق على الانسان قولنا أنه تركيب عضوى ، يفهم من ذلك ، عادة ، أنه أكثر من بناء آلى له حدود مختلفة ٠٠ فنحن اذ نرى الطفل الوليد ينتفض أو يرفس بقدميه ، مثلا ، نعزو ذلك الى دافع أو الى مشيئة ما ٠٠ وكلما أصبح مثل هذا الفعل على درجة من الانتظام والثبات ، فاننا نميل الى أن نعزو ذلك الى حاجة أو غريزة أو ميل كامن فى التركيب العضوى يحثه على النشاط والعمل ٠ وعلى هذا فاننا نميل الى أن نرجع ، عادة ، تفسير كون التركيب العضوى فى حركة دائمة الى احدى القوى الدافعة التى نعزو وجودها الى صفة طبيعية فى داخل التركيب العضوى ذاته ٠ والحقيقة أن هذا التفسير لا يجدى شيئا ٠ فالانسان بطبيعته كائن ذو حركة مستمرة وفى تغيير مستمر ولا داعى مطلقا الى السؤال عن الدافع الى نشاطه وحركته ٠ ولو سألنا عن دوافع نشاطه وحركته فى هـذه الحالة نفترض أنه عادة يكون فى حالة سكون ، مثله فى ذلك مثل الآلة التى تحتاج الى قوة خارجية لكى تحركها أو تدفعها الى العمل ٠٠

ان الانسان ليس بآلة صماء ٠ فالتعبير « تركيب عضوى » يتضمن

فى الواقع معنى الحركة المستمرة والتناقض المستمر والتغيير المستمر ٠٠ وتمييزنا اياه بأنه يحتوى على دافع ما أو مشـيئة ما ليس سوى مجرد استنباط عقلى مضلل ٠٠

وهذه الحركة الذاتية لا تميز التركيب العضوى فحسب ، بل تميز كذلك كل عضو من أعضائه المختلفة التى يتكون منها ، وحتى فى النوم فقلما يرقد الانسان كالكتلة الهامدة ، واذا ما استيقظ نجد أن عينيـه الساهرتين فى حركة طبيعية دائمة ٠٠ فالانسان يتعرف على دنياه بتغيير الاتجاه الذى ينظر اليه وبتحويل تركيز عينيه ليرى الأشـياء البعيـدة أو القريبة ٠ وهو يتدرب على ضبط نظراته وقيادتها كما يضبط المرء منا عدسات آلة التصوير ٠ ولهذا نلاحظ أنه ليس من السهل على الطفل فى المدرسة أن يديم النظر الى مدرسه أو يهدىء من حركات يديه ٠ فالجلوس الهادىء مجهود يحتاج الطفل ، عادة ، الى التدريب عليه ٠

وتفسـير السلوك عن طريق الغرائز يأخذنا الى أبعد من مجـرد الاستنباط العام بأن التركيب العضوى يحتوى على دوافع حـافزة ٠٠ فلو شاهدنا التركيب العضوى ، مثلا ، مشغولا فى سلوك جنسى معين أو منهمكا فى عملية التهام الطعام ، ربما قلنا أن أوجه النشاط هذه قد نتجت عن دوافع غريزية : أى عن دوافع بيولوجيـة للسـلوك موجودة بطريقـة فطرية فى التركيب العضوى ٠ ومن ثم فانا نجد أن الغريزة ، كاصطلاح ، تتضمن معانى متعددة أكثر من الضرورى ٠٠ فهى تستعمل للتعبير عن :

١ ـ السبب فى نشاط معين ٠
٢ ـ الغرض من نشاط معين ٠
٣ ـ النشاط المعين ذاته ٠

ولو حاولنا تقييم نظرية الغرائز منطقيا ، فاننا نجد تفسيرها للسلوك الانسانى غير ذى قيمة ٠٠ فنحن مثلا ، قد نلاحظ الناس مشغولين فى نشاط معين ، ومن هذه الملاحظة نستنبط وجود غريزة ثم نفصل هـذا العنصر المستنبط عن النشاط الملاحظ ونفرض وجوده فى التركيب العضوى كقوة دافعة أو كسبب لنشاطه ٠ وبهذا الاجراء فاننا لم نعد اعطاء اسم آخر لنشاط معين على أنه تفسير له ٠٠ وعلى هذا اذا قلنا ان الناس يأكلون بسبب « غريزة الأكل » ، أو انهم يبنون بيوتا بسبب « غريزة بناء البيوت » أو أنهم يقيمون مجتمعات بسبب « الغريزة الاجتماعية » ، فاننا لم نعد

اعطاء اسم آخر لما نلاحظه عندما نرى الناس يأكلون أو يبنون بيوتهم أو يقيمون مجتمعاتهم ٠ ان مثل هذه التفسيرات لاتعدو الا أن تكون لغوا ٠٠ فالغرائز التي فرض وجودها من قبل على انها ذاتيات بيولوجية ، ماهى فى الواقع الا مجرد استنباطات فرضيه عما نلاحظه من أوجه نشاط معينة ٠ وبهذه الصفه لايمكن ان نعد الغرائز تفسيرات منطقيه أو أنها تقبل على انها أسباب للسلوك ٠

و لذلك نجد أن معنى الغريزة يتضمن وجود هدف لنشاط معين ٠٠ وعليه اذا قلنا ان الغرائز هى موجودات بيولوجية فطرية ، فان أهدافها يجب أن تكون كذلك بيولوجيه فطرية ٠٠ وليس هذا بحقيقى أبدا ٠٠ لاننا نلاحظ أنه على الرغم من تشابه الناس العاديين فى كل مكان فسيولوجيا ، فان أنماط سلوكهم مختلفة ٠٠ وعلى الرغم من أن البناء البيولوجى للانسان ٠٠ وان قدرات الانسان لم تتغير تغيرا ملحوظا منذ آلاف السنين فان سلوك الانسان ومشاعره قد تغيرت كثيرا ٠ فالانسان الحديث لم يكد أن يتغير جسمانيا فى خلال ال ٣٠٠٠٠ عام منذ بدء ظهوره ، ولكن فى خلال ال ٦٠٠٠ السنة الاخيرة على وجه الخصوص نجد أن سلوك الانسان وخلقه ومهارته الفنية وأعماله الاجتماعية قد تغيرت تغييرا كليا وجزئيا وفى سرعة باهرة ٠٠

ان أوجه النشاط المتنوعة التى يتكون منها تواريخ أناس يتشابهون من الناحية البيولوجية تضطرنا الى الاعتراف بأن عناصر السلوكالانسانى وأهدافه ليست بيولوجية الأصل ٠ ولكنها تنبع من البيئة التى ينشط فيها الناس ٠٠ وأهداف السلوك الانسانى ووسائله مختلفة عادة ومتغيرة دائما ٠ وكذلك نجد أن قيم الانسان الاجتماعية ليست كذلك ثابتة على مر الأجيال ٠٠ وفى الحقيقة ان مانلاحظه من تناسق فى سلوك بعض الناس يمكن أن يوصف عن طريق أهداف هذا السلوك وغاياته ، وليس عنطريق وجود ميول ثابتة كامنة فى التركيب العضوى يمكن اعتبارها أساسالهذا السلوك المتناسق ٠ ومن جهة أخرى فاننا نجد أن كل مايصلنا وما نعيه عن طريق حواسنا محدود بالمجتمعات الخاصة التى نولد فيها ، وهو محدود أيضا بقدر ما تدربنا عليه هذه المجتمعات ، وبقدر الكيفية التى تدربنا بها على أن نرى وأن نسمع وأن نعمل ٠٠ حقيقة ان الانسان ، لكى يعمل ، يجب أن يكون لديه الجهاز الملائم ، ولكن طبيعة هذا الجهاز هى أن تيسر أو لا تيسر عمل الانسان ليس الا ، وليس من طبيعته أن يكون العنصر الحاسم لأعمال الانسان ٠

ونحن نقول بوجود صلة بين الفعل والغرض منه ٠ فاننا نتجه نحو عمل أمرما اذا كان غرضا فى ذاته ، ونبتعد عن عمله اذا لم يكن كذلك ٠ ولما رأينا من قبل ، فان مدى الأغراض التى يتأثر بها التركيب العضوى مدى واسع ٠ وهذا المدى يختلف فى كل نوع من الانواع الحيوانية كما يختلف كذلك فى نطاق النوع الواحد ٠ ونرى أن هذه الأغراض تحتوى على مضمون يتأثر المرء به كأنه المنبه ٠ وهذه الأغراض التى يتعلم الانسان أن يكون حساسا ازاءها هى المسئولة عن تفسير اختلاف أو تشابه سلوك انسانى معين ٠٠ فاختلاف التصرفات الانسانية لايمكن تفسيرها تفسيرا وافيا بالغرض اذا اقتصرنا على دراسة الانسان كتركيب عضوى فحسب٠

والخلاصة : يمكن القول انه من وجهة النظر البيولوجية نرى أن الانسان كنوع والناس كأفراد هم تراكيب عضوية ، وأن أفعالهم محدودة بنوع بنائهم الحيوانى ، وأنهم مزودون ببعض الدوافع الآلية ، وأن هذه الدوافع غير واضحة المعالم ، ولايتأتى توضيحها وتعريفها الا عن طريق تفاعلها بمجال واسع من الأغراض والأهداف الاجتماعية ٠ ولا يحسم وجود هذه الأغراض والأهداف الاجتماعية كون الانسان تركيبا عضويا فحسب ٠٠

٥ ـ النموذج الاجتماعى :

لو أننا غيرنا وجهة نظرنا من السلوك الخارجى للفرد كتركيب عضوى ، ومن تفسير مثل هذا السلوك عن طريق العناصر الفسيولوجية والتراكيب الآلية ، واعتبرنا الانسان شخصا يعمل مع أشخاص آخرين وينافسهم ، فانه يتحتم علينا أن نبحث عن نماذج السلوك التى يصطلح عليها الناس ٠ وأن نفيد من التجارب الشخصية التى تقع للناس بعضهم لبعض ٠

وأقل ما يحتويه السلوك الاجتماعى هو نشاط شخص له صلة بشخص آخر ٠ ومعظم أعمال الناس هى أوجه نشاط من هذا النوع ٠ فعمل المرء هو عمل متبادل بين أشخاص يعرف عنه الآخرون غالبا بمجرد

وعيهم به • وهو يمت مباشرة الى ما يتوقعونه من سلوك الشخص وما يتوقعه الشخص من سلوكهم •

وكالشاعر أو الفيلسوف الذى يصف سلوك الانسان على أنه سلوك الممثل على المسرح ، فان طالب علم الاجتماع يرى أن الانسان هو لاعب أدوار اجتماعية على مسرح الحياة •• ويشير الدور الاجتماعى الى :

١ ـ وحدات السلوك التى يتكرر حدوثهـا الى درجة انتظـام هذا الحدوث •

٢ ـ والى أن هذه الوحدات السلوكية المنتظمة ، تمت ، عادة ، بصلة الى سلوك آخرين ، وان تكرار هذا التفاعل يكون عادة أنماطا من سلوك موجه متبادل •

فالأدوار الاجتماعية هى أدوار يتبادلها الأشخاص ، أى أنها تمت الى سلوكهم وما يتوقعونه من سلوك الآخرين • وهؤلاء الآخرون الذين يتوقعون منا أشياء معينة هم أيضا لاعبو أدوار اجتماعية : نحن نتوقع منهم أن يفعلوا أشياء معينة بأساليب معينة أو أن يمتنعوا عن فعل أشياء معينة وعن الانفعال لها بأساليب أخرى •• وعلى هذا فالمواقف الاجتماعية المتبادلة بين الأشخاص هى مواقف مكونة من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المتماسكة الصف بالتوقع المتبادل أو بالاستحسان أو بالنفور ••

وكما تدلنا التجربة المباشرة ، نجد أن الكثير من تصرفاتنا الاجتماعية قد اصطلح عليها كى نفى بما يتوقعه الآخرون منا • وفى هذا المعنى يمكن القول انه غالبا ما يتحكم فينا أصدقاؤنا وأعداؤنا على السواء • ونجد ، مثلا ، فى الأسرة الأبـوية **Patriarchal Family** ، أن الزوجـة والأطفال يتوقعون من الأب أن يتصرف بأساليب معينة عندما يواجه ظروفا معينة • وهو بدوره يتوقع منهم أن يتصرفوا ، بصفة مطردة ، بأساليب معينة • وبحكم معرفتنا لهذه الحقائق البسيطة عن الأسرة الأبوية فاننا نتوقع تناسقا واطرادا فى سلوك كل عضو من أعضائها • وكذلك نتوقع ، ولو على سبيل الاحتمال ، أن كل عضو من أعضائها سيتخذ أهبته ويقوم بدور معين اذا ماواجهت الأسرة ظروفا معينة •

والانسان كشخص هو مخلوق تاريخى • ويمكن فهمه بوضوح اذا عرفنا الأدوار الاجتماعية التى يقوم بأدائها • وتكون هذه الأدوار الاجتماعية

محدودة بحكم النظم الاجتماعية التى حدث أن ولد الانسان وترعرع وصار بالغا فى كنفها • فنجد مثلا ذاكرة الشخص وفهمه لمعنى الوقت والمكان ، وادراكه الحسى ، والبواعث التى تدفعه الى النشاط ، والفكرة المجردة عن نفسه ووظائفه النفسية ، كل ذلك قد شـكلته ووجهته ، على نسق معين ، الأدوار الاجتماعية التى استوعبها وتمثلها الشخص فى مجتمعه •

وربما كانت صورة الشخص عن نفسه والفكرة التى يكونها عن شخصه من أهم هذه الأشياء • فهذه الخبرة عن النفس هى قطعا عملية يشترك فيها الشخص منا مع غيره من الناس ، وينعكس كيانها الأساسى من استحسان أو نقد الأشخاص ، المحيطين بنا والذين نقيم لآرائهم وزنا، لنا •

ان ما نظنه فى أنفسنا أو عنها ، متأثر حتما بما يظنه غيرنا فينا أو عنا ، فابداء موافقتهم أو عدم موافقتهم عن تصرفاتنا يرشدنا ويعلمنا فى الوقت نفسه كيف نؤدى أدوارنا الاجتماعية المكلفين بأدائها أو التى نأخذ على عاتقنا القيام بها • ونحن اذ نتأثر بآراء الناس ووجهات أنظارهم فينا وفى سلوكنا نكسب أدوارا اجتماعية جديدة • وبمرور الوقت ، نكسب أيضا صورة عن أنفسنا • ونحن نسلم بأن هذه الصورة قد تكون انعكاسا حقيقيا أو مشوها للنفس ذاتها • ومع هذا فان النـــاس الذين يسعى الشخص منا باستمرار الى ارضائهم هم ، عادة ، أناس لهم أهميتهم فى حياتنا ويتحكمون فى مصير أشخاصنا • فالموظف الحديث العهد بوظيفته يحس بالغبطة من رضاء رئيسه عليه • واذا كانت كلمات الثناء التى يصف بها الرئيس سلوك الموظف الناشىء تهمه كثيرا ، فانه فى هذه الحالة يكون تحت تأثير عملية توجيه نحو أدوار اجتماعية جديدة والى صورة جديدة والى صورة جديدة عن نفسه •• وتصبح القيم الأخلاقية للرئيس ، بمرور الوقت ، قيما أخلاقية للموظف الناشىء الذى يقوم بتطبيقها لا على غيره من الناس فحسب بل على أعماله الشخصية كذلك • وقد قيل : ان النفس مصنوعة من التقديرات المنعكسة من الناس الآخرين •

ولا تعنى فكرة الدور الاجتماعى أن لكل شخص دورا اجتماعيا واحدا فقط • فالشخص الواحد قد يؤدى أدوارا اجتماعية عديدة ومختلفة •• ومن جهة أخرى نجد أن كل دور اجتماعى يكون جزءا من النظم الاجتماعية المختلفة والمواقف الاجتماعية ، المتبادلة بين الأشخاص ، التى يتحرك

الشخص بينها · فنرى أن تصرف مدير المصلحة مع موظفيه فى مصلحته يختلف عن تصرفه مع أبنائه ، فى المنزل ، ونجد أن سلوك الفتاة وهى فى حفل بين قريناتها يختلف عن سلوكها بين ذويها وهى تجلس على مائدة الطعام ·

وحتى فرصة التعبير عن العواطف والاحساس بها تختلف هى أيضا باختلاف أوضاع الناس الاجتماعية والفئوية · لأن التعبير عن العواطف الذى نتوقعه من الآخرين ويتوقعه الآخرون منا يكون أوصافا مميزة وهامة للكثير من الأدوار الاجتماعية · فالتعبير عن العواطف بين فئة أبناء وبنات البلد فى المجتمع المصرى ، مثلا ، غيره بين أبناء وبنات فئة الفلاحين · وهو بين أبناء وبنات فئة الفلاحين غيره بين أبناء وبنات فئة أساتذة الجامعات والمثقفين ·

ان الأدوار الاجتماعية المسموح بها والتى نتوقعها ، وما تسبب من صور الناس عن أنفسهم ، وأن تأثير هذه الأدوار الاجتماعية على الصور النفسية للأشخاص الذين بيننا ·· كل ذلك راسخ فى نظام اجتماعى معين وعلى هذا فان التغيرات النفسية الداخلية وكذلك نظم الضبط الاجتماعية فى المجتمع مرتبطة بعضها ببعض ·

واذا دققنا النظر فاننا نجد أن أى نظام اجتماعى هو عبارة عن منظمة مكونة من أدوار اجتماعية ·· ويعنى هذا أن الأدوار الاجتماعية تحمل فى ثناياها درجات متفاوتة من السلطة · وأن أحد هذه الأدوار الاجتماعية ، ويمكن أن نطلق عليه الدور الاجتماعى الذى يؤديه الرئيس ، يفهمه باقى أعضاء الأدوار الاجتماعية ويقبلونه · وفهم باقى أعضاء الأدوار الاجتماعية وقبولهم لهذا الدور يعتبران ضمانا للدوام النسبى الخاص بالنموذج السلوكى الكلى للمنظمة ·

وعليه فالنظام الاجتماعى هو عبارة عن :

١ — وجود منظمة مكونة من أدوار اجتماعية ·

٢ — وجود دور اجتماعى أو أكثر ، مهمته القيام بعبء المحافظة على المجموع الكلى للأدوار الاجتماعية ··

ويلعب الدور الاجتماعى الذى يؤديه الرئيس فى أى نظام اجتماعى دورا هاما فى الحياة النفسية للأعضاء الآخرين فى النظام الاجتماعى · فما

يظنه الرئيس بهم ، كل فى دوره الاجتماعى الخاص ، أو ما يتصورون ظنه بهم ، يصير جزءا منهم • ففى الأسرة الأبوية نجد الرئيس •• أى الأب •• يتطلع اليه عادة كنموذج يحتذى • ونظرة الأب الى طفله على جانب كبير من الأهمية • وتتوقف على هذه النظرة نظرة الطفل الى أبيه والى سلوكه وربما الى نفسه الطفلة ذاتها •• وبتبنى هذه النظرة يبنى الطفل « آخر » فى كيان ذاته • وادراك الطفل لنظرة هذا الآخر نحوه يكون شرطا لنظرته نحو نفسه •• وكذلك نجد أن للأشخـــاص « الآخرين » كل فى دوره الاجتماعى نظرات معينة نحو الطفل ، ويحتمل أن تكون كل من هـــذه النظرات جزءا منه وتكون فى النهاية أجزاء من صورته عن نفسه • ونظرة الرئيس فى النظام الاجتماعى الذى نؤدى فيه دورا اجتماعيا هى عادة نظرة حاسمة فى نضجنا الاجتماعى • فان قال : « هذا فعل محمود » فاننا نشعر بالامن والطمأنينة فيما نفعل وفيما نتصور عن أنفسنا • ويصبح الرئيس اذا ما قدرت نظرته الى نفس العضو حق قدرها « آخر خاص » (Particular Other) • وليس معنى هذا أنه ينظر اليه على أنه شخص خاص ، بل على أنه رمز النظام الاجتماعى بأسره أو لسان حاله • فهـو البؤرة التى تتجمع فيها النظرات النهائية لأدوارنا الاجتماعية الرئيسية ولأنفسنا فى نطاق النظام الاجتماعى ، لأنه فى الواقع يجمل هذه النظرات جميعا • وباعتناق هذه النظرات وما يتوقعه كل دور اجتماعى منها ، فانه يترتب على ذلك التحكم ، باسمها ، فى أمر سلوك النظام الاجتماعى • وهكذا عن طريق جعل هؤلاء « الآخرين » جزءا منا ، يصبح سلوكنا وأداء أدوارنا الاجتماعية فى حدود النظام الاجتماعى محكوما حكما ذاتيا ••

واختيار الدور الاجتماعى ، كفكرة مجردة أساسية ، ييسر لنا اعادة بناء التجربة الداخلية للشخص وكذلك للنظم الاجتماعية التى تـــكون بناء اجتماعيا تاريخيا •• فالانسان ، كشخص ، عبارة عن نتيجة ما يؤديه من أدوار اجتماعية معينة وتأثير أداء هذه الأدوار على نفسه •• ومن جهة أخرى نجد أن المجتمع كبناء اجتماعى يتكون من أدوار اجتماعية قد امتزجت كالقطع الدائرية فى الدائرة الكلية لنظمه الاجتماعية •• وعلى هذا فتنظيم الأدوار الاجتماعية ذو أهمية فى بناء نوع معين من البناء الاجتماعى ، وله أيضا مفهوم ضمنى نفسى للأشخاص الذين يمثلون البناء الاجتماعى ••

فمعظم المواقف المختلفة المتبادلة بين الأشخاص والتى نشترك فيها ، كأشخاص ، توجد عادة فى نظم اجتماعية • وهذه بدورها تكون بنـــاء

اجتماعيا • والتغيرات المستمرة فى البناء الاجتماعى تمهد السبيل الرئيسى لتاريخ البشرية •• فاذا أردنا أن نفهم سلوك الناس وتجاربهم ، فانه يتحتم علينا أن نعيد بناء الأبنية الاجتماعية التاريخية التى يؤدون فيها أدوارهم الاجتماعية ويكتسبون فيها صورا عن أنفسهم • وذلك لأن انتظام السلوك الانسانى ودوافع هذا السلوك يتوقف على الانتظامات التاريخية لهذه الابنية الاجتماعية ، وليس على العناصر البيولوجية التى يظن أنها وراثية وثابتة فى نطاق التركيب العضوى • فالانسان كشخص ، من وجهة النظر الاجتماعية ، هو مخلوق تاريخى اجتماعى • واذا كانت صورته عن نفسه وعن دوافعه متصلة اتصالا وثيقا بالادوار الاجتماعية الميسرة له والتى تندمج فى ذاته ، فانه لا ينتظر أن نتعلم شيئا ثابتا عن أى فرد من الأفراد حتى نبحث عددا معينا من الادوار الاجتماعية التى يؤديها فى العديد من المواقف الاجتماعية التاريخية المختلفة •

ان طالب علم الاجتماع يركز تفسيره للسلوك الانسانى ، أولا وقبل كل شىء ، لا على العناصر الثابتة فى نطاق التركيب العضوى الفسيولوجى، بل على المواقف المتبادلة بين الأشخاص • ويستند تحليله النهائى على الأبنية الاجتماعية التى يحيا الاشخاص حياتهم فى نطاقها ••

فاذا حدث ، بسبب حصول بعض التغيرات فى النظام الداخلى للنظم الاجتماعية فى مجتمع من المجتمعات ، أن الأسرة الابوية ، مثـــلا ، قد اعتورها الضعف فى الاهمية • فاننا نجد أن قيمة الأب ، كضابط اجتماعى للحياة الداخلية لأعضاء الأسرة ، تضعف كذلك • ومعنى هذا أننا نجد أن مركز الضبط الاجتماعى فى هذا النظام الاسرى ، فى نطاق أنفسنا ، قد تحول ••

وهذا ما يحدث عادة عندما ينمو الطفل ويشب عن الطوق • فاصطلاح « النمو » ، من الناحية الاجتماعية ، يعنى التنحى عن أداء بعض الأدوار الاجتماعية فى سبيل أداء أدوار اجتماعية أخرى جديدة • ويصحب هذا التغير فى الادوار الاجتماعية للنظام الاجتماعى تغير فى مركز الضـــبط الاجتماعى للنظام فى نطاق الشخص • ففى سبيل تقبل أدوار اجتماعية جديدة ومن ثم الى رأى جديد عن نفسه ، قد لا يتطلع الفتى (الطفل الذى شب عن الطوق) الى أبويه فحسب ، بل ربما يتطلع كذلك الى زعيم «العصبة» التى هوعضو فيها أو الى نجم من نجوم الالعاب الرياضية أو الى نجم من

نجوم السينما أو الى زعيم سياسى معين أو الى مدرس معين ٠٠ الخ

وكذلك نجد ،عادة ،أن المشاعر الداخلية بل الجهاز النفسى كله وحتى النظرة الفلسفية نحو الحياة عند طبقة من الطبقات فى المجتمع أو حتى عند فئة من الفئات الاجتماعية ، تختلف كلها اختلافا عظيما تبعا للأوضاع التاريخية والتغير فى هذه الطبقة أو فى هذه الفئة ٠ ففى خلال منتصف القرن التاسع عشر نجد أن أصحاب الأعمال الصغار فى المدن النامية فى الوسط الغربى من الولايات المتحدة الامريكية كانوا أشخاصا متفائلين ٠ وكانت نظرتهم نحو الحياة ، بصفة عامة ، ونحو التوسع فى أعمالهم ، بصفة خاصة ، نظرة كلها الأمل ٠ ولم يكن هذا التفاؤل وهذا الامل وهذا الاقدام على التوسع فى الأعمال الا نتيجة لما كان يجرى فى البناء الاجتماعى وبخاصة فى البناء الاقتصادى الذى كانوا هم فى الواقع جزءا منه ٠ وعلى العكس نجد أن نفس أعضاء هذه الطبقة ، فى خـــلال القرن العشرين ، يقاسون من القلق ومن الخوف من أن يجرفهم التيار ويدفعوا دفعـــا الى مستوى اجتماعى أقل من المستوى الذى هم فيه ٠ وذلك بسبب تسلط الاحتكارات الرأسمالية الكبيرة فضلا عن تدخل الحكومة التى تمثل ، فى معظم الأحوال ، هذه الاحتكارات ٠

ولعل فى ضوء ظروف مجتمعنا الجديد أن نجد نفس الملاحظة على طبقة الرأسماليين والاقطاعيين المصريين فيما قبل ثورتنا المجيدة ٠٠ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان أعضاؤها حكام البلاد وأصحاب النفوذ فيهـــا ٠٠ وكانت الثقة بالنفس والتفاؤل ، وهم فى غفلة ، يملآن نفوسهم ٠ وانهار كل ذلك عندما تغيرت الأوضاع فى بناء مجتمعنا ٠٠ وأصبحت هذه الطبقة ٠٠ طبقة الرأســـماليين والاقطاعيين المصريين غـــير ذات موضوع ٠ والقارىء ، بالضرورة ، يعرف ، كما يعرف الباحث ، **مدى ما يقاسى أعضاء هـــذه الطبقة فى ضوء هذا التغيير الثورى الضرورى ، من قلق ومن حقد ومن ضياع ٠ وعلى ذلك يمكن القول أن فهم المشاعر الداخلية لأعضاء هـــذه الطبقة ، مشاعر الثقة بالنفس والتفاؤل السابقة أو مشاعر القلق والحقد والضياع الحالية ، يحتاج منا الى اعادة بناء التغير التـــاريخى من مرحلة** الاقتصاد الرأسمالى الى مرحلة الاقتصاد الاشتراكى ٠٠ فهـــذا التغير وحده هو الذى يحمل معه التغيرات فى العمليات النفسية فى نفوس الأعضاء فى مختلف الطبقات ٠٠ فكما أن رجال الاقتصاد يحاولون ٠ غالبا ، أن يتتبعوا

التغيرات فى الضرائب المفروضة على مختلف أصحاب الدخول من خلال عمليات التغير الاقتصادى ، فكذلك يقتفى رجال علم النفس الاجتماعى أثر التغيرات فى التوتر النفسى والاجهاد العصبى ومدى حدة كل ، وكذلك النتائج المترتبة عليها فى مختلف الجماعات فى نطاق مجتمع معين ، عن طريق التغيرات التى تحدث فى البناء الاجتماعى .

٦ - تطبيق وجهة النظر المعروضة على بعض الظواهر :

الآن وقد تم عرض وجهة نظر الاخصائى النفسى الاجتماعى فى تفسير السلوك الانسانى فى ضوء الحقائق العامة لعلم البيولوجيا وعلم الاجتماع ، فاننا نرى لزاما علينا محاولة تطبيق هذه النظرة أو هذا الاتجاه على تفسير بعض الظواهر مثل الجوع والعملية الجنسية والشيخوخة ..

فالاختـــلاف الواضح بين ما يهتم به الاخصائى النفسى الاجتماعى بصفة أساسية وبين ما يهتم به الاخصائى البيولوجى يتضح اذا ما أخذنا فى الاعتبار طريقة تناول كل منهما احدى هذه الظواهر .

فالجوع عند الاخصائى البيولوجى هو الجوع دائما . وما يهدف اليه الاخصائى البيولوجى ازاء هذه الظاهرة هو اقتفاء أثر العلاقات الممكنة بين شهوة الجوع كما يحسها الشخص الجائع وبين العمليـــات الفسيولوجية المستمرة فى التركيب العضوى للشخص . وهو ،اذ يفعل ذلك،فانه لايهتم بالتقييم الاجتماعى لجوع الشخص الجائع . فالجوع عنده يتضمن علاقة مابين اهتزازات حائط المعدة وبين احساس الشخص الجائع بقرصاته .ونجد من الناحية الاخرى أن الاخصائى النفسى الاجتماعى لا يرى عمليات الجوع هذه ، أساسا ، الا فى ضوء مستويات اجتماعية مختلفة .. لأنه مهما كانت العمليات الفسيولوجية للجوع فان الاخصائى النفسى الاجتماعى يهتم ، أولا وقبل كل شىء ، بالمعنى الذى يعطيه الشخص الجائع للجوع . فقد يستخدم الجوع سلاحا ضد سلطة معينة ، أو يستخدم لاثارة رأى عـام معين .. ونجد الكثير من الأمثلة على هذا بين بعض المسجونين السياسيين والمصلحين الاجتماعيين . وقد استخدم هتلر الجوع كوسيلة ارهابية فى

معسكرات الاعتقال النازية ٠٠ ويجوع المسلمون طوعا من طلوع الشمس حتى غروبها فى أيام رمضان أداء لفريضة دينية ٠٠ وهناك نوع آخر من الجوع يستخدمه ،عادة ، الفنانون والفنانات وكذلك الرياضيون ومن على شاكلتهم بقصد المحافظة على رشاقة أجسامهم أو تحقيقا للابقاء على وزن معين لها ٠٠ ويستخدم الجوع أحيانا لأغراض أخرى عديدة ٠ وكل هذه الانواع من الجوع أو الصيام تتضمن مدى واسعا من المعانى والقيم ، ومن ثم مدى واسعا من البواعث بصرف النظر عن وجود عصارات معوية متشابهة فى كل حالة ٠٠

وفى ضوء ما سبق نجد أن النواحى الفسيولوجية والتشريحية التى تتضمنها العملية الجنسية لا تهم الاخصائى النفسى الاجتماعى الا لأنها أشياء لازمة للسلوك ٠٠٠ ولابد من توافر ظروف معينة لاستخدام هذه النواحى الفسيولوجية والتشريحية ٠٠ وقد يتحقق استخدامها عن طريق الجماع والغزل وأنواع معينة من الانفعالات ٠٠ أو عن طريق نماذج اجتماعية معينة منظمة للمشاعر الانسانية ٠٠ ويرى الفسيولوجى أن عمليتى الجماع المشروعة وغير المشروعة عمليتان متشابهتان ٠ أما عند الاخصائى النفسى الاجتماعى ، فهما نوعان أو موقفان مختلفان يتضمنان تقاليد معينة وقيما اجتماعية معينة وتعاريف قانونية معينة تميز بوجه خاص دوافع كل عملية والسلوك المترتب عليها ٠٠

وكذلك نجد أن الشيخوخة هى عملية فسيولوجية مثل الجوع ٠ ولكن أهميتها عند الاخصائى النفسى الاجتماعى ليست لأنها عملية كيميائية وبيولوجية ٠ ولكن لأنها موضوع يهم عادة شركات التأمين على الحياة . وكذلك هى موضوع له صلة وثيقة بامكانية وجود أو عدم وجود فرص لتشغيل الشيوخ فى أعمال معينة أو تحديد سن احالتهم على المعاش ٠٠ ومن جهة أخرى نجد أن الاهمية الاجتماعية للشيخوخة تظهر فى موقف الناس منها فى مجتمع معين ٠٠ فالشيخوخة فى المجتمع المصرى مثلا يحترمها المصريون ، بصفة عامة ، ويجلها سكان الريف المصرى ، بصفة خاصة ، بينما نجد فى مجتمعات أخرى ، كمجتمع الولايات المتحدة الامريكية ، أن موقف الناس من الشيوخ هو موقف الازدراء والتحقير ٠

وقبل الانتهاء من هذا الموضوع نرى من المستحسن أن نشير الى أننا قد نجد أن بعض الخصائص والقدرات البيولوجية على جانب كبير من الأهمية فى المجتمع الذى يكون فى حاجة الى التغير والتطور أى فى حاجة

الى وجود أدوار اجتماعية جديدة ٠٠ ففى مجتمعنا المصرى المعاصر نحن فى حاجة الى ادخال أنواع شتى من الادوار الاجتماعية الجديدة ٠ ونذكر على سبيل المثال الحاجة الى طيارين محاربين ٠٠٠ ومن ثم فاننا نجد أن الفرصة فى الالتحاق بكلية الطيران عند الأشخاص الذين لديهم القدرة البيولوجية على التوازن أكبر منها عند غيرهم الذين لا توجد لديهم هذه القدرة ٠٠ ومعنى هذا أن الاختلاف العضوى بين أعضاء المجتمع فى المجتمع المصرى المعاصر قد أصبح أمرا هاما ٠ ومن جهة أخرى فاننا نجد فى مجتمع آخر كمجتمع الاسكيمو مثلا أن هذه الفروق الضرورية قد لا تكون لها أهمية ٠ وعلى هذا يمكن القول بأن كل النواحى الطبيعية البيولوجية للانسان ٠ التى تعتبر ضرورية أو لازمة للقيام بأدوار اجتماعية معينة ، هى نواح محددة اجتماعيا وتكنولوجيا ٠ وكذلك يمكن القول بأن كل النواحى ، من هـذا القبيل ، والتى تتناسب وتفسيرنا للسلوك الانسانى ، هى نواح محددة على هذا النمط ٠٠

وبطريقة مماثلة يمكن القول بأن الاختلافات البيولوجية بين الرجال والنساء التى تتعلق بالسلوك يمكن أخذها فى الاعتبار على حسب تقييمها فى المجتمعات المختلفة ٠٠ فالمرأة ليست امرأة فحسب ، فقد تكون زوجة أو راهبة أو ضابطة شرطة أو محاربة ، وهى قد تسوق سيارة أو عربة لورى أو تعمل فى المناجم ٠٠

والرجل كذلك له عدد كبير ومتباين من الأدوار الاجتماعية ٠ ولا شك أن هناك أدوارا اجتماعية أخرى لا يقدر على أدائها الرجال ٠ فعلى الرغم من أن الرجل قد يؤدى الوظيفة الاجتماعية للأم فى تنشئة ابنه ، فهو لن يستطيع أن يلد ابنا ٠٠ ومع هذا فاننا اذا استبعدنا هذه الوظيفة التناسلية فاننا نجد أن مجال النماذج السلوكية المتبادلة بين الجنسين فى الوقت الحاضر مجال واسع جدا ، وربما يكون هذا المجال أوسع كلما دارت عجلة التاريخ الاجتماعى ٠

٧ ـ النتائج :

وأختتم هذا الفصل فأقول ان وجهة النظر التى عرضت فيه لاترى أبدا عدم جدوى النواحى البيولوجية أو التكوينية للانسان ٠ لأنها تكون

جهازا لازما له لكى يعمل ويسلك ·· على أنه يجب ألا يغرب عن البــال أن طبيعة هذا الجهاز هى أن ييسر أو لا ييسر عمل الانسان وسلوكه ، وليست طبيعته أن يكون العنصر الحاسم لأعمال الانسان وسلوكه ·

ووجهة النظر هذه لاتقول مطلقا بأن كل شيء يتعلق بسلوك الانسان يعتمد ، أولا وقبل كل شيء ، على التنشئة الاجتماعية أوالتدريب الاجتماعى ·· كما أنها لا تقول كذلك بأن المميزات البيولوجية وحدها هى المقومات الرئيسية لسلوك الانسان ··

والصراع بين هذين الاتجاهين لا يمكن ، فى رأيى حله ، بقولنا ان الشخصية ما هى الا نتاج للعوامل التكوينية البيولوجية ولعوامل البيئة الاجتماعية · ثم نلوذ بالصمت · فان ما نحتاج اليه حقا هو أن نعرف بدقة أقصد فى ضوء الدراسات العلمية العديدة ·· فى محيط أعضاء مجتمعنا · وفى محيط جماعاته ·· كيف يؤثر كل من هاتين المجموعتين من القوى على الفرد بكليته ··

الفصل الثاني

الشعور بالعداوة : بعض أنماطه وعوامله

- المقدمة .
- انماط الشعور بالعداوة .
- بعض عوامل الشعور بالعداوة .
- عشر قضايا .
- التفرقة اللا انسانية : مثل واحد .
- ذروة الشعور بالعداوة : حالة الحرب .
- النتائج .

١ – المقدمة :

سأحاول في الفصل الحالي معالجة موضوع الشعور بالعداوة ، بايجاز، على المستوى النظرى ، من حيث بعض النقاط وبخاصة من حيث بعض أنماطه وعوامله ، وذلك فى ضوء نتائج بعض الدراسات الانسانية العلمية وبعض القضايا والآراء فى مجـــالات علم النفس الاجتماعى وعلم النفس التحليـــــلى وعلم النفس الاكلينيـــــكى وعلـم الطب النفسى وعلم الانثروبولوجيا ٠

ومحاولة تعريف الشعور بالعداوة ليست أمرا سهلا ٠٠ وهى تحتاج الى أن نلاحظ واقعنا الاجتماعى ونحن نعيش فيه كأشخاص أو كأعضاء فى جماعات ٠٠ فنحن نلاحظ أن تهديد أى شخص بالقيام بفعل بغيض أو توجيه هذا الفعل البغيض ضده ، يثير عادة أنواعا متباينة من الاستجابات فى نفسه قد يكون الشعور بالعداوة احدها ٠ والمقصود بالتهديد هنا هو الخوف الحقيقى أو حتى الوهمى من أمور بغيضة معينة مثل الأذى أو الضرر أو التحقير أو حرمان الذات حرمانا على مستوى معين ٠ وقد يتحقق هذا التهديد ، أيضا ، عند اعاقة شخص معين من فرصة فهم نفسه حق الفهم ، أو من توقع هذا الشخص تحقيره أو تقييده ٠ وقد يتحقق هذا التهديد ، كذلك ، اذا خشى الشخص من رفض الاعتراف بحاجاته المشروعة أو رفض الاعتراف بحقوقه كعضو فى جماعة معينة ٠٠

ويمكن أن نقول أن الشعور بالعداوة ماهو الا انفعال يندفع من شخص معين ضد شخص آخر ، وقد يكون هذا الشعور بغضا مقنعا ، أو يكون فعلا بغيضا موجها ضد شخص ٠ وما الفعل البغيض الموجه ضد شخص الا تعبيرا ظاهرا عن الشعور بالعداوة ضده ٠٠ (١)

(١) EWIES, SAIED, and others, « The Study of the Expression of Hostility », Boston Psychopathic Hospital, 1955, P. 4.

والملاحظ أن الشعور بالعداوة هو ، أولا وقبل كل شيء ، انسانى . وهو ينم عن الصراع ، وقد يكون كذلك مصدرا لهذا الصراع . وهو .. أى الشعور بالعداوة .. انسانى بمعنى أنه بعض تصرفات الانسان وهو يحيا حياته فى المجتمع الذى يعيش فيه .. أى أنه نمط أو أنماط معينة من سلوك الانسان ، مهما كان هذا الانسان ، وأنى كان هذا الانسان . والملاحظ ، أيضا ، أن جميع الناس .. أى الأفراد الذين ينشئون فى المجتمع الانسانى .. يظهرون هذا الشعور بالعداوة تجاه غيرهم من الناس أو من الجماعات . الناس الذين يعيشون فى مجتمعنا يفعلون ذلك والناس الذين يعيشون فى المجتمعات الأخرى ، كذلك ، يفعلون ذلك .. وقد يكون الشعور بالعداوة فى المجتمع شعورا موجها أو شعورا غير موجه .. أى شعور طليق . وهو فى بعض الأحيان شعور فردى أو شخصى وقد يكون شعورا جماعيا . وقياس الشعور بالعداوة فى محيط الناس .. أعضاء المجتمع .. تختلف نسبته قوة أو ضعفا من مجتمع الى مجتمع آخر ، ومن زمان الى زمان آخر .. وذلك لاختلاف الناس كأشخاص واختلاف المجتمعات وتباين الظروف الاجتماعية التى تواجهها هذه المجتمعات . ومهما يكن من الأمر فان قياس الشعور بالعداوة فى محيط الناس .. أعضاء المجتمع .. لا يكون ، فى العادة ، أمرا سهلا ميسرا .. فالملاحظ أنه من العسير أن نضع فى صورة كيفية أو فى صورة كمية كل مايدور بين اثنين من البشر . ولعل صعوبات الأسلوب أو الأساليب للوصول الى ذلك أن تكثر عندما يكون عدد الأشخاص المشتركين أكبر .. وقد يرى البعض ، مثلا ، أن نحو أربعة أخماس أعضاء الشعب الأمريكى يمارسون حياة ذهنية يلعب الشعور بالعداوة الجماعى فيها دورا فعالا .. وهم يرون أن هذا هو أقل تقدير مناسب (١) .. ويرى أناس آخرون أن فى كل مجتمع انسانى معروف يوجد مقدار متغير من « العدوان الطليق » ، وأن هذا يرجع أساسا الى القيود المؤلمة التى تفرض على كل أعضاء المادة البشرية غير الناضجة .. التراكيب العضوية البشرية (Human Organisms) فى خلال عمليات التنشئة الاجتماعية

---

(١) Allport, Gordon W. and Bernard M. Kramer, « Some Roots of Prejudice, » « Journal of Psychology », 22:9, 1946.
Williams, M., Robin, « Propositions on Intergroup Hostility and Conflict », in L. Wilson & W.L. Kolb, eds. «Sociological Analysis», New York, 1949, PP. 740 - 762.

وفى خلال عمليات تكوين الألوان العديدة من الحرمان والاحبـاط التى تلازم حياة البالغين الاجتماعية فى جميع المجتمعات البشرية (١) . ومن رأى فرويد « ان كل علاقة عاطفية أليفة تستمر بعض الوقت بين شخصين تكاد أن تترك بعض رواسب الشعور بالنفور والعداوة التى يجب ، ابتداء ، التخلص منها عن طريق الكبت .. » (٢) .

ومقدار الشعور بالعداوة يعنى مظاهره الملاحظة .. أى المظاهر التى يتراوح مداها بين الصراع الجماعى بمعناه المادى وبين تحليل الاحلام فى دراسة شخصية معينة .. وهو .. أى مقدار الشعور بالعداوة فى لحظة معينة يختلف ، كما سبق أن أوضحنا ، اختلافا كبيرا بين الأشخاص وبين الجماعات المعينة وبين النظم الاجتماعية المعينة .. كما يختلف بين هؤلاء .. فى الأوقات المختلفة . ومهما يكن من الأمر ، فالشعور بالعداوة ظاهرة عامة ولكن مجالها واسع من حيث اختلاف النسبة والاتجاه والتعبير ونلاحظ أن الناس ، فى جميع النظم الاجتماعية المعروفة ، لا يعيشون عادة فى عزلة .. أى أنهم .. بصفة عامة .. ينتمون الى جماعات معينة .. يدينون لها بالولاء .. وفى محيطها يضطرون الى أن يكبتوا الشعور بالعداوة ومع ذلك نجد أن هذا الشعور المكبوت الذى يتولد ، عـادة ، فى هذه الجماعات .. الجماعات التى ينتمى الناس اليها .. بوجه الى حد ما نحو الجماعات الخارجية الأخرى . والملاحظ أن كل ماهو مخالف للعـادات الاجتماعية المرعية يجتذب دائما الانظار .. ويجتذب دائما الانتباه ويؤدى عادة الى تكوين الشعور بالعداوة .. (٣) . والملاحظ ، كذلك ، أنه كلما عظم الشعور الجماعى وازداد .. أى أنه كلما قويت عملية التوحد بين أعضاء جماعة معينة وازدادت .. كلما عظم التحيز ضد الجماعات الاجنبية الاخرى .. وضد هؤلاء الذين ليسوا أعضاء فى الجماعة الاولى .. (٤) .

---

(١) Kluckhohn, Clyde, « Group Tensions : Analysis of a Case History », in Lyman Bryson, Louis Finkelstein, and Robert M. MacIver, eds. Approaches to National Unity : Fifth Lymposium of Conference on Science, Philosophy and Religion, New York, Harper & Brothers, 1945, P. 224.

(٢) Freud S., « Group Psychology and the Analysis of The Ego », London : The International Psycho-Analytical Press, 1922, P. 34.

(٣) Young, Kimball, « Social Psychology », New York F.S. Crofts & Company, 1935, P. 489.

(٤) Mac Crome, I.D. « Race Attitudes in South Africa », London : Oxford University Press, 1937, P. 249.

والتحيز ضد الأشخاص أو ضد الجماعات شيء يكتسب ٠٠ أي أنه عادة ، شيء يتعلمه البشر ٠ ونحن نلاحظ الأطفال الصغار قبل سن الالتحاق بالمدرسة قلما يظهرون تحيزا بالمعنى المفهوم ضد الجماعات العنصرية أو ضد الجماعات الثقافية (Ethnic Groups) ٠ وربما يكون التحيز عند الشخص البالغ ضد آخر أو ضد جماعة أخرى أمرا مستقلا عن خبرة هذا الشخص ٠٠ خبرته الشخصية المباشرة ، أي أن بعض التحيزات كثيرا ما ينشأ أو يكون قد نشأ دون أي اتصال مباشر بأعضاء الجماعة أو الجماعات التي يكون التحيز ضدها ٠٠ أي أن الاتجاهات العنصرية ليست بالضرورة نتيجة من نتائج خبرات الاتصال المبـاشر ٠٠ أو احدى وظـائف هذه الخبرات ٠٠ (١) ٠

٢ ـ بعض أنماط الشعور بالعداوة :

والشعور بالعداوة لا يقتصر على نمط واحد ٠٠ بل هو أنماط عديدة٠ ونلاحظ أن الشعور بالعداوة الذي يوجه من الذات الى خارجها ، قد يعمل، في هذه الحالة ، على مستويات معينة ٠٠ منها مستوى الشعور بالعداوة العام ٠٠ أو مستوى العدوان الطليق ، ومنها مستوى الشعور بالعداوة المركز على أشخاص معينين ، ومنها مستوى الشعور بالعداوة المركز على جماعات اجتماعية معينة ٠٠ أو مستوى الشعور بالعداوة الجماعي ٠٠

ومن أنماط الشعور بالعـداوة ما يعتبر عدوانا مزاغا أو منحرفا (Deflected Aggression) أي أنهلاينعكس ضدالمصدر الأصلي بليحيد عنه وينحرف ضد مصدر آخر بديل ٠٠ وهذا النمط من العدوان يعتبر ، أيضا عاملا هاما من عوامل الصراع العنصري أو الصراع الثقافي ٠ ومن الظروف التي تحدد هذا النمط نجد ألوان الاحباط أو الحرمان التي يفرضها بعض المصادر الغامضة ٠٠ أي المصادر التي يصعب تعريفها أو تحديدها ، أو التي يفرضها الأشخاص الذين يكونون من ذوي النفوذ والسلطان على

(١) Nettler, Gwynne, « The Relationship Between Attitude and Information Concerning the japanese in America », American Sociological Review 11 : 182 (1946).

الشخص الذى يمارس هذا النمط من الشعور أو التى تفرضها عليه المنظمات الاجتماعية ذات النفوذ والسلطان ، أو التى يفرضها أشخاص يرتبط هذا الشخص بهم عاطفيا ارتباطا وثيقا • ومن الظروف التى تحدد هذا النمط تلك التى تمنع ألوان الشعور بالعداوة المثارة من التعبير المباشر تجاه مصادر الاحباط الأصلية ، وبخاصة عندما يكون بديل الهدف الأصلى للعدوان متاحا ويكون واضحا ومن الممكن مهاجمته •• بمعنى أن يكون فى وضع لا يمكنه من رد العدوان •• (١) •

ويبدو أنه فى حالة العدوان المباشر نجد ، دائما ، قدرا من العدوان المزاح (displaced) يصاحبه • وهو •• أى العدوان المزاح •• يضيف الى قوة منطقية الاعتداء قوة اضافية (٢) •

ونجد من أنماط الشعور بالعداوة نمطا ، آخر ، واسع الانتشار ، هو نمط متكرر وعلى جانب من الأهمية ، وهو أيضا ، نمط من أنماط التكوين العاطفى فى المجتمع الانسانى • ونلاحظ هذا النمط فى سهولة وفى يسر على مستوى البديهيات • والامثلة العادية عليه عديدة •• منها مثال الطفل الذى يعاقبه والده أو تعاقبه والدته فنراه يدمر لعبته أو يقسو على الحيوان الاليف ، ومنها مثال الموظف الذى يعامله رئيسه معاملة مهينة فنراه يعكس هذه المعاملة على أعضاء أسرته ، ومنها مثال رجل الأعمال الصغير الذى اذ يواجه الفشل قد ينضم الى احدى الحركات المعادية للأقليات ••

٣ - بعض عوامل الشعور بالعداوة :

وفيما يلى سنحاول أن نسـجل أهم العوامل المرتبطة بالشعور بالعداوة •• من حيث زيادة نسبة هذا الشعور ومن حيث انخفاض نسبة هذا الشعور •• على السواء •

ولعل الشعور بالعداوة أن يكون نتيجة من نتائج الاحباط أو احدى

(١) « Propositions on Intergroup Hostility & Conflict », P. 742.

(٢) Dollard, John, « Hostility & Fear in Social Life », Social Forces, 17 : 19, 1938.

دلالاته أو حتى وظيفة من وظائفه • فنحن نلاحظ ، فى ضوء ظروف معينة، انه كلما ازداد احباط رغبات انسانية هـامة عند شخص معين أو عند أشخاص معينين ،أو أحباط حاجات اجتماعية لهم ، كلما ازداد الشعور بالعداوة عندهم • ومن الملاحظ أن الاحباط ، من حيث آثاره المترتبة عليه ، يتباين • فقد يكون •• أى الأحباط •• مجرد « حرمان من حاجة » أو قد يكون احساسا بـ « تهديد الشخصية » • ومن المتوقع أن ينتج أشد مايكون من ألوان الشعور بالعداوة عن ألوان من الاحباط التى تتضمن بعض السمات • منها تلك التى تقف حائلا أمام الآمال العادية أو أمام التوقعات العـادية التى تعتبر من النـاحية الادبية توقعات منطقية •• ومنهـا تلك التى تولد الاحساس بأنها غير ضرورية ومن الممكن تجنبها •• ومنها تلك التى تعتبر تهديدا لنظام أمن الشخصية كلها •• أى تهديد لاحساس الشخص بمكانته الاجتماعية وهذا يختلف ، بالضرورة ، عن مجرد حرمان الشخص من حاجة من حاجاته الجزئية ••

ويعتبر الشعور بالعداوة ، كذلك ، احدى وظائف الشعور بعدم الامان • فنحن نلاحظ ، فى حدود معينة ، أنه كلما ازداد الشعور بعدم الأمان كلما ازداد الشعور بالعداوة • ولعل من الحقائق المؤكدة فى ضوء نتائج علم النفس الاكلينيكى ونتائج علم الطب النفسى أن الأشـخاص الذين يشعرون بعدم الأمان هم أنفسهم الذين يعبرون عن الشعور بالعداوة ضد الآخرين (١) •

ويلاحظ أن القلق المرضى •• وحتى غير المرضى •• قد يتولد ، عادة، من الشعور بالعـداوة المـكبوت •• وهو ، بدوره ، يولد الشـعور بالعداوة •• (٢) •

ومع ذلك فمهما اختلفت مصادر الشعور بالعداوة وتباينت •• فان هذا الشعور لا يؤدى ، بالضرورة ، آليـا ، الى الصراع بين بنى البشر كأعضاء فى المجتمع أو الى الصراع بين الجماعات • ولكنه ، بدلا من ذلك ، قد يتخذ أشكالا متباينة عديدة ولكنها محددة وتكون ، بالضرورة ، نتاجا

(١) Kluckhohn, Clyde, « Navajo Witchcraft », Harvard University, Papers of the Peabody Museum, vol. 22, No. 2. (1944) P. 51.

(٢) Horney, Karen, « The Neurotic Personality of Our Time », New York : 1937, P. 89.

لأنماط معينة من المواقف الاجتماعية ٠٠ والملاحظ أنه اذا ما تولد الشعور بالعداوة عند شخص معين فانه ذاته عن طريق بعض المؤثرات النفسية أو العمليات العقلية اللاشعورية مثل عمليات الكبت والاسقاط والازاحة أو النقل (Displacement) • والعـــدوان اذا كان علنيا أو حتى اذا كان مقنعا لايكون ، بالضرورة ، هو الاستجابة الوحيدة الممكنة لتحقيق التكيف الاجتماعى ٠٠ فالانسحاب والسلبية والتسامى والاسترضـاء والهروب وغيرها من الاستجابات قـد تكون فى بعض الاحيـان ذات أثر فعال فى اضعاف البواعث العدوانية عند الذين يتعرضـون للحرمان أو للتهديد (١) •

والملاحظ أنمقدار العدوان العلنى بينالاشخاص أو بين الجماعات ٠٠ أو مدى تكراره ٠٠ يتناسب عكسيا مع قوة الاستجابات المتوقعة التى تتعلق بتوقيع العقاب ٠٠ ومن الفروض التى تذكر فى هذا السبيل نجد أن توقيع العقاب يكون متوقعا أكثر فى حالة العدوان العلنى ، عنه فى حالة العدوان المقنع أو غير العلنى ٠٠ أو فى حالة الاستجابات الاخرى البديلة • ومع ذلك نجد أن علانية العدوان تتناسب طرديا مع القوة الحافزة للاسـتجابة التى تتعلق بتحقيق هدف معين وتكون قد أحبطت • ومهما يكن من الامر فانه قد يكون العدوان العلنى أكثر ارضاء عند الشخص من العدوان غير العلنى،وان تكرار الاستجابات البديلة يتناسب طرديا مع قوة الاستجابات المتوقعة بالنسبة لتوقيع العقاب على العـدوان ، وان تكرار الاستجـابات البديلة يتناسب عكسيا مع القوة الحافزة للاستجابة التى تتعلق بتحقيق هدف معين وتكون قد أحبطت ، وأن العدوان المباشر يكون أكثر ارضاء عند الشخص من العدوان غير المباشر (٢) •

وقد يتركز الشعور بالعداوة على الأشخاص أو على الجماعات •ويتحدد مدى هذا التركيز جزئيا على الجماعات تبعا لبعض العوامل ٠٠ منها وضوح هذه الجماعات • ويبرزه ٠٠ أى يبرز هذا الوضوح ٠٠ أمران : الأمر الأول هو المظهر المادى للجماعة أو الجماعات ويتضمن اللون وملامح الوجه ٠٠ والملبس ٠٠ الخ ٠٠ أما الأمر الثانى فيحققه التعريف الاجتماعى للجماعة

(١) « Navajo Witchraft ». P. 51.

(٢) Doab, Leonard W. & Robert R. Lears, « Factors Determining Substitute Behaviour & The Overt Expression of Aggression », journal of Abnormal and Social Psychology, 34 : 293-313, 1939.

أو الجماعات ويتضمن ، بالضرورة ، الدعاية التى تبرز الفوارق وتؤكدها. ومن عوامل تركيز الشعور بالعداوة الجزئى على الجماعات ، الاحتكاك بعضها ببعض والتنافس بينها فضلا عن الاختلاف فى أجهزة قيمها الاجتماعية وأنماط سلوكها باعتبارها معبرة عن هذه القيم ، وبخاصة فى مجالات اللغة والنوع والاعراف والعادات ومجالات العدوان الشخصى .

ولا يعنى الاهتمام بالشعور بالعداوة المركز جزئيا أو كليا على الجماعات أننا لانهتم كذلك بهذا الشعور اذا ما تركز جزئيا أو كليا على الأشخاص . ولكن يلاحظ ، كما سبق أن ذكرنا ، أن أعضاء المجتمع .. أى مجتمع .. لايعيشون فى فراغ .. أى أنه لايوجد فرد .. أو شخص . لا يعيش فى علاقات اجتماعية دائمة . انه .. أى الفرد .. أقصد الشخص يوجد أول مايوجد ، عادة ، فى جماعة .. أى فى أسرة .. أسرته الطبيعية. أقصد الاسرة التى ولد فيها .. أسرة أبيه وأمه واخوته وأخواته .. أو أسرته البديلة .. أى الأسرة التى تتكون من زوج وزوجة وأبناء لايكونون ، بالضرورة ، أبويه واخوته وأخواته .. وهو يشب وينمو .. فى جماعات أخرى .. فى جماعة اللعب .. أو فى جماعة المدرسة أو فى جماعة العمل. أو فى جماعة من الجماعات الرياضية أو جماعات الترويح أو الترفيه ، أوفى غير ذلك من الجماعات . ان الشخص غير المنتمى الى جماعة لايوجد ، مثلا ، فى مجتمع كمجتمعنا الا نادرا .. ولا يمكن أن يكون هذا الشخص سويا ، ربما يكون هذا الشخص مريضا بمرض عقلى .. وربما يكون هذا الشخص شخصا هامشيا .. وحتى الشخص الأخير فهو وأن كان هامشيا بالنسبة الى جماعة اجتماعية معينة أو أكثر لايكون بالضرورة كذلك بالنسبة الى جماعات أخرى .

ويلاحظ أن الجماعة هى احدى قوى الحياة البشرية .. وأن ظاهرة وجودها ظاهرة عامة وضرورية .. فالناس ينتظمون فى جماعات لأن لديهم حاجات أساسية لايمكن اشباعها الا عن طريق علاقاتهم بغيرهم من الناس .. والشخص منا لايتحقق له الحب ، مثلا ، أو القبول .. أقصد قبول الناس له.. الااذا وجد آخرين يحبونه ويتقبلونه . والشخص منا ،كذلك، لايستطيع أن تكون له مكانة اجتماعية معينة .. ولا يستطيع أن يحس بأهميته وقيمته .. أو يتحقق عنده الشعور بالانتماء .. الا اذا وجد أشخاصا آخرين يستجيبون لهذه الحاجات وييسرونها له . واذا حرم

الشخص منا من تحقيق هذه الحاجات الأساسية ٠٠ أو حرم من تحقيق بعضها ٠٠ فان الشعور بالعداوة يتسرب الى قلبه ٠٠ والشعور بأنه غير مرغوب فيه يملك عليه نفسه ٠٠٠ ويحس بالعزلة الاجتماعية القاتلة٠ وربما أصبح سلوكه سلوكا غير اجتماعى ٠٠ أقصد سلوكا غير سوى ٠

واذا كان الشخص منا يبدأ حياته أول ما يبدأ ٠٠ أقصد عند ولادته٠ فى أسرة ٠٠ أى فى جماعه ٠٠ فانه منذ ذلك الحين حتى يصير شخصا بالغا ٠٠ يصبح ، بالضرورة ، عضوا فى العديد من الجماعات الأخرى ٠ وفى كل جماعه من الجماعات ٠٠ يتعلم الشخص منا كيف يسلك السلوك الذى يحقق له أكبر مقدار من الشعور بالأمان ٠ وكل جماعة جديدة يمارس الشخص الحياة الجديدة فيها ٠٠ تعتبر له تحديا جديدا ٠٠ فهو يحاول أن يوفق ، فى خلال هذه العملية ٠٠ أقصد عملية ممارسة الحياة الجديدة ، بين تحقيق حاجاته الشخصية الأساسية وبين كسب ثقة الجماعة الجديدة وموافقتها ، ويعتبر هذا الكسب ، فى ذاته ، حاجة من حاجات الشخص وقد تتعارض هذه الحاجة الأخيرة ، عند الشخص ، مع غيرها من الجماعات الأخرى ٠٠ومع ذلك فان النمو ٠٠ أقصد نمو شخصية معينة ٠ يعنى وجود هذا التعارض أو هذا الصراع ، كما يعنى وجود حالات التوفيق أقصد التوفيق بين الحاجات الشخصية وبين كسب ثقة الجماعات ٠٠ وينتج عن هذه الصراعات ومحاولات التوفيق وجود خبرات ٠٠ وتتراكم الخبرات٠ ومن الخبرات الكلية ، حلوها ومرها ، يتكون نموذج معين للشخصية ، ونماذج الشخصيات مختلفة ٠٠ لأنهم ، كتراكيب عضوية ، يكونون ، عادة ، متفاوتين ٠٠ ولأن خبراتهم الكلية ، حلوها ومرها ، مختلفة ٠٠٠

ويلاحظ أن الجماعة ليست أداة سحرية ٠٠ أى أنها لاتصنع ، آليا ، عجائب التوافق عند أعضائها ٠ فالناس قد ينتظمون فى جماعات لأنهم خائفون ٠٠ أو لأن الحقـــد يجمعهم ٠٠ أو التعصب ٠ وهم ينتظمون ، بنفس اليسر ، فى جماعة لأنهم أصدقاء ٠٠ أو لأن اهتماماتهم موحدة ٠ واذا تركت الجماعة ، وحدها ، قد تصبح جماعة منعزلة ٠٠ أو جماعة غير مقبولة اجتماعيا ٠٠ أو جماعة تميل الى التعصب ٠٠ التعصب الدينى أو العنصرى مثلا ٠٠ أو جماعة تميل الى الاعتداء على الآخرين أو تميل الى الجناح ٠ ونحن نلاحظ بعض هذه الجماعات الأخيرة أحيانا ٠٠ نلاحظها فى المجتمع ٠٠ كعصابات الأحداث الجانحين أو عصابات الشبان أو البالغين

الجانحين ·· حيث تزداد مكانة عضو العصابة ارتفاعا كلما ازدادت مباراته في إستخدام المدية ·· يعتدى بها على الآخرين ، ويحطم بها الأشياء أو يكره عن طريقها ضحاياه الذين يعتدى على أشخاصهم أو على أموالهم · ان الجماعة تستطيع أن تعزز فى أعضائها كل الاحتمالات ·· وكل الامكانيات ·· مهما كانت هذه الاحتمالات أو هذه الامكانيات ·· فهى قد تعزز فيهم روح الديمقراطية أو روح الخضوع ، وهى قد تعزز فيهم تقبل الآخرين أو الشعور بالعداوة ضدهم وهى قد تعزز فيهم روح الفهم والتفـــاهم أو روح التعصب ، وهى قد تعزز فيهم الجهود البناءة أو الجهود الهدامة · ومع ذلك فانه لابد أن نلاحظ ، كذلك ،أن الجماعات فى تغير مستمر ، والأعضاء ·· أعضاء الجماعات ·· فى تغير مستمر كذلك ·· وانه اذا كانت الجماعة تصنع الأعضاء،فان أعضاء الجماعة يصنعون الجماعة كذلك·فما يقدمه الأعضاء فى الجماعة من قدرات وآراء ومشاعر يحدد ، بالضرورة ، مدى حيوية الجماعة ومدى تحقيق أهدافها·وما تقدمه الجماعة للأعضاء يعتمد،بالضرورة، على مستوى قيمة التجربة أو التجارب التى يصنعها الأعضاء معا ، كفريق ، فى داخل الجماعة (١) ··

والملاحظ أن أيسر الظروف التى تؤدى الى الصراع بين الجماعات يتضمن الاحتكاك بعضها ببعض ووضوحها ماديا أو اجتماعيا فضلا عن التنافس بينها · وكلما ضعفت قيم هذه المتغيرات أدى هذا الضعف ، فى بعض الحالات ، الى التقليل من وقوع الصراع · ونجد فى بعض الظروف أن الطريق الى الصراع يبدو ميسرا بقليل من الاحتكاك غير الشخصى « أو الاحتكاك غير المباشر ·· وسرعان ما يكبت هذا الصراع عن طريق الاحتكاك الشخصى الوثيق ·

والملاحظ أنه عندما يتيح المجتمع فرصة وجود الطبقات الاجتماعية أو حتى وجود بعض الفئات الاجتماعية المعينة فيه ·· نجد ، فى مجالات العلاقات الجماعية ، ظهور درجة من التحيز المعادى اذا بدا وضوح هذه الطبقات الاجتماعية أو هذه الفئات الاجتماعية ، جليا ، كما بدت المنافسة بينها · وقد يرى البعض أن الشعور بالعداوة قد يتكون لمجرد كون احدى الجماعات المتنافسة مختلفة عن غيرها بدرجة ملحوظة ·· (٢) ·

---

(١) سيد عويس : الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر : دار المعارف ١٩٦٦ ، صفحات ٩٨ ــ ١٠١ ، وصفحة ١٣١ ·

(٢) Propositions on Intergroup Hostility & Conflict P. 744.

ونحن لانرى مايراه ماكرون (Mac Crome, I.D.) من أن العوامل الاقتصادية لكى يكون لها تأثير فعال على خلق التحيز الجماعى ، يجب أن يفترض سلفا وجود تقسيم نفسى معين للجماعات بين موالية أو غير موالية (in-and-out-groups) ، وأن اليهود أواليابانيين ، كما يقول ، لايثيرون الشعور بالعداوة بسبب منافستهم الاقتصادية فحسب ولكن لأنهم يهود أو يابانيون أصبحت منافستهم تعتبر غير عادلة أو غير مشروعة أو مجرد اساءة لمن ليسوا يهودا أو يابانيين • ولا جدال فى أن هذا التفسير جزئى ولا يمكن أن يكون صحيحا ، والأولى أن يقال ان العوامل الاقتصـــادية والعلاقات الاجتماعية التى تنبثق عنها ، فى ضوء الظروف الاجتماعيـــة القائمة ، هى التى تخلق هذا التقسيم النفسى بصرف النظر عن القائمين بالمنافسة الاقتصادية نفسها •• فاذا كانت العلاقات الاجتماعية المنبثقة هى علاقات استغلالية فلا يتوقع الا أن يتكون الشـــعور بالعداوة عند المستغلين •• يهودا كانوا أو يابانيين أو غيرهم •• ضد من يستغلونهم يهودا كانوا ، كذلك ، أو يابـــانيين •• أو غيرهم • صـــحيح أن مفهوم « اليهود » ، أكثر من مفهوم « اليابانيين » ، قد يعطى صورة ذهنية معينة• أقصد صورة ذهنية تاريخية معينة ضد اليهود عند شعوب العالم قاطبة • ولكن هذه الصورة الذهنية التاريخية عن اليهود لم تتكون من لا شىء •• ان مرجع تكوينها كان ولايزال يعود الى الظروف الاجتماعية التى عاشهامعهم شعوب العالم قاطبة ، تلك الظروف الاجتماعية التى انبثقت عنها ولاتزال تنبثق عنها ، بالضرورة ، علاقات اجتماعية معينة هى التى حددت ولاتزال تحدد هذا المفهوم •• (١) ••

والملاحظ أن الشعور بالعداوة يبدو جليا •• وربما حتميا •• عندما تتميز طائفتان من الناس ، يتصلون بعضهم ببعض ، بسمات متباينة •• سواء كانت سمات فطرية أو ثقافية ، اذا كان التنافس بينهم أمرا واقعيا أو محتملا • ولا يمكن القضاء على الشعور بالعداوة العنصرى الا بالتقليل من أهمية مظاهر التباين الخارجية كاللون والملبس أو اللغة •• أو باستبعاد عامل المنافسة (٢) •

والملاحظ أن مستوى التوتر فى محيط الجماعات الاجتماعية يتوقف

(١) « Race Attitudes in South Africa », P. 254.

(٢) Young, Donald, « American Minority Peoples », New York, Harper & Brothers, 1932, P. 586.

جزئيا ، على نتيجه التأكيد النسبى ، فى ثقافة المجتمع ، على المشاركة فى القيم الاجتماعيه العامة وكأنها ٠٠ أى هذه القيم ٠٠ سلعا نادرة يمتلكها شخص معين او جماعة معينة ٠ ونحن نرى أن فى كل نظـام اجتماعى تصدر ألوان سلوك الناس ، على وجه العموم ، فى ضوء قيم اجتماعية معينة يشارك فيها الجميع ٠٠ اى قيم لاتكون نادرة بمعنى أن مشاركة الشخص فيها تقلل من استمتاع الاخرين بها ٠ ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك وأكثرها وضوحا القيم الدينية وقيمة الكرامة الوطنيــة ٠٠ أو كرامة الجماعة ٠ فكل من يعتنق عقيدة دينية معينة يشارك ، بالضرورة ، فى قيمها ٠ وكل المعتنقين لهذه العقيدة يستطيعون أن يكونوا أبرارا دون أن يكون نجاح أحدهم فى تحقيق هذا الهدف معوقا لنجاح غيره ٠ وبالمثل نجد المواطنين فى وطن معين يفترض فيهم أنهم يشاركون ، ككل ، فى زيادة كرامة وطنهم أو فى نقصانها ٠٠ أى أن الكرامة الوطنية ، بهذا المعنى ، يشارك فيها المواطنون أكثر من أنهم يقتسمونها ٠ ومع ذلك ٠٠ فاننا نجد ، كذلك ، فى كل نظام اجتماعى تصدر ألوان أخرى من سلوك الناس فى ضوء قيم اجتماعية أخرى ٠٠ قيم نادرة قابلة للقسمة والانقسام ٠٠ نجد ذلك حتى فى محيط أعضاء المجتمع الذين يشتركون فى ثقافة عامة وبخاصة فى بعض النواحى المعينة مثل اللغة والدين والاعراف الأسرية والأيديولوجية السياسية ٠٠ ٠٠ الخ ٠ ومن أهم مجالات القيم الرئيسية للقيم النادرة القابلة للقسمة والانقسام ٠٠ نجد الثروة والسلطة والهيبة الاجتماعية فى محيط جماعة معينة أو فى محيط ثقافة معينة ٠ نجد ، مثلا ، أنه فى أى وضع اقتصادى معين كلما زادت السلع الاقتصادية التى يمتلكها شخص واحد أو يستهلكها ، كلما نقص نصيب الآخرين منهــا ٠ ونلاحظ أن السلطة هى ، فى الواقع ، التسلط على الآخرين ٠٠ ومن ثم فهى ، بالضرورة نادرة وقابلة للتوزيع ٠ أما المكانة الاجتماعية أو الهيبة الاجتماعية فهى تعنى ، بالضرورة أن يسمح النظام الاجتماعى بوجود نظام تدرجى فيه ٠٠ فلكى يكون أحد الأشخاص أو تكون احدى الجماعات فى مرتبة عالية يجب أن يكون الآخرون فى مرتبة أقل علوا ٠٠ (١) ٠

ومن حق المجتمع ٠٠ أى مجتمع ٠٠ أن يواجه هذين النوعين من القيم الاجتماعية فيه ، ذلك لأن على هديهما ، فى الغالب ، يتعامل الناس مع بعضهم ويتصرفون ازاء المواقف الاجتماعية التى يواجهونها على الدوام ٠

(١) Propositions on Intergroup Hostility & Conflict, PP. 744 - 745.

ونحن نرى أن ايجاد التوازن بينهما أمر ضرورى • ولا يتسنى ذلك الا بالاعتراف الانسانى لأعضاء المجتمع •• الاعتراف بهم كبشر ، واحترامهم وتقبلهم ، فضلا عن اتاحة الفرصة لهم لكى ينموا باستمرار • ولا يتأتى ذلك كله الا بالقضاء على الاستغلال بصوره العديدة •• استغلال الانسان لأخيه الانسان •

والملاحظ فى مجتمع كمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية أن ثقافته تركز بدرجة غير عادية على المنافسة على نوع القيم الاجتماعية النادرة القابلة للقسمة والانقسام •• أى القيم الاجتماعية القابلة للتوزيع •• ونرى فى هذا المجتمع أن حافز المنافسة ليس هو مجرد السماح بها •• ولكنه الكفاح من أجل ما يعبر عنه بالنجاح المالى (Pecuniary Success) ، ويعتبر هذا النوع من النجاح شرطا واجبا لدرجة انه فى معظم المناطق والطبقات يكاد أن يصبح نمطا ثقافيا ملزما •• فالشخص فى هذا المجتمع يعتبر ناجحا اذا كان عنده المال بكل صوره •• وهو يعتبر فاشلا اذا لم يكن عنده المال بكل صوره •• مهما كانت أدواره الاجتماعية الاخرى التى يقوم بها • فأستاذ الجامعة فى احدى الجامعات الامريكية ، مثلا ، يعتبر شخصا فاشلا اذا قورن برجل الاعمال الامريكى •• أو حتى اذا قورن بسائق سيارة اللورى الذى يحصل ، عادة ، على دخل مالى أكبر من الدخل المالى الذى يحصل عليه أستاذ الجامعة الامريكية (١) •

والملاحظ ، كذلك ، أن المنافسة التى لها دلالة فى عملية تحليل الشعور بالعداوة الجماعى هى التى تدور ، عادة ، حول الأمان الاساسى للمعاش والمكانة الاجتماعية • ومع كل ما يقال فاننا لا نرى أن تقدر أهمية حراك المكانة الاجتماعية (Status — Mobility) فى مجتمع كمجتمع الولايات المتحدة الامريكية ، مثلا ، تقديرا كبيرا •• فنحن نجد أن الارتفاع على السلم الاجتماعى والنزول منه فى هذا المجتمع أمر مسلم به اسميا ، ولكنه فى الواقع نجده منتشرا جدا ، فلا يزال النمط السائد هو المكانة الاجتماعية المكتسبة فى هذا المجتمع • والمنافسة العالية تعنى ، فى الواقع ، الاهتمام بالمكانة الاجتماعية المكتسبة •• أى هما يعبران عن شىء واحد • والملاحظ ، عادة ، أن هناك نظامين أساسيين لتحديد المكانة الاجتماعية

---

(١) سيد عويس : مذكرات يوغسلافية ، انطباعات وحقائق وآراء ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٤ ، صفحة ٧٦ •

لأعضاء المجتمع فى اطار النظام الاجتماعى : المكانة الاجتماعية الموروثة (inherited Status)أو المكانة الاجتماعية التى تكتسب عن طريق صورة أو أكثر من صور المنافسة (١) ٠

٤ ـ عشر قضايا :

ونجد كثيرا من القضايا التى تثار فى مجالات دراسات موضـــوع الشعور بالعداوة ، وهى قضايا يجب أن تعامل بحذر ٠ ومع ذلك فالتحدث عنها لا يخلو من الفائدة ٠ ومن ذلك نذكر القضايا العشر التالية :

(أ) كلما ازداد تباين الأدوار الاجتماعية التى تقوم بها الجماعات أو يقوم بهـــا الاشـــخاص فى المجتمع ازدادت احتمـــالات وجود الصراع الجماعى ٠

فالناس ، فى عصرنا الحالى ، عصر النصف الثانى من القرن العشرين ، فى أغلب الأحيان ، يعيشون فى ثقافات أكثر تعقيدا وأكثر تطورا عن ذى قبل ٠ ومن ثم فان احتمالات وجود الصراع وربما وجود ألوان من الفوضى ، فى هذا الضوء ، احتمالات أكبر ٠ والملاحظ فى المدنيات المعقدة أننا نجد أن الشعور بالعداوة الجماعى يزداد بالضرورة ٠ ذلك لأن كل تنوع أو كل تباين ، مثل تقسيم العمل وعدم التجانس ، يؤدى ، عادة ، الى ايجاد أنواع عديدة من المصالح الخاصة (٢) ٠٠

(ب) يزداد احتمال وجود الصراع الجماعى كلما كانت التغيرات الاجتماعية فى المجتمع ، والتى يضطر أعضاء المجتمع الى أن يتكيفوا ازاءها ، تحدث بخطى أسرع وتتكون عنها آثار عميقة فى المدى البعيد ولفترة طويلة من الزمان ٠

---

(١) Cooley. C. Horton, « Sociological Theory & Social Research », New York, 1930, PP. 163 - 175.

(٢) Alexander, Frany, « Discussion of Hostility & Fear in Social Life », by John Dollard, Social Forces, 17:28 (1938).

فنرى الناس وهم مضطرون الى القيام بعمليات التكيف ازاء الظروف الجديدة قد يبدون ألوانا متزايدة من النشاط العـــدوانى فى ناحية من النواحى على الرغم من أن وضعهم المستهدف يكون ، فى العادة ، أفضل من الوضع السابق • وقد يتضح ذلك بخاصة اذا أحيل بينهم •• أقصد بين الناس •• وبين المنافذ التى اعتادوا أن ينفسوا عن شعورهم بالعداوة عن طريقها (١) •

ومن الملاحظ أننا نجد أن المجتمع الذى يواجه ظاهرة التغير الاجتماعى السريع يواجه ، أيضا ، ظاهرة « التخلف الثقافى » ، ذلك لأن تغير العناصر المادية أو تطورها فى المجتمع المتغير يكون ، عادة ، بخطى أوسع من تغير العناصر الثقافية غير المادية أو تطورها• ومن نتائج التخلف الثقافى الناشىء عن درجة تفـــاوت التغير أو التطور فى كل من العناصر الثقافية المادية وغير المادية ما يسبب ظاهرة أخرى يعبر عنها بظاهرة « التفكك الاجتماعى » • ومن مظاهر الظاهرة الأخيرة ما يبدو ، فى بعض الأحيان ، من علامات القلق المرضى وغير المرضى والاضطراب فى العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع ، أى الصراع بين القديم والجديد • ويبدو هذا واضحا بين أعضاء الأسرة الواحدة ، حيث أصبح لا توجد فى الاسرة أجيـــال زمنية فحسب بل أجيال ثقـــافية كذلك • وكذلك الصراع بين المجتمعات المحلية والجماعات التى تصبح ، فى ضوء ظروف التغير السريع فى المجتمع ، منعزلة ثقافيا ، وبين الجماعات الجديدة والجماعات الأخرى فى المدينة وفى خارج المدينة على السواء •

ويتبلور الصراع ، عادة ، ويكون واضحا بين القيم الاجتماعية القديمة المعوقة وبين القيم الجديدة التى تعكس ، بالضرورة ، صور الظروف الاجتماعية الجديدة • وما القيم الاجتماعية القديمة المعوقة الا رواسب بالية لاتزال تعمل فى نفوس الناس وتوجه سلوكهم عن طريق العادات والتقاليد وبتأثيرها • فالمعروف أن التقاليد وحتى الاتجاهات الفكرية والمعتقدات الدينية ليست جزءا منفصلا عنا ، ولذلك يتمسك بها الناس على الرغم من تغير العناصر الثقافية المادية الأخرى أو تطورها (٢) •

---

(١) « Group Tensions : Analysis of a Case History, P. 226. —

(٢) الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر : صفحة ٨ •

(جـ) يزداد احتمال وجود الصراع العلنى كلما كانت المنافسة مباشرة بين الجماعات على اقتسام الثروة أو السلطة أو الكرامة الاجتماعية أو غيرها من القيم النادرة ٠٠ وكلما ازداد احتمال نجاح منافسة الجماعات المعرضة للخسارة ٠

والملاحظ أن حدوث تهديد حقيقى لسيادة الجماعة ، قد يبرر ، اجتماعيا ، ظهور ألوان مشروعة من الشعور بالعداوة (١) ٠

(د) تتناسب نسبة الشعور بالعداوة الجماعى عكسيا مع عدد المنافذ « غير الضارة » ومع كفايتها التى ينفس أعضاء المجتمع ، عن طريقها ، عن هذا الشعور ٠

والملاحظ أن تحديد معنى مفهوم « المنافذ غير الضارة » ليس سهلا ٠٠ ذلك لأن وجهات النظر فيه قد تتباين ٠٠ ومع ذلك فانه يمكن تعريف هذا المفهوم ٠٠ المنافذ غير الضارة ٠٠ بأنها الأساليب التى يمكن عن طريقها أن تفرغ شحنات الدوافع العدوانية عند أعضاء المجتمع بشرط ألا تخرق هذه الأساليب القواعد الاساسية اللازمة لبقاء كيان النظام الاجتماعى ٠ وقد تتضمن هذه الأساليب ، عادة ، التربية العسكرية والرياضة بأنماطها ، والفنون بأنواعها ٠٠ والمواكب والاحتفالات والمهرجانات فى الأعياد وفى الموالد ٠٠ وفى غيرها ، وقد تتضمن هذه الأساليب ، أيضا ، بعض ألوان معينة من المزاح ٠٠ وتبادل الدعابات (النكت) ٠ وقد يسمح بعض المجتمعات بألوان معينة من السباب ، وقد يكون تعاطى الخمور أسلوبا من هذه الأساليب ٠ والملاحظ أن الفنون بأنواعها لا تؤدى دور المنافذ غير الضارة فى المجتمع فحسب ، بل هى على اختلاف صورها ومنابتها ، كما يعلم القارىء من الوسائل الانسانية التى تؤكد سبيل الاتصال السلمى والتفاهم الواعى بين الشعوب كذلك ٠٠

ولعلنا أن نؤكد ، بالاضافة الى ذلك ، ضرورة الدعوة الى تطبيق أساليب التعبير السليم عن الشعور بالعداوة بين الأشخاص ٠ فالملاحظ ، فى هذه الحالة ، أن الشعور بالعداوة يكون شعورا

---

(١) — « Hostility & Fear in Social Life », PP. 19 - 20.

متبادلا بين شخصين أو يكون شعورا فرديا ناتجا عن خطأ أحدهما . بمعنى أننى اذا شعرت بالعداوة ضد شخص ، وكان هناك سبب حقيقى واضح لذلك ، فان هذا الشخص يشعر بالعداوة ضدى كذلك . واذا أنا توهمت أن تهديد شخص آخر موجه ضدى فاننى أشعر بالعداوة ضد هذا الشخص ولكنه هو لا يشعر ضدى بالعداوة .

ومهما يكن من الامر فالأسلوب الهدام الذى يعبر عن الشعور بالعداوة يؤدى عادة الى تحطيم العلاقات بين أعضاء المجتمع الواحد، بينما الأسلوب السليم يؤدى عادة الى توثيق هذه العلاقات ..

والخطوة الاولى فى سبيل التعبير عن الشعور بالعداوة تعبيرا سليما هى الاعتراف بوجود هذا الشعور . ويوفق الانسان منا فى تحقيق هذه الخطوة اذا ما استطاع التعرف على الأسلوب أو الاساليب التى عبر بها عن الشعور بالعداوة . ثم نحاول ، كخطوة ثانية ، معرفة العوامل أو مصادر الشعور بالعداوة فى نطاق أنفسنا أولا ثم فى خارج هذا النطاق . والخطوة الثالثة والأخيرة هى محاولة بناء علاقة طيبة مع الشخص أو الاشخاص الذين نشعر بالعداوة ضدهم . « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » (٣٤ك فصلت ٤١) .

ولعل المرجع الأخير لتبديد الشعور بالعداوة المتبادل بين شخصين ، أن يكون حيث يتدخل وسيط أو جماعة من الوسطاء بينهما (١) .

(هـ) تزيد هجرة احدى الجماعات ، التى يكون تباينها واضحا اجتماعيا ، الى منطقة معينة ، من احتمال وجود الصراع .

ويلاحظ أنه يزداد احتمال وجود هذا الصراع ، كلما ارتفعت نسبة الأقلية الوافدة الى نسبة السكان المقيمين فى المنطقة ، وكلما ازدادت سرعة تدفق المهاجرين ..

والملاحظ فى ضوء ظروف المجتمعات النامية . ومنها مجتمعنا المصرى المعاصر ، وجود ظاهرة الهجرة الداخلية . ولعل تنظيم

(١) أنظر الفصل الرابع : محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة (تجربة جماعية) .

تدفقها فى المجتمعات المحلية المستحدثة فى هذه المجتمعات ·· أن ييسر التخفيف من حدة الألوان العديدة من الصراع المتوقع ··

(و) يزداد احتمال الصراع ، على وجه الخصوص ، فى فترات التغير السريع فى مستويات المعيشة ، ويزداد احتمال هذا الصراع ، أيضا ، كلما كان لهذا التغير تأثير متفاوت على الجماعات الاجتماعية المتباينة ·· فيصبح مستوى المعيشة لدى بعضها مرتفعا ولدى الجماعات الأخرى منخفضا ··

(ز) ان ألوان الشعور بالعداوة والصراعات بين الجماعات العنصرية أو الثقافية قد تتبادل ، الى حد ما ، مع الصراعات الطبقية ··

ويعنى هذا الفرض أن الصراعات العنصرية أو الثقافية قد تمنع تركيز الصراعات الطبقية ، كما يحدث ، مثلا ، بين العمال وبين أصحاب العمل · وأن الصراعات الطبقية قد تحول شحنة الشعور بالعداوة بعيدا عن الأهداف العنصرية أو الثقافية ··

(ح) ان احساس أية جماعة اجتماعية متماسكة بتهديد خارجى لها ككل ، يؤدى الى درجة عالية من ترابطها الداخلى والى التركيز الزائد للسلطة فى محيطها ·· ··

والملاحظ أن هذا يتضمن واحدا من أهم المبادىء العـامة لديناميكية الجماعة · تراه ينطبق على حالات ملموسة عديدة تتراوح مابين حالات الحروب بين الدول الى حالات المشاكسات بين الجيران · كما يؤيد ذلك قدر كبير من المشاهدات ، ومع ذلك يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أمران ·· الأمر الأول : ضرورة احساس الجماعة بتماسكها وبكيانها ·· أى أن يكون بين أعضائها حد أدنى من الاحساس العام بالاتحاد والاتفاق كأعضاء فى جماعة تستحق البقاء · أما الأمر الثانى ·· فهو ضرورة الاحســاس بتهديد خـارجى محقق يهدد الجماعة ككل وليس بعض أجزائها ·· أى أن التهديد الموضوعى لايكون له تأثير الا اذا كان محققا ·· أى معترفا به ، ومن جهـة أخرى فقد تعتبر الجماعات الخارجية الأخرى مصدرا للتهديد فى غياب الخطر الموضوعى (١) ·

(١) « Propositions on Intergroup Hostility & Conflict » PP. 746 - 747.

(ط) يقل احتمال وجود الصراع الداخلى الجماعى ٠٠ اذا وجد تهديدخارجى يهدد الجماعات كلها ٠٠

فالملاحظ أن كراهية عدو مشترك هى أقوى الوسائل لخلق وحدة الجماعة ٠ والملاحظ ، أيضا ، ان الجماعات التى تنشأ نتيجة للصراع ، تميل الى التفكك عندما يتوقف هذا الصراع ٠ ويبدو أن أضمن وسيلة ضد التطاحن الداخلى المدمر أن يوجد عدو خارجى يتيح للدوافع العدوانية البشرية هدفا خارجيا ، لأن البحث عن كراهية مشتركة يعتبر ، كما يبدو ، من التجارب الشائعة ، المثمرة، لخلق الترابط بين الأشخاص ٠ وكأن المسألة هى محاولة توجيه ألوان الشعور بالعداوة الكامنة بين جماعتين أو بين طائفتين الى جماعة أو الى طائفة ثالثة كهدف خارجى (١) ٠٠

(ى) ينشب الصراع الجماعى الى حدما لأنه يشبع حاجات فرد معين أو حاجات جماعة معينة ٠

والملاحظ أنه مالم يتخلص من هذه الحاجات أو ما لم يتناقص بدرجة كبيرة ، أو مالم تشبع هذه الحاجات بوسائل أخرى ، فسيبقى احتمال نشوب الصراع بصرف النظر عن مدى كفاية الأساليب الرسمية المستخدمة للتسلط على الموقف ٠ ويبدو أن أول ما نحتاج اليه عند تحليل أى شخص من الأشخاص المتحيزين هو الا يقتصر بحثنا عن مصدر أو مصادر التحيز عند هذا الشخص بقدر ما نبحث عن عوامل حاجة هذا الشخص الى التحيز (٢) ٠

٥ ـ التفرقة اللاانسانية : مثل واحد :

من الوصمات اللامعة ، اجتماعيا ، التى توجد فى الكثير من المجتمعات البشرية المعاصرة ، ما نطلق عليه التفرقة اللاانسانية ٠٠ وهى أنماط

(١) Ibid, P. 747.

(٢) Watson, Goodwin, « The Problem of Evaluation », The Annals, 244:181 (1946).

عديدة ٠٠ منها التفرقة الطبقية والتفرقة الدينيـــة والتفرقة العنصرية والأمثلة على التفرقة الأخيرة واضحة وبخاصة فى قارتنا الافريقية ٠٠ وهى واضحة كذلك فى المجتمعات الغربية وبخاصة فى المجتمع الامريكى ٠ والملاحظ أن التفرقة العنصرية توصم بها جماعات الاقليـــة وجمـــاعات الاغلبية ، فى المجتمع ، على السواء ٠ وهى من الجماعات التى يكونهـــا المجتمع ٠٠ أقصد ظروف المجتمع الاجتماعية ، ويربط أعضـــاءها بعض الروابط مثل الجنسية أو الدين أو بعض العناصر الثقافية ٠ والزنوج فى مجتمع الولايات المتحدة الامريكية جماعة أقلية تعيش تحت سلطان جماعة أغلبية من البيض بسبب بعض العـــوامل ، منها ، ما يتصـــل بالظروف الاقتصادية وبالعوامل التاريخية وباللون وببعض القيم الاجتماعية ٠ واذا كان السلطان لجماعة الاغلبية من البيض فى الولاياتالمتحدة الامريكية نجد أنه ٠٠ أى السلطان ٠٠ لجماعة الاقلية من البيض ، وليس للأغلبية من الملونين ، فى اتحاد جنوب افريقيا ٠٠ وفى روديسيا ٠٠

ولا جدال فان التفرقة العنصرية تسلم بوجـــودها ، بالضرورة ، المبادىء غير الانسانية بأنماطها ، فهو ٠٠ أى وجود التفرقة العنصرية ، مهما كانت عوامله ، لا يمـكن أن تعترف به ، أبدا ، مبادىء العـــدالة والانصاف ٠ والتفرقة العنصرية ، أيضا ، هى مصدر من مصادر الشعور بالعداوة والصراعات فى المجتمع الذى يسمح بوجودها ٠ وهى ، كذلك ، تنم عن ألوان مستمرة من الاحباط ٠٠ بل هى مصدر لا ينضب من مصادر هذه الالوان ٠٠

وعلى سبيل المثال نجد أن الزنجى ، فى مجتمع الولايات المتحـــدة الامريكية ، فى النصف الثانى من القرن العشرين ٠٠ أى حتى الآن ٠٠ يعيش فى حالة دائمة من الضعة والهوان ٠ فكرامته ، كانسان ، مهدرة فى شمال البلاد وفى جنوبها على السواء ، وقيمته الانسانية ضائعة حتى أن غيره من الشعوب غير البيضاء لا يكن له الاحترام الواجب فى بعض الأحيان ٠ نجد آثار كل ذلك فى مجالات التفرقة التى يعامل بهـــا فى التعليم ، وفى انعدام حقوقه الانتخابية ، وفى التفرقة التى يعامل بها فى الخدمات العامة ٠٠ الى جانب وحشية معاملة رجال الشرطة له ٠

ولعل ما يعكس الحالة الحقيقية للزنجى فى الولايات المتحدة الامريكية، اليوم ، هو حالته المعيشية ٠ فلم يزد دخل الاسرة الزنجية بالنسبة لدخل

الأسرة البيضاء فى خلال الخمسينات بل فى الواقع انه انخفض ٠٠ ولقد جاء فى تقرير لجنة الحقوق المدنية بالولايات المتحدة الامريكية عن حالة الزنوج ، انه على الرغم من أن مستوى التشغيل فى محيطهم قد ارتفع فى خلال العشرين عاما الاخيرة ، فمازال الزنوج يتكدسون فى الاعمال التى لا تتطلب مهارة ٠ ولهذا السبب فانهم أكثر الجماعات تأثرا بالظروف الاقتصادية والتغيرات التكنيكية ٠ فتزداد البطالة فى محيطهم كلما أدى التقدم التكنيكى الى الاستغناء عن غير المهرة من العمال ٠٠

ويمكن ارجاع الحالة المنحطة للزنوج الى بعض العوامل ٠٠ منها :

(أ) التفرقة فى التدريب المهنى ٠

(ب) التفرقة فى التدريب على التلمذة الصناعية ٠

(ج) التفرقة فى النقابات والتنظيمات العمالية وخاصة فى الأعمال الميكانيكية وأعمال البناء ٠

(د) التفرقة فى الخدمات التى تقدمها مكاتب العمل الحكومية ٠

(هـ) التفرقة فى الخدمات والتشغيل فى القوات المسلحة ٠

(و) التفرقة من جانب أصحاب العمل بما فى ذلك العقود الحكومية ٠

وبالاضافة الى كل ذلك نلاحظ أن نحو ٧٢٪ من الزنوج يعيشون الآن فى المناطق الحضرية ، فى حين أن نحو ٧٠٪ فقط من البيض يعيشون فى المدن ٠ وفى ضوء الاحصاءات الرسمية ، فى عام ١٩٦٠ ، نجد أنه قد تهدم مسكن واحد من كل ستة مساكن يسكنها الزنوج فى حين تهدم مسكن واحد من كل ٣٢ مسكنا يسكنها البيض ٠ وأصبحت نحو ٢٩٪ من مساكن الزنوج فى حالة سيئة فى حين أن نحو ١٢٪ من مساكن البيض ، فقط ، هى التى ساءت حالتها ولكن الحالة فى الجنوب أسوأ من ذلك ٠٠ فقد تهدم مسكن واحد من كل أربعة مساكن يسكنها الزنوج ، فى حين تهدم مسكن واحد من عشرة مساكن يسكنها البيض ، وذلك فى الوقت الذى يدفع فيه الزنوج ايجارات أعلى من التى يدفعها البيض ٠ والملاحظ أن هذه المشكلة تبدو أكثر تعقيدا اذا عرفنا أن عدد أعضاء الأسرة الزنجية يكون ، عادة ، أكبر من عدد أعضاء الأسرة البيضاء ، وأن مشروعات الاسكان العامة المخصصة لذوى الدخل المنخفض لم تؤد الى ارتفاع مستوى

اسكان الزنوج .. وذلك لأنه فى كل حالة تهدم فيها « أكواخ » الزنوج ليقام مكانها عمارة سكنية لا يستطيع أصحاب الأكواخ ، سكنى هـذه العمارات لانخفاض دخلهم الشديد ، فيضطروا الى الهجرة بأكواخهم الى مكان آخر فى المدينة ..

وتنعكس كل هـذه العوامل .. عوامل التفرقة بأنماطهـا والعوامل الاقتصادية والسكنية المشار اليها ، بالضرورة على الأسرة الزنجية ، على كيانها .. وعلى أداء وظائفها . فنجد أن من كل ثلاث زنجيات متزوجات ، واحدة مطلقة أو منفصلة عن زوجها ، فى حين أن هذه النسبة لدى البيض هى ٥ : ١ . ونجد ارتفاع نسبة الموتى بين الذكور من الزنوج أى ارتفاع نسبة الزنجيات الأرامل وكذلك ارتفاع نسبة الجرائم بين الزنوج ، وفضلا عن ذلك نجد أن من كل خمسة مواليد زنوج واحدا غير شرعى ، فى حين نجد من كل ٥٠ من البيض واحدا غير شرعى ، فى الوقت الذى تحرم فيه الأمهات الزنجيات غير المتزوجات من خدمات مؤسـسات الأطفال غير الشرعيين .

ومهما قيل فى معارضة هذه الحقائق الأليمة ، وهى على سبيل المثال لا الحصر ، من أن بعض الزنوج الأمريكيين قد أثرى ، وقد قامت منهم ، فعلا ، فئة زنجية ارستقراطية ، وأن هناك على الأقل ٢٥ مليونيرا زنجيا ، وهناك على الأقل ٤٠٠ زنجى يزيد دخلهم السنوى على ٥٠ر٠٠٠ دولار ، وعشرة آلاف يتراوح دخلهم السنوى ما بين ١٥ر٠٠٠ و ٥٠ر٠٠٠ دولار ، فانه يجب أن يلاحظ أن الملايين ، غير هؤلاء ، يعانون ألوانا من الاستغلال لا يزالون ، ويواجهون ألوانا عديدة من الاحباط صباح مساء ، وتعتصرهم الصراعات المتباينة ، وهم يواجهون المواقف الاجتمـاعية ، فى المجتمع الامريكى ، فى كل حين (١) ..

(١) لويس لوماكس : ثورة الزنوج ، ترجمة سيد عويس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، كتب سياسية ، ٣٨١ : ٣٥ ـ ٣٧ (١٩٦٦) .

٦ – ذروة الشعور بالعداوة : حالة الحرب :

الحرب بين الدول ظاهرة انسانية يعرفها الناس جميعــا على مر الأزمان ، كما يعرفونها فى كل بقاع العالم المعاصر ، وهى شر مستطير تعانى منه الانسانية ولا تزال ٠ والحرب أنواع يمكن تقسيمها الى نوعين رئيسيين،النوع الاول : هو الحرب التى تهدف الى الاستعمار والاستغلال .. استغلال الانسان لأخيه الانسان ٠٠ أما النوع الثانى : فهو الحرب التى تهدف الى الدفاع عن النفس واقرار السلام القائم على العدل ٠ والنوعان يتضمنان نوعين من الشعور بالعــداوة الانسانى الجماعى ٠٠ أحدهما : الشعور بالعداوة الغير المشروع ٠٠ وهو الشعور الذى يدعمه الحقد والبغض والاستغلال والجشع ، وهذا الشعور يولد ، ما فى ذلك من شك ، النوع الثانى : الشعور بالعداوة المشروع ٠٠ الذى يهدف الى اقرار الحق واقرار السلام القائم على العدل ويمثل ارادة الحياة الفاضلة فى مجتمعنا الانسانى المعاصر ٠٠

ومهما يكن من الأمر فالحرب كذروة من ذرا الشعور بالعداوة الانسانى الجماعى ٠٠ الحرب التى تهدف الى الاستعمار والاستغلال ، لا يقرها انسان عاقل ٠٠ ولا تسلم بوجودها ، بالضرورة ، المبادىء الانسانية ٠٠ مبادىء العدالة والانصاف ٠٠ مبادىء السلام القائم على العدل ٠٠ وهى شر مستطير اذا لاحظنا بعض آثارها المعنوية السلبية ٠٠ سيادة قانون الغاب أو محاولة ذلك ٠ وهى شر مستطير اذا لاحظنا بعض آثارها المادية المدمرة ٠٠ ولعل الحرب العالمية الثانية أن تكون مثلا واضحا على ذلك ٠٠

لقد سجل التاريخ عن الحرب العالمية الثانية الشىء الكثير ٠٠ عن الجيوش التى لم يكن لها نظير ، والقوات المسلحة التى لم يسبق لها وجود ٠٠ التى عبئت فى البر وفى البحر وفى الجو ، وقد سجل التــاريخ عن المعارك الحامية ٠٠ المعارك الخاسرة ومعارك النصر على السواء ، وقد سجل التاريخ عن القوة الصناعية الضخمة التى استخدمت فى هذه الحرب ٠٠ هذه القوة التى لم تستخدم فى حرب قبل ذلك ٠ كانت هذه الحرب أعظم الصراعات التى سجلها التاريخ منذ ٧٠٠٠ عام٠٠أى منذ أن بدأ الانسان يسجل تاريخ البشرية ٠ لقد كانت أقدار سبعين دولة فى هذه الحرب فى

خطر ، كما كان مصير نحو ٢٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ من أعضاء البشر فيها فى خطر كذلك ٠ لقد مس لهيب هذه الحرب العاتية بلادا تكون أكثر من ثلاثة أرباع السـكان فى العـالم ، وقد اشترك فى القوات المحـاربة نحو ١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ من البشر .. أى شخص واحد من كل ٢٠ شخصا من سكان الكرة الأرضية ٠ ان سجل القتلى والجرحى فى هذه الحرب سجل رهيب ٠٠ وايضاح مفجع لحضارتنا ، فقد تبين من الاحصاءات الرسمية أن ضحايا هذه الحرب من القتلى أكثر من ٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠ قتيل ، وأن نحو ٣٠ر٠٠٠ر٠٠٠ من الرجال والنساء والاطفال قد شردوا من ديارهم ، وأن نحو ١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ من هؤلاء قد عذبوا وذبحوا ٠٠ وأن مئات الألوف من المساكن قد دمرت وصارت خرابا ٠

وقد قدر البعض لتكاليف الحرب العالمية الثانية ثمنا ٠٠ أقصـد تكاليف ما دمرت واتلفت وتسببت فى خسائر اقتصادية ٠٠ وكان هذا التقدير نحو ١ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر... دولار ٠ وقد شمل الدمار والخراب ثروات العالم العظيمة وموارده المالية والصناعية وطاقاته وقدراته البشرية على السواء ٠ وتراكمت على الدول الديون ٠٠ وهى ديون تزيد فى جملتها على جميع الأموال التى كانت موجودة فى العالم فى ذلك الحين ٠ وقد تركت للأجيال التالية ، بالضرورة ، تبعة سداد هـذه الديون ٠٠ ان الأموال الكبيرة التى التهمتها الحرب العالمية الثانية ، وحدها ، كانت تكفى لبناء مسكن لكل أسرة فى العالم ، أو كانت تكفى لتعليم كل طفل على وجـه الارض ٠ ومقادير هذه الاموال أعظم من كل الاموال التى أنفقت ، فعلا ، على المدارس والمعابد والمستشفيات منذ أن وجدت البشرية ٠

واذا اعتبرنا هذه الحرب أول وأعظم حرب جوية فهى ، أيضا ، أول وأعظم حرب جندت لها القوات المسلحة فى البر وفى البحر ، انها .. فى الواقع «حرب العلماء» أسهمت فيها بقسط كبير المخترعات والاكتشافات والعبقرية الانسانية الآلية والانتاج الكبير ٠ ومن خـلال عصر الراديو الجديد والتسلط على الزمان والمكان أصبح العالم كله فى هذه الحرب متصلا بعضه ببعض اتصالا وثيقا ٠ ومن خلال التصوير السينمائى والتصوير بالراديو أمكن لصور حوادث جبهات القتال والمعارك أن تدخل البيوت فى التو واللحظة٠ان الحرب العالمية الثانية قد مرت حوادثها أمام أعين الذين عاشوها على الستار الفضى ، وقد حفظت أفلام هذه الحوادث لتراها أعين

الذين سيأتون من بعدها من الأجيال القادمة ·· وكلها تنطق بالرهبـــة والقسوة والدمار (١) ··

ونحن لانجادل فى المكانة الرفيعة للعلم والعلماء فى الحروب الحديثة، ولكن يجب أن نلاحظ أنه اذا كان العلم يدمر العدو ، فانه يحمى ، أيضا، من يقاتل هذا العدو · وليس ، بالضرورة ، أن يكون هذا العدو الانسان فحسب فقد يكون ميكروبا أو أثرا من آثار الطبيعة العاتية·واذا كان العلم يستخدم فى وقت الحرب كسلاح رهيب فتاك ، فان بعض آثاره التى وصل اليها العلماء فى أثناء الحرب تنقذ الارواح فى وقت السلام · واذا كان معظم العلماء فى المجتمع الرأسمالى الاحتكارى يكدحون فى سبيل حفنة من الناس ، يملئون جيوبهم بالأرباح الوفيرة ، فان كل العلماء فى المجتمع الاشتراكى يعملون مخلصين فى سبيل كل الناس · فبالعلم يوضع الاساس الاشتراكى الاقتصادى الثقافى ، لتزدهر فضائل الانسان ·· وروحانية الانسان ، لأن الاشتراكية تؤمن بأن الجائع أو الجاهل أو العاطل أو القلق قلقا عاديا أو حتى مرضيا ، لن يستطيع أن يفكر ويتأمل ويعبد الله ، عن رضا وايمان ، لا عن خوف أو عن ذل وحاجة (٢) ··

ونحن اذ نبغض الحروب لا نرضى أبدا أن يسود قانون الغاب ، واذا كانت الحروب الاستغلالية ·· وعلى رأسها الحروب الامبريالية ·· بآثارها المعنوية وآثارها المادية··شرا مستطيرا، فان السكوت على الحقد والكراهية والجشع والاستغلال التى تمدها بالوقود أكثر شرا · ان الحروب تحمل ، عادة ، فى طياتها التوترات الاجتماعية الرهيبة ·· ولكن هذه التوترات ليست فى ذاتها أشياء حسنة أو أشياء سيئة ·· ان بعض هذه التوترات قد يخدم التقدم البشرى ، وقد يساعد البناء الاجتماعى حتى لو تطلب ذلك استخدام العنف وتقديم التضحيات · ان الحروب المشروعة ·· الحروب التى تشتعل للدفاع عن النفس وللدفاع عن الوجود الانسانى ·· الحروب التى تهدف الى اقرار الحق واقرار السلام القائم على العدل ·· ان هـــذه الحروب وما تحمل فى طياتها من توترات تخدم التقدم البشرى وتساعد على تحرير الانسان ·· وتمحو من الواقع الحى المؤلم استغلال الانسان لأخيه الانسان · وعلى العكس من ذلك فان الحروب الاستغلالية ·· وعلى

---

(١) Miller, Francis Trevelyan, « History of World War II », Dominion Book & Bible House, Tronto, Canada, 1945, PP. V - VI.

(٢) الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر ، صفحتا ١٩ ــ ٢٠

رأسها الحروب الامبريالية ٠٠ تهدف الى تحقيق بعض صور العبودية ٠ ونحن ندين جميع أشكال العبودية ، كما ندين كل الحروب الامبريالية ٠٠ القديمة منها والحديثة ٠٠ على السواء ٠ ان الحروب الامبريالية الحديثة تعنى تقسيم وجه الارض بين الدول الكبيرة واحتكاراتها ٠ وعلى رأس هـــذه الدول ، بالضرورة ، الولايات المتحدة الامريكية ، للحصول على أكبر ربح من العمل الرخيص لشعوب المستعمرات بمعناها الحديث٠٠أىالمستعمرات التى لا تـــكون ، بالضرورة ، أماكن للنهب الحر وبيع البضائع بأسعار خيالية ولكنها الأماكن التى تربح فيها الاستثمارات الرأسمالية أكثر مما تربح فى موطنها الأصلى ٠ ونحن فى ضوء نظرتنا الاشتراكية نرفض هذه الالوان من الاستغلال ٠٠ اننا نحاربها بكل طاقتنا ٠٠ بشرف وأمانة ٠٠ وبعزة وارادة هى ارادة الحياة الفاضلة فى مجتمعنا الانسانى المعاصر ٠ ومهما قيل عن عوامل الحروب الامبريالية الحديثة فهى تكمن فى ظروف الانتاج الرأسمالية الاحتكارية ٠٠ ومن ثم فان هذه الحروب لا يمكن القضاء عليها الا بالقضاء على الرأسمالية الاحتكارية ٠ والقضاء على الرأسماليه الاحتكارية ٠٠ الاســـتعمار الحديث ٠٠ وعلى أذنابه ، فى الداخل وفى الخارج ، يعنى النضال من أجل الاشتراكية ضد الرأسمالية الاحتكارية ٠٠ كما يعنى القضاء على التوترات الخطيرة الحالية التى تكلف الشعوب الحرة المناضلة فى سبيل الحق وفى ســـبيل السلام القائم على العـــدل الشىء الكثير (١) ٠

ولعل الشعوب الحرة ، ومنها شعبنا المصرى العربى المجيد ، أن تعلم جيدا أن النضال فى سبيل هذه الأهداف الانسانية سيستمر حتما الى حين ٠ ومهما يكن من الامر فهو نضال شريف ٠٠ انسانى ٠٠ له أهداف نبيلة ٠٠ يبنى صرح الحرية ، ويشيد للمستقبل ، ويعمر للانسان ٠٠ بعكس ما يهدف اليه الامبرياليون الاحتـــكاريون الذين يرون : « أن حضارتنا يجب أن تبنى ، حتما ، على جبال من الجثث ، وعلى محيطات من الدموع ، وعلى حشرجات الموت لأعداد لا تحصى من الناس » ، كل ذلك فى سبيل تحقيق أطماعهم وجشعهم ، وفى سبيل فرض الالوان العديدة من الاستغلال (٢) ٠

---

(١) Szalai, Alexander, « Social Tensions and Social Changes », in « Tensions that Cause Wars », University of Illinois Press, Urbana, 1950, PP. 23 - 26.

(٢) « History of World War II, PP. 408 - 409.

ومهما كان هؤلاء الامبرياليون الاحتكاريون أقوياء فلا حاجة عندنا الى الخوف من الاقوياء كل ما نحتاجه أن نعرف الوسائل للتغلب عليهم (١) . وسننتصر ، حتما ، حتى نصنع ، تحت قيادتنا الرشيدة ، الحياة الفاضلة لشعبنا ولعروبتنا ·· وسنستمر صناعا لها على الدوام ·· ضاربين المثل الأعلى ، فى هذا المجال ، فى محيط المجتمع الانسانى فى كل الأوقات··

٧ ـ النتائج :

فى ضوء ما تحدثنا عنه فى الفصل الحالى ·· وهو حديث موجز ، على المستوى النظرى ، عن موضوع الشعور بالعداوة من حيث بعض النقاط وبخاصة من حيث بعض أنماطه وعوامله ·· نلاحظ ، ما فى ذلك من شك ، احدى الحقائق الموضوعية للحياة ·· الحياة الانسانية ، الا وهى وجود هذا الشعور عند الناس ، وفى محيط الجماعات ، فى كل المجتمعات الانسانية، على مر الزمان ·· ومنها ، بالضرورة ، مجتمعنا المصرى · ونلاحظ ، كذلك ، ان كل ما عرضناه ، وهو قليل ، فى مسيس الحاجة الى الدراسات العلمية المتعمقة العديدة لكى تطبق فى مجتمعنا المصرى المعاصر ·· فى ضوء ظروفه الحالية ·· حيث يبنى هذا المجتمع نفسه من جديد على هدى المبادىء الاشتراكية وقيمها ومثلها العليا ·· وكلها مبادىء وقيم ومثل عليا انسانية ·· أى انها تهدف الى تحرير الانسان من كل صور الاستغلال ·· ومن كل مصادر الاحباط والصراعات فضلا عن مصادر الشعور بالعداوة ··

ومن الملاحظ أن الشعور بالعداوة عند الناس وفى محيط الجماعات ، لا يوجد ، وحده ، كحقيقة موضوعية ، فى الحياة الانسانية ·· بل يوجد شعور انسانى آخر يواجهه هو : الشعور بالمحبة · وحيث يوجد هذان النوعان من الشعور ، توجد ، فى الواقع ، الحياة الانسانية · كما يوجد الصراع بينهما · فهما سمتان من سمات الحياة الانسانية ·· والصراع بينهما هو فى الحقيقة سنة هذه الحياة ··

---

(١) ايفجنى الكسندروفتش ايفتوشنكو : مجلة الهلال ، مايو ١٩٦٧ ·

ومع ذلك فأرجو أن يلاحظ القارىء أن الشعور بالعداوة ، كمفهوم ، ليس مفهوما مطلقا ٠٠ أى أنه ليس ، بالضرورة ، أن يكون شرا مطلقا ٠٠ فلا يوجد فى حياتنا الانسانية شر مطلق كما لا يوجد خير مطلق ٠ والعبرة كل العبرة ، لكى تنتصر الحياة الانسانية باستمرار ، أن تكون نتائج الصراع بين الشعور بالعداوة وبين الشعور بالمحبة ، دائما ، لحساب الشعور بالمحبة وليست على حساب هذا الشعور ٠

ولعل مفهومى « الشعور بالعداوة » و « الشعور بالمحبة » أن يكونا مثل مفهومى « المرض » و « الصحة » ، ومثل مفهومى « الحرب » و « السلام » ٠٠ من حيث أن مفهوم الشعور بالمحبة لا يمكن أن يبدو له معنى واضح محدد الا للاشخاص الذين يعانون الآثار المؤلمة للشعور بالعداوة ٠٠ والذين تمزقهم هذه الآثار ٠٠

الفصل الثالث

العلاج الجماعى فى مستشفى بوسطن السيكوباتى

- المقدمة .
- خبرات المستشفى الجماعية .
- المشاركة فى جماعات موظفى المستشفى .
- قيادة الجماعة .
- جماعة الطلبة .
- خبرات الجماعة الخارجية والخبرات الاجتماعية الشخصية.
- البحث .
- التفاهم بين المهنيين .
- علم الصحة العقلية .
- النتائج .

١ ـ المقدمة :

اننى اذ أكتب الفصـــل الحالى ٠٠ أكتبه فى ضوء خبراتى النظرية والعملية (١) ٠ وهو يهدف ، أول ما يهدف ، الى ايضاح أهداف البرنامج الدراسى فى مادة العلاج الجماعى وطرقه ٠ وهو برنامج قد أعد ، خصيصا ، لطلبة الدراسات العليا فى كلية اللاهوت بجامعة بوسطن التى نظمته فى مستشفى بوسطن السيكوباتى (Boston Psychopathic Hospital) وكان من حظى أن أكون ضمن هؤلاء الطلبة عندما كنت أؤهل نفسى للحصول على درجـة الدكتــوراه فى علم الاجتماع فى خــلال العـــام الدراسى ١٩٥٤/١٩٥٥ ٠

ولعل ايضاح أهداف هذا البرنامج وطرقه ٠٠ أو حتى مجرد وصفه ٠٠ أن يتيح الفرصة للاخصائيين الذين يعملون فى المستشفيات العقلية ، فى بلادنا ، لأن يهتموا بالقادة الاجتماعيين فى مجتمعنا المعاصر ، ومنهم بالضرورة رجال الدين ٠٠ وذلك باتاحة الفرصة للأخيرين للدراسات العلمية فى مجالات تخصص الأولين ٠ فهذا الاتصال الفكرى يهدف ، ما فى ذلك من شك ، الى المصلحة العامة ٠ فالبرنامج قد وضع ليخدم فكرة معينة ٠٠ هى أن فهم الناس ، وبخاصـــة غير الأسوياء ، يتضمن بالطبع فهم الطالب العميق لنفسه ، « ٠٠ أخرج أولا الخشـــبة من عينيك ٠ وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك » (مت ٧ : ٥) ٠

والخبرة الأساسية التى يحصل عليها الطلبة ، تأتى ، بالدرجـــة

---

(١) أنظر أيضا :

(Hyde, W. Robert and Robert C. Leslie, « Introduction to Group Therapy For Graduate Theological Students », Bost, U.S.A., 1955)

الأولى ، عن طريق الاتصال بالمرضى ٠٠ والتفاعل معهم ٠٠ أى مع الأشخاص الذين نجد سلوكهم الاجتماعى أو ناحية من نواحى تفكيرهم أو حتى مزاجهم ٠٠ فى حالة اضطراب ملحوظ ، وذلك بقصد الاسهام فى علاجهم ٠ وفى ضوء هذا الموقف ، موقف الطالب فى تفاعله مع المريض ، يستطيع أن يرى ٠٠ أى الطالب ٠٠ الى أى مدى تتشابه أنماط شذوذ المريض ، مع أنماط مشاعره وأنماط سلوكه ٠ مع ملاحظة أن رؤية الطالب هذه قد تشوبها المبالغة فى بعض الأحيان ٠٠

وبالاضافة الى كل ذلك ٠٠ قد يكتشف الطالب فى نفسه وجود بعض الحواجز أو السدود وهو يحاول فهم خصائص المريض ٠ وهى ٠٠ أى الحواجز أو السدود ٠٠ التى قد تقف ، عادة ، حائلا مع نمو التعاطف عنده ازاء الأشخاص الذين يماثلون المريض أو يتشابهون معه الى الدرجة التى تمنعه من الفهم الضرورى لهم اذا كان عليه أن يساعدهم ٠٠ حتى يحيوا حياتهم السوية ٠ ومن ثم يهتم البرنامج الدراسى المشار اليه بما يكفل مساعدة الطالب على استبعاد آثار هذه الحواجز وتأثيرها عليه أو على التخلص منها ٠ وذلك عن طريق زيادة خبراته واستمرارها ، تحت الاشراف العلمى الضرورى ، بالاشخاص الذين يجد الطالب نفسه غير قادر على فهمهم ومن ثم التفاهم معهم ٠ ويجد الطالب ، عادة ، أن الكثير من العلاقات الشخصية بينه وبين الآخرين ، لا تعنى أن تكون ، بالضرورة ، علاقات بينه وبين مريض مشكل بقدرما هى علاقات تصدر عن نفس مشكلة ٠ هى نفسه ذاتها ، وان فهم مشاكله الشخصية ، أوالصعوبات التى يواجهها ، يؤدى ، ما فى ذلك من شك ، الى فهمه للمريض ٠٠

ويلاحظ أن المحاولة الضرورية لفهم شخصيةما ، وذلك بقصد التعامل مع صاحبها ٠ هى ٠٠ أى محاولة الفهم ٠٠ أمر ضرورى ، كذلك ، يتطلبه التعامل مع الجماعة ٠ مع الأخذ فى الاعتبار وجود بعض التعقيدات الأخرى الذى ينبثق من تباين أعضاء الجماعة وتعدد علاقاتهم التى يستطيعون أن يكونوها فى الجماعة ٠٠ ٠٠

٢ - خبرات المستشفى الجماعية :

تحدث خبرات جماعة الطلبة الأساسية ٠٠ خبرات أعضائها عن المرضى ٠٠ وتتكون ، عادة ، فى جنـاح المستشفى حيث يقيم المرضى • ويلاحظ أن كل جناح عبارة عن جماعة لها تنظيمها وقيادتها وأهدافها • ومن خبرات جماعة الطلبة الأخرى ما يتكون حيث يؤدى المريض دورا معينا ، كما يحدث ذلك فى قسم العلاج المهنى أو فى قسم العلاج الطبيعى وهناك العديد من الوسائل التى تستخدم ، كذلك ، فى تكوين خبرات جماعة الطلبة واستمرارها ٠٠ منها الفنون ٠٠ كالموسيقى ، والرسم ، والرقص ٠٠ ، والتمثيل ٠٠ والفنون الزخرفيـة على النسيج والخشب والنحاس والجلود ٠٠ وفضلا عن ذلك نجد الرياضة بأنواعها والألعاب الجماعية داخل المستشفى وفى خارجها على السواء • ومجالات الحرف وأوجه النشاط العملى الواسع كلها ٠٠ تعـد مجالات اهتمامات الجماعة • كما نجد ، كذلك ، برامج الراديو والتليفزيون والسينما ٠٠ ٠٠ الخ • وتعد الخدمات الدينية ، بأنواعها ، لـكل الطوائف التى ينتمى المرضى اليها جزءا من برنامج المستشفى ، ويجد الطالب ٠٠ كل طالب ٠٠ فى كل هذه المواقف الجماعية ٠٠ الفرصة المواتية للحصول على الخبرة • فهو يلاحظها ٠٠ وهو يدرسها ٠٠ وهو يشارك فيهـا ٠٠ بل هو يسهم فى قيادتها الجماعية ٠٠ وهو ، أيضا ، يرى كيف يمكن أن تشـجع أوجه النشاط الجماعية تعزيز العلاقات الجماعية أو أن تتداخل معها أو تحطمها •

٣ - المشاركة فى جماعات موظفى المستشفى :

ويتضمن البرنامج الدراسى فى المستشفى الكثير من المنـاقشات الجماعية ، حيث تتقابل خبرات الجماعات ذات التخصص المهنى فى المستشفى مع خبرات غيرها من الجماعات ، سعيا وراء العـلاج الشامل ٠٠ علاج المريض ، ومن أجل مواجهة المشاكل التى تنبعث فى هذا المجال أو التى تتعلق به • ومن حق الطالب ٠٠ عضو جماعة الطلبة ٠٠ المشاركة ،كمصدر من مصادر خبرته الهامة ، فى جماعات المستشفى هذه • وهنا تتوافر له

فرصة الوقوف ، واقعيا ، على أساليب المناقشة الجماعية التى تهدف الى ايجاد الحلول المتباينة للمشاكل المتباينة التى يواجهها المستشفى ٠ وهى أساليب ربما لاتختلف فى كثير أو فى قليل عن أساليب المناقشة التى تطبق ، عادة ، فى اجتماعات المنظمات الدينية فى مجالاتهـا الدينيـة أو التربوية أو الاجتماعية أو الادارية..ويلاحظ أن حرية المناقشة الجماعية مكفولة دائما لكل الأشخاص فى المستشفى ، سواء كانوا من الأطباء أو الممرضات أو المعالجين المهنيين أو الاخصائيين الاجتماعيين أو الاخصائيين النفسيين ٠ ولكن قد تلاحظ ، فى خلال هذه المناقشات ، فى بعض الأحيان ، صعوبة الاتصال بين الأعضاء ٠ ومن الناحية الأخرى نجد جماعات القادة المركزية مثل الندوات التى تعقدها ، عادة ، هيئة الموظفين المعالجين ٠٠ وفى كل هذه الجماعات قد يشارك الطالب كلما عن له ذلك ٠٠ وبخاصة اذا كان لديه شىء يسهم به ٠٠ أو حتى اذا ظن ذلك ٠ ونجد الطالب يرى بنفسه كيف تنمو هذه الجماعات كما يرى بنفسه الفريق وهو يعمل عملا جماعيا ٠٠ يرى مزايا العمل الجماعى فى المستشفى ، كما يرى عوامل القصور فيه ان وجد هذا القصور ٠٠ يرى كيف تختلف النظرات الى مشكلة ما وتتباين٠ باختلاف أعضاء الجماعة وتباينهم ٠ يرى كل ذلك ٠٠ حتى يستطيع أن يكون موضوعيا فى تقدير هذه الأساليب الجماعية وفى تقدير العمليات الجماعية المتضمنة ٠٠ وتقييمها ٠ فلعله فى ضوء هذه الممارسة ٠٠ ممارسة التقدير والتقييم ٠٠ أن يتيسر له تطبيقها فى مجالات عمله بعد ذلك ٠٠

٤ ـ قيادة الجماعة :

يشارك الطالب فى قيادات الـكثير من جماعات المرضى ، حيث تتوافر له الفرصة فى هذه الجماعات لاكتساب فهم هؤلاء المرضى الذين نجدهم ، غالبا ، فى حاجة ماسة الى أنواع من المهارات الاجتماعية أو المعالجة الاجتماعية التى تساعدهم على تنمية علاقات جماعية أفضل ٠ وتتوافر للطالب ، أيضا ، الفرصة ليلاحظ التباين فى الاستجابة نحو القيادات على أنواعها ٠٠ أى القيادات الديمقراطية والقيادات المستبدة ، وغيرها ٠ كما يدرس هذا التباين ٠ فالطالب يجد نفسه فى مواقف اجتماعية

حيث تدفعه الرغبة الشخصية الملحة نحو تحمل المسئولية ، فى أبوة ، ونحو توجيه أعضاء الجماعة • ومهما يكن من الأمرفالطالب لن يرى تحقيق نمو القدرة عند أعضاء الجماعة •• القدرة على حل مشاكلهم بأنفسهم •• الا اذا كان هدفه ليس مجرد تحقيق الرضا الشخصى • وعندما يتحقق للطالب أن أعضاء جماعة المرضى لديهم امكانية النمو الشخصى التى ينميها السلوك الديمقراطى المتاح ، ويعوقها فرض الاتجاه الأبوى أو يعوقهـا فرض السلطة •• عندئذ تتوافر للطالب خبرة تربوية فعالة يستطيع أن يطبقها على كل جماعة من الجمـــاعات أو على أية مواقف تتضمن علاقات شخصية اجتماعية قد يواجهها بعد ذلك ••

٥ ــ جماعة الطلبة :

ولعل الخبرة الاساسية فى البرنامج الدراسى أن يكون مصدرها الحقيقى وجود الفرصة المتاحة لكل طالب لمقابلة زملائه الطلبة يوميا ، فضلا عن الطلبة الآخرين ، تحت قيادة الطبيب النفسى المسئول • وقد تحدد حجم جماعة الطلبة ، فهو لا يزيد على عشرة أعضاء ، وذلك لامكان مشاركة كل عضو فى الخبرة الجماعية • ان البرنامج الدراسى يهتم بالعلاج الجماعى الديناميكى حيث يشارك كل طالب فيه عن طريق عملية فهم نفسه وفهم الآخرين • فهو يعرض على الجماعة مشاكله الخاصة ، كما يعرض مشاكله مع المرضى كأفراد أو المرضى كجماعة ، فضلا عن مشاكله مع الجماعات الأخرى خارج المستشفى • وأمام أعضاء الجماعة ، جميعهم ، يكشف عن خبيئة نفسه •• يكشف عن استجاباته السارة وعن اســـتجاباته غير السارة •• التى تثيرها هذه الخبرات فى نفسه •• على السواء • وتجد الجماعة •• جماعة الطلبة •• جماعة ســـمحاء •• تعد دائما ، أن أية مشكلة تعرض عليها •• مشكلة على درجة كبيرة من الأهمية ••

وتعقد جماعة الطلبة ، عادة ، نحو ثلاثين اجتماعا •• هى الاجتماعات التى يستغرقها البرنامج الدراسى • ويلاحظ فى خلال هذه الاجتماعات الثلاثين مراحل التقدم فى نمو أعضاء الجماعة وفى نمو الجماعة عى السواء • وتبدأ هذه المراحل بمرحلة التعارف •• تعارف أعضاء الجماعة بعضهم على

بعض ، ثم تتم عملية اختبار كل عضو الأعضاء الآخرين حتى يتبين العضو المدى الذى يستطيع فيه أن يكشف عن نفسه أمامهم ، ثم عملية التعارف على قائد الجماعة ٠٠ الطبيب النفسى المسئول ٠٠ ومحاولة اختباره للوقوف على ما اذا كان شخصا ناقدا أو متحكما أو متسامحا ، وكذلك محاولة الوقوف على مدى درجة تحمله ودرجة تحامله ومستوى فهمه فى ميادين المعرفة الأخرى ٠ ثم تبدأ مرحلة الصراع على قيادة الجماعة ٠٠ فنجد بعض أعضائها يحاولون الاضطلاع بها ٠٠ أى يحاولون أن يسلبوا حق القائد الأصلى منها٠٠كما نجد البعض الآخر يحاولون أن يكونوا من تابعى القائد الأصلى الخلصاء ، كما نجد كذلك ٠٠ الطلبة الأذكياء الذين يحاولون أن يركزوا كل الانتباه نحو أنفسهم ، وفضلا عن ذلك نجد المقاومة ضد هذا الصراع من جانب بعض أعضاء الجماعة الذين ، عندما لايقبل القائد الأصلى للجماعة القيام بدور الاستاذ المتحكم ، لايقبلون تسلط واحد منهم عليهم ٠٠

وقد يبدو الشعور بالعداوة واضحا ضد القائد الأصلى للجماعة عندما يرفض القيام بدوره فى روح متسلطة ، يحدث ذلك عندما نجد القائد الأصلى يرفض الاجابات المتعسفة عن الأسئلة التى توجه اليه ٠ ويحدث ذلك ، أيضا عندما نجده لايحاول القاء الضوء على بعض المشاكل التى تثار بل يدع ذلك للطلبة أنفسهم ٠ وتبدأ مرحلة نمو القدرة على العمل الخلاق لدى أعضاء الجماعة بالتدريج٠٠القدرة على حل مشاكلهم ومواجهتها فضلا عن حل مشاكل الآخرين ومواجهتها دون الرجوع الى القائد الأصلى للجماعة ٠ وكل مقاومة سابقة ضد أية سلطة أو ضد الآباء المستبدين لدى أعضاء جماعة الطلبة ، تظهر ، فى هذه المرحلة ، بشكل أو بآخر ٠٠

وتثار مشاكل الطلبة الشخصية العميقة ، عادة ، نتيجة للاتصالات الوثيقة بالمرضى فى أجنحة المستشفى أو بالموظفين ٠ وهى مشاكل لم تكن لتثار قبل هذه الاتصالات الوثيقة ٠ وهى تظهر الآن عندما تنمو مشاعر الثقة والفهم المتبادل بينهم وبين من يتعاملون معهم ٠ وهذه احدى المميزات الأساسية للعلاج الجماعى ، لأن كل شخص يتعلم انه ليس الشخص الوحيد الذى يعيش مع مشاكله ٠ فالشعور المنفرد بالذنب الذى يعانى منه يراه غير منفرد ٠٠ بل أمر مشترك ٠٠ ويخلف منه مايعلمه عن الآخرين الذين يواجهون مشاكل متشابهة ٠ وفى ضوء هذه الحقائق الملطفة تنبثق القدرة على دراسة جذور المشكلة ٠٠ والدراسة تساعد على فهمها٠٠فهم معناها ٠

وفهم تطورها ونموها . وفى ضوء هذا الفهم تنبثق القدرة على محاولة اختيار أحسن أساليب العلاقات الاجتماعية الشخصية وأنسبها ، واذا نجح هذا الاختيار تتوافر ، بالضرورة ، القدرة ، فضلا عن الشجاعة ، على التغيير الى الأفضل .

ان معظم المصاعب التى يواجهها الناس ، ومنهم الطلبة ، تتضمن سمات شخصية معينة اصطبغت بها شخصياتهم من قديم . وقد يعى الشخص منا بهذه السمات أولا يعى بها .. والوعى هنا لا يعنى الوعى بمرض يود الشخص لو تخلص منه ، وانما الوعى هنا يعنى أنه وعى بعيب معين يود الشخص أن ينساه وأن يعيش به . ومهما يكن من الامر فالوعى بالعيب وآثاره على العلاقات الاجتماعية الشخصية لابد أن يكون جزئيا ، لأن الوعى الكامل بالعيب يمنع الشخص منا من نسيانه .. ومن ثم لايعرف الى أى حد يضايق هذا العيب الآخرين أو لا يعرف ما يجلبه من المشاكل العديدة فى علاقاته الاجتماعية الشخصية مع الآخرين .

ولعل بعض الأمثلة أن توضح ذلك .. وهى مستقاة من طلبة فصل دراسى سابق :

(أ) .. شخص يتحدث دائما بأسلوب ناعم مملوء بالغرور والثقة ، أسلوب يغيظ الآخرين ، ولكنه يهاب أن يلقى موعظة من على المنبر .

(ب) .. شخص يذكر دائما جملة « أكثر قداسة منك » فى مواجهة متاعب الآخرين ، ولكنه يخضع دائما لذوى السلطان .

(جـ) .. شخص تصدر عنه وهو يخاطب الآخرين سخافات عدوانية لا تكشف عن أفكاره ومشاعره الحقيقية ..

(د) .. شخص يتهكم تهكما عدوانيا باستمرار ولا يستمع للاجابات أو التفسيرات وكأنه يدين الآخرين ، ومع ذلك فهو يكرر عبارات تتعلق بمكانته المثالية .

(هـ) .. شخص يبقى ساكنا ، مستسلما للعبارات الغامضة التى تترك الآخرين فى حيرة من أمرهم لا يعرفون اذا كانت تتضمن الموافقة أو عدم الموافقة .

وقد يلاحظ الثبات الذى يحافظ كل عضو من أعضاء جماعة الطلبة ، فى ضوئه ، على أسلوب معين يستخدمه للاتصال وكأنه نموذج

من النماذج المنمطة ·· يلاحظ هذا الثبات الكثير من أعضاء الجماعة فى البداية ، وبمرور الوقت ·· عندما تتم عملية التوحد بينهم ، نجد أن كل واحد منهم يلاحظ أن أسلوب الاتصال عند الآخرين يتشابه مع أسلوبه ·· ومن ثم يحس كل واحد أنه ليس وحده مع هذه الصعوبة ، وان كل واحد يستطيع أن يعرف شيئا أو أشياء عن الآخر عن طريق ملاحظته ··

وفى أثناء الاجتماعات الأولى للجماعة ·· الاجتماعات الستة الاولى بخاصة ·· يكشف قائد الجماعة الاصلى ، عن طريق التلميح ، عن الكثير من الحقائق عن نفسه ·· وبمرور الوقت يجد الاعضاء أنفسهم قادرين على كشف العديد من ردود الفعل المثيرة ·· ومن الاستجابات الاساسية لأعضاء الجماعة نجد ما يتضمنه السؤالان الآتيان : « هل تعبر عن مشاعرك الحقيقية ؟» ، « ماذا تشعر نحو هذا التعبير ؟» ويلاحظ أن الاختلاف بين التعبيرات التى تحركها العاطفة والتعبيرات التى تتضمن محتوى فكريا اختلاف واضح ·· وهو يبرز باستمرار فى مناقشات الجماعة ·· ويبرز معه ، أيضا ، مرارا وتكرارا ، ميل الأعضاء ، عادة نحو تغطية مشاعرهم الحقيقية عن طريق الأساليب العقلية لدرجة أنهم ، أنفسهم ، يجدون صعوبة فى ادراك هذه المشاعر ·

وعندما يظهر بعض أنواع القلق عند أعضاء الجماعة أو عند بعضهم ، سواء حدث ذلك فى أثناء اجتماعات الجماعة أو من خلال تجارب المستشفى الاخرى ، ولم تتمكن الجماعة ، كجماعة ، من مواجهتها ·· فان أعضاء الهيئة العلمية فى المستشفى على استعداد دائم لتقديم المساعدة فى هذا المجال · ولعل هذا أن يسمح بتعميق الخبرة وتركيزها ·· عند الجميع ·

ويجد أعضاء جماعة الطلبة ، فى هذه المواقف الجماعية ، أنفسهم ، أمام مبادىء القيادة الجماعية الديناميكية وجها لوجه ، هذه المبادىء التى يمكن تطبيقها مباشرة على جماعات أخرى بعد ذلك · ان أعضاء جماعة الطلبة يتعلمون الكثير فى هذه المواقف الجماعية ·· انهم يتعلمون ، مثلا ، كيف فشلت برامج المناقشات الجماعية السابقة فى اجابة حاجات الأعضاء عندما وضحت هذه الحاجات وظهرت ·· انهم يتعلمون أنه باستجاباتهم الصادقة الموضوعية نحو الآخرين ، وحدها ، يمكن أن يسهموا باستمرار فى فهم أنفسهم وفهم الآخرين ··

٦ - خبرات الجماعة الخارجية والخبرات الاجتماعية الشخصية :

وفي خلال البرنامج الدراسي لا تقتصر أوجه نشاط جماعة الطلبة على العمل داخل المستشفى بل تجدهم لا يعزلون عن الخبرات الخارجية . فالطالب ، وهو أصلا رجل ديني ، يظل يرعى منظمته الدينية كما يظل يرعى أسرته . يعود كل يوم الى زوجته والى أطفاله يحمل معه اتجاهات جديدة كما يحمل تساؤلات جديدة عن آراء قديمة .. ويلاحظ أن أول شيء يقوم به ، في الغالب في أثناء البرنامج الدراسي وبخاصة في أول عهده به ، انه يحاول أن يجد استفسارات علمية لسلوك أعضاء أسرته ، الامر الذي قد لا يقبل منه برفق بل ولا يقره أحد عليه في أول الامر . فهو ، في نظرهم ، شخص محظوظ .. وان كان حظه ، بالنسبة لهم ، غير عادل . تراه يستخدم بصيرته الجديدة لا في الكشف عن أخطاء نفسه ، بل في الكشف عن أخطاء الآخرين . ولعل الطالب لا يرى هذه الحقائق في هذه الآونة .. وهو سيراها حتما بمرور الوقت .. عندئذ يدرك انه اذا فهم مشاعره الخاصة من خلال المواقف الاجتماعية الشخصية التي يواجهها سيكون ، بالضرورة ، قادرا على فهم مشاعر الآخرين وقادرا على الاسهام في تحليلها .

وما يحدث في الاسرة عادة في المنظمة الدينية .. يرى الطالب ، في ضوء نظرته الجديدة ، طبيعة الجماعات المتسلطة التي تنتمي الى هذه المنظمة التي يعمل فيها .. كما يرى تكرار نقص استجاباته نحو بعض حاجاتها الحيوية ، وقد يغامر فيتعامل مع أعضاء المنظمة بروح أكثر ديمقراطية من ذي قبل ، ويلاحظ سطحية المناقشات التي تدور في محيط جماعات المنظمة كما يلاحظ طبيعتها المجردة وكيف انها تكون بعيدة عن الاهتمام الحقيقي بمشاكل جمهورها الحقيقية . انه يرى أن هذه المناقشات تكون أكثر نفعا اذا ما أديرت موضوعيا وذلك عن طريق التعبير الصادق عن المشاعر الشخصية والبحث عن مصدر هذه المشاعر . وكل التجارب في القيادة الجماعية التي قد تسبب للطالب بعض المشاكل يناقشها ، في الغالب ، في البرنامج الدراسي ، سواء حدث هذا عن طريق اجتماعات جماعة الطلبة أو عن طريق قائد الجماعة على انفراد .

٧ ـ البحث : (١)

ومن أهم جوانب البرنامج الدراسى محاولة تقييم العمليات الجماعية لتنظيم الجماعات وتطورها ، ذلك لأن أية خبرة جماعية ناجحة أو فاشلة تعتبر من الاهمية بمكان عند الاعضاء المتصلين بها • واذا لم تطبق أساليب الملاحظة والوصف والتحليل على نمو الجماعة وتطورها ، فان عدد من يتأثر بهذا النجاح أو هذا الفشل يكون قليلا •• ومن الناحية الاخرى اذا تمت دراسة هذا النمو أو هذا التطور دراسة علمية شاملة فان نتائج هذه الدراسة تؤثر ، ما فى ذلك من شك ، فى نمو الكثير من الجماعات الاخرى •• وتطورها • وليس أيسر من انغماس أعضاء الجماعة فى موقف جماعى معين ولكن الاصعب منه أن تكتشف جذور نجـــاح هذا الموقف الجماعى أو فشله • ويلاحظ أنه بغير هذا الاكتشاف •• فان التجربة •• وكل محاولات انسانية جديدة هى فى الواقع تجارب ، لا تسهم الا قليلا فى مجال النمو الانسانى •

انه من العسير أن نضع فى صورة كيفية أو فى صورة كمية كل مايدور بين اثنين من البشر • ولعل صعوبات الاسلوب أو الاساليب للوصول الى ذلك أن تكثر عندما يكون عدد الاشخاص المشتركين أكبر • وتتـــاح الفرصة للطالب ، عادة ، فى البرنامج الدراسى ، لكى يستفيد من أسلوب الملاحظة ومن أسلوب التحليل ويستخدمها فى تجارب الجماعة ، كما تتاح له ، أيضا ، للاستفادة من الاساليب الاخرى التى يمكن أن يطبقها ، فى سهولة وفى يسر ، فى مجالات عمله بعد ذلك ••

ان الميادين التى تسهم فى دراسة الجماعات ، فى الوقت الحاضر ، ميادين عديدة • ومن هذه الميادين نجـــد ميادين علم الانثروبولوجيـــا الثقافية وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وعلم التربية وميدان تطبيق طريقة خدمة الجماعة فى الخدمة الاجتماعية وميدان الادارة الصناعية فضلا عن ميدان العلاج الجماعى • ولعل الاستفادة من نتائج دراسات هــذه العلوم ،فى هذا المجال ، أن تيسر تحقيق تطبيقها فى سبيل رفاهية الانسان •

---

(١) يلاحظ أننا استخدمنا مفهومى «الدراسة العلمية» و «البحث» فى هذا الكتاب ، بمعنى واحد •• حيث أن المادة الرئيسية المتضمنة فى كل قد جمعت من الواقع •

ان أية زيادة فى فهم الناس يمكن الاستفادة منها أو تطبيقها فى مجالات العمل التى يقوم الطلبة بها ·· ذلك لأن مجالات هذا العمل ، الدينية منها أو الاجتماعية ، تتضمن ، عادة ، جوانب عديدة من العلاقات الاجتماعية الشخصية · ومن التجارب العديدة فى المستشفى الذى يضم تشكيلا من المرضى ومن الموظفين ، يستطيع الطالب أن يصل الى فهم أفضل لنفسه وللآخرين · والملاحظ أن الصعوبات التى يواجهها الطالب فى عمله ·· تشبه الى حد كبير الصعوبات التى يواجهها فى المستشفى ·· وفى هذا الضوء يكتسب الطالب معانى جديدة لها ·· تساعده على القيام بعمله كما ينبغى · وفى محيط العمل الدينى ، نجد أن العلاقات الاجتماعية باقية كما كانت عليه قديما · لقد نظم القادة الدينيون السابقون أساليب خدمة الجماعة والتعليم وحتى العلاج منذ قرون عديدة (١) · وتكوين الجماعات العديدة أمر معروف فى الكنائس ·· الجماعات الدينية وجماعات مدرسة الاحد وجماعات الشباب وأندية السيدات ·· الخ على السواء ، أى أن تكوين هذه الجماعات له تاريخ سابق على تاريخ العلاج الجماعى الطبى الحديث ، وله تاريخ سابق ، أيضا ، على تاريخ دراسات العلوم الاجتماعية عن ديناميكيات الجماعة · ومن ثم نجد أن الخبرات التى يحصل عليها الطالب فى أثناء البرنامج الدراسى تتصل اتصالا مباشرا بالخبرات الجماعية التى يقضى معها ، وهو رجل دينى ، حياته · ان أساليب الملاحظة وتقييم العمليات الجماعية التى يعرفها الطالب ·· بل ويمارسها ·· فى أثناء البرنامج الدراسى يمكن تطبيقها على الجماعات التى يعمل معها ·· الجماعات التى هى فى الواقع معين للبحث لا ينضب فحاجاتها الى البحث أمر ضرورى وهى فى الوقت نفسه مصدرا لهذا البحث ··

٨ ـ التفاهم بين المهنيين :

ان مهنة كمهنة رجل الدين تهدف ، بالضرورة ، الى توضيح مكانها المناسب فى المجتمع · ولعل علاقته ·· علاقة رجل الدين بالطبيب أن تكون

(١) المقصود القادة الدينيون فى الولايات المتحدة الأمريكية مع ملاحظة أن هذه الحقائق قد تنطبق على القادة الدينيين الآخرين ·

ذات أهمية خاصة . وفى ضوء التاريخ نجـــد أن كلا من رجل الدين والطبيب ، فى بعض الفترات ، قد عملا معا فى انسجام وتآزر وتفاهم .. وفى أحيان أخرى نجدهما قد عملا فى سبيل تحقيق أهداف مماثلة وان كان اعترافهما بأهدافهما المشتركة اعترافا جزئيا . واذا رجعنا الى الماضى السحيق نجد أن مهنة الطب كانت ، ما فى ذلك من شك ، مجرد فرع من فروع مهنة الكهانة . وقد كان من نتائج هذا الاتصال الوثيق بين المهنتين بعض الصعوبات ، وان كان يمكن أن ينتج عنه التعاون الضرورى بينهما .

ومهما يكن من الامر ، فسواء اعترف بهذا التشابه بين المهنتين فى الاصول والفروع والاهداف أم لم يعترف به .. فانهما ، فى واقع الامر ، تتقابلان فى مواقف اجتماعية عديدة .. عند كوارث الولادة ، مثــلا ، والامراض الخطيرة ، وعند الموت . وهما يخـــدمان ، فى الواقع ، نفس الاشخاص . ان ما يعانى منه المريض قد يدفعه الى زيارة عيادة الطبيب .. كما يدفعه ، كذلك ، الى زيارة المسجد أو الكنيسة .. أو الى ضريح من أضرحة الأولياء أو القديسين .. الخ .

وبالاضافة الى ذلك نجد أن المهنتين فى حاجة ماسة الى الاعتراف بالاسهامات الرائعة التى قامت بها العلوم الانسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا . ولا يكتفى بالاعتراف .. ولكن يجب أن تعمل المهنتان جنبا الى جنب مع هذه العلوم . وقد اهتم البرنامج بـــكل ذلك .. حيث تبذل الجهود لاجتماع العاملين فى هذه الميادين ، معـــا ، حتى يتعارفوا .. وحتى يستطيعوا أن يتفاهموا بلغة موحدة .. وحتى يروا ، بأنفسهم ، مجهوداتهم وكيف تكمل بعضها البعض ..

٩ ـ الصحة العقلية :

ان الخبرات المشار اليها آنفا تحدث كلها فى مستشفى أمراض عقلية حيث يعالج المرضى الذين يعانون من اضطرابات عقلية خطيرة .. والطالب يجد أمامه الفرصة سانحة للتعرف ، بطريق مباشر ، على جوانب المرض العقلى كما هو قائم فى هذا المستشفى .. وليرى الصورة الشاملة لعلاج

الاشخاص المرضى عقليا ·· وربما لمشاكل الانسانية على وجه العموم · ويلاحظ أن اسهامات المنظمات الدينية فى بناء المؤسسات العقلية أمر معروف ·· وتذكر ذلك يكون ، ما فى ذلك من شك ، أمر مستحب ·

وتتاح فى البرنامج الدراسى الفرصة للطلبة للتعرف على أسباب نظرة مجتمع الولايات المتحدة الامريكية نحو المرضى بأمراض عقليــــة واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية · كما تتاح لهم الفرصة للتعرف على عوامل تكوين هذه النظرية ومدى امكانية تحسينها · وفضلا عن ذلك يجد الطلبة الفرصة مواتية لمحاولة تكتيل القوى الاجتماعية فى مجتمع الولايات المتحدة الامريكية لتحسين مستوى حظ المرضى بأمراض عقلية فيه · ويناقش الطلبة كل هذه الاسباب وكل هذه العوامل ·· ويصلون فى بعض الاحيان الى بعض القرارات ·· لعل أهمها أن الشعور بالخـوف وربما الشعور بالاثم هما اللذان يسمحان للمجتمع الامريكى بوضع المرضى بأمراض عقلية جانبا ·· فى عالم النسيان · ويبرز فى هذا الضوء دور رجل الدين فى الوقاية من المرضى العقلى ··

١٠ ـ النتائج :

فى ضوء التجارب التعليمية المتعمقة التى يتيحها البرنامج الدراسى فى مستشفى بوسطن السيكوباتى ، يصعب على أى شخص أن يقــدر أو أن يقيم مدى ما يحصل عليه الطالب من بصيرة ومن نمو · ان التفاعل الحادث فى خلال فترة هذا البرنامج ، مع المرضى كأفراد ومعهم كجماعات ومع موظفى المستشفى ومع أعضاء الجماعات الاخرى ومع قادتهم ·· تفاعل يأتى بثمرات لا حصر لها ·· ثمرات تهدف الى البناء السوى ·· بنـــاء شخصيات الطلبة بناء صحيا سويا · نجد الواحد منهم قد أصبح قادرا على تقييم مشاعره الشخصية تقييما جديدا ·· تلك المشاعر التى كان يخفيها ويخاف التعبير عنها · لقد عرف عن مشاعر المحبة والعداوة فى ذاته الشيء الكثير ·· عرف خداعها وشذوذها وهى تفصح عن نفسها ·

لقد عرف الاساليب التى كان يخفى بها عن نفسه كل ما هو حقيقى ، كما عرف الاساليب التى كان يصب بها جام الشعور بالخطيئة على غيره • لقد عرف الكنوز المختبئة التى ماكان يحلم بها قبل ذلك •• كنوز الشجاعة والقوة فى نفسه التى كان يعتبرها جبنا وضعفا • وفضلا عن ذلك فقد استطاع أن ينمى عنده القدرة على فهم طبيعة التجربة الجماعية التى بدورها كانت أداة لهذا النمو • ان مشاركته فى التجربة الجماعية الديناميكية قد عبدت الطريق أمامه لقيادة الجماعات الاخرى •

الفصل الرابع

محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة

"تجربة جماعية"

- المقدمة .
- بعض مصادر الشعور بالعداوة .
- بعض أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة .
- التعبير السليم عن الشعور بالعداوة : اقتراح .
- النتائج .

١ ــ المقدمة :

كنت واحدا من عشرة من طلبة الدراسات العليا بجامعة بوسطن الذين وقع الاختيار عليهم لدراسة مادة العـــلاج الجماعى تحت اشراف الدكتور روبرت و · هايد Hyde, W. Robert وكيل المستشفى السيكوباتى ببوسطن ، فى خلال المدة ٣١ مايو سنة ١٩٥٥ ــ ٨ يوليو سنة ١٩٥٥ (١) ·

وتضمنت هذه الدراسة أوجها عديدة من النشاط · منها التعرف على جهاز المستشفى العلمى ، أعضائه ووظائفه ، والاشتراك فى أوجـــه نشاطه فى حرية وبطريقة تلقائية ·· ومنها عقد اجتماعات نهـــارية ومسائية وكانت الاجتماعات النهارية يعقدها الطلاب وحدهم · وكان يحضر الدكتور هايد الاجتماعات المسائية باستمرار·وقد جرى التقليد فى السنين السابقة أن يقوم طلبة مادة العلاج الجماعى باختيار مشروع بحث معين وكتابة تقرير عنه ·وعلى الرغم من أن هذا كان تقليدا لقد تركت للطلبة حرية الأخذ به ·· وعلى هذا فقد كان من الجائز ألا يخرج هذا البحث الى حيز الوجود·· فقد أفهم الطلبة فى صراحة تامة أنهم ، كجماعة ، أحرار فى القيام أو عدم القيام بهذا المشروع ·· كما تركت لهم الحرية فى اختيار أى موضوع للبحث فى حالة قيامهم به ، وأعتقد أعضاء الجماعة ، منذ البداية ، أنه فى حالة أخذ قرار بعد القيام بهذا المشروع فلا يترتب على هذا القرار ابداء الاسباب التى فى ضوئها رفضوا القيام به ، بله كتابه تقرير عنها ·· ومع هذا فقد كان الوقت محددا تحديدا تعسفيا ·· بمعنى أنه للقيـــام

(١) كان هؤلاء الطلبة من الذكور منهم سبعة من الأمريكيين البيض وواحد أمريكى زنجى وواحد أندونيسى ، وكل هؤلاء قساوسة من غير الكاثوليك أو الأرثوذكس ، ويضاف اليهم الباحث وهو مصرى مسلم ·

ببحث موضوع ما ، يجب الانتهاء منه فى خلال الفترة المحددة لدراسة مادة العلاج الجماعى ·

واجتمع الطلبة لأول مرة ، لهذا الغرض ، فى أول يونيو سنة ١٩٥٥ ولتيسير وصف تحليل ما دار فى المناقشات الخاصة بالمشروع فى خلال الاجتماعات يمكن أن نذكر ذلك فى مراحل ثلاث :

المرحلة الاولى (أول يونيو سنة ١٩٥٥ ـ ١٥ يونيو سنة ١٩٥٥) :

ناقش الطلبة فى خلال هذه المرحلة النقاط الآتية :

(أ) هيكل لجماعة :

ناقش الطلبة ، كجماعة ، موضوع هيكل الجماعة من ناحية ضرورة جعلها منظمة ذات هيكل محدد (structured) ، أو غير محدد أى (Unstructured) · هل يكون لها رئيس وسكرتير كما يكون لكل اجتماع تعقده جدول أعمال ، أو تكون جماعة بلا رئيس وبلا سكرتير وأن تكون المناقشة فى اجتماعاتها مرنة وتلقائية ·· ؟ واستمرت المناقشة طويلا حول هذا الموضوع · وكان أغلب الاعضاء ضد أى تنظيم للجماعة من أى نوع ، على الرغم من وجود أقلية ضئيلة جدا كان من رأيها أنه اذا تقرر أن تقوم الجماعة ، كجماعة ، بمشروع بحث ما ، يجب أن يسودها نوع معين من التنظيم ·· وكان هذا الرأى ضعيفا جدا لدرجة أنه لم يكترث به ··

(ب) مشروع البحث :

أخذت الجماعة وقتا طويلا لتقرير أولا تقرر القيام بمشروع بحث معين · وقد حاول كثير من الاعضاء الاستفادة من حق الجماعة المقرر فى القيام أو عدم القيام بمشروع ، فى التقليل من أهمية القيام بأى مشروع على الاطلاق · ويتلخص دفاعهم عن وجهة النظر هذه فيما يلى :

ـ ان طبيعة دراسة مادة العلاج الجماعى فى المستشفى تختلف عن طبيعة دراسة المواد الاخرى التى تدرس فى حجرات الدراسة ·

- ان أهداف دراسة مادة العلاج الجماعى هى ، أولا وقبل كل شيء ، ما يستطيع كل عضو أن يستوعبه من أوجه النشاط المتعددة فى المستشفى ، مضافا الى ذلك كل ما يستطيع العضو أن يفيده من بصيرة وعمق فى خلال الجلسات الخاصة بالعلاج الجماعى التى تعقد فى المساء والتى يحضرها الدكتور هايد ٠

- ان القيام بعمل مشروع هو فى الواقع اضاعة للوقت ، لأن أوجه النشاط فى المستشفى متعددة ، ويخشى أن يحرم الاعضاء ، بسبب ذلك ، من فرص التعامل مع المرضى فى عنابرهم وفى صالة التوجيه المهنى العلاجى وفى الرحلات ٠٠ واذا كان لنا الخيار فى عمل مشروع ما أو القيام بالتعـــامل مع المرضى ٠٠ فالمرضى يجب أن يكونوا موضوع اهتمام الطلبة الاول ٠٠
- ان دراسة مادة العلاج الجماعى فى المستشفى تأخذ من الطلبة وقتا أطول مما كان متوقعا ، فاذا تقرر قيامهم بمشروع معين يجب أن يكون ذلك فى خلال الوقت المحدد لوجودهم فى المستشفى ، وهذا أمر غير يسير ان لم يكن حالا ٠٠

ولم يعط أغلبية الاعضاء أهمية جدية للاقتراح القائل بأن القيام بمشروع معين قد تكون له فائدة تذكر لطلبة الدراسات العليا الذين قد يقومون بدراسة مادة العلاج الجماعى فى المستقبل ، وكذلك لم يوافقوا على اقتراح آخر يقول ان أعضاء الهيئة العلمية للمستشفى قد يفيدون من القيام بهذا المشروع ٠٠

ومع ذلك ففى نهاية هذه المرحلة أخذت الاصوات بخصوص هـذا الموضوع وكانت النتيجة ما يلى :

- أربعة أصوات ضد القيام بأى مشروع ٠
- ثلاثة أصوات مع القيام بمشروع لا يكتب عنه تقرير ٠ أى أن الجماعة تترك حرة فى جعل مناقشاتها مرنة وتلقائية فى خلال الاجتماعات ٠ فاذا ما تبلور بعض الأفكار تجمع هذه الأفكار فى النهاية وتعرض شفويا على الاعضاء ٠
- ثلاثة أصوات مع القيام باختيار مشروع معين ودراسته وكتابة تقرير عنه ٠

وأخيرا أمكن الوصول الى التوفيق بين هذه الآراء المتعارضة ٠٠ ويتلخص ذلك فيما يلي :

- أن تستمر الجماعة فى اجتماعاتها الخاصة ٠
- أن تختار الجماعة موضوعا معينا للمناقشة فيه ٠
- أن تنتخب الجماعة سكرتيرا لكل اجتماع تعقده ليسجل كل ما يثار فيه من مناقشات ، أو تنتخب سكرتيرا دائما لهذا الغرض ٠٠
- اذا وجدت الجماعة ، فى نهاية الفترة ، أن المادة المجموعة تستحق كتابتها فى تقرير تقدم الجماعة تقريرا مكتوبا ٠٠

(ج) الاجتماعات :

كانت اجتماعات الطلبة تعد فى خلال هذه المرحلة من الساعة ١ر٣٠ - الساعة ٢ر٣٠ بعد الظهر ٠ وتكرر عدم حضور بعض الاعضاء فى هذه الاجتماعات ٠ وفى الواقع لم تكن اجتماعات الطلبة منتظمة فى خلال هذه المرحلة وكان بعض الأعضاء ينصحون بعدم عقد الاجتماعات يوميا ، كما كان موعد عقد الاجتماعات موضوع شكوى من بعض الاعضاء الآخرين ، على أساس أن هذه الاجتماعات تعقد مباشرة بعد تناول طعام الغداء وانها قد تقلل من أهمية اجتماعات المساء التى يحضرها الدكتور هايد ٠

المرحلة الثانية (١٦ يونيو سنة ١٩٥٥ - ٢٤ يونيو سنة ١٩٥٥) :

ناقش الطلبة فى خلال هذه المرحلة النقاط الآتية :

(أ) اختيار موضوع الدراسة :

وصلت الجماعة ، بعد مناقشة طويلة وعنيفة ، الى قرار بخصوص موضوع البحث ٠٠ وكان الموضوع الذى أجمعوا على اختياره هو محاولة تفسير الشعور بالعداوة ، وبعد الوصول الى هذا تحمس الاعضاء وارتفعت

روحهم المعنوية واهتموا بحضور الاجتماعات ، وأصبحت الاجتماعات منتظمة وكان حضور الاعضاء مشجعا للغاية .

ويبدو أن أثر الوصول الى التوفيق بين الآراء المتعارضة ، المشار اليه سابقا ، على الاعضاء ، كان أثرا مريحا .. فالذين كانوا لا يرغبون فى القيام بمشروع لا يزالون فى حل من القيام بأى مشروع ، وكان الذين يرغبون فى القيام بمشروع يكتب عنه تقرير يأملون أن يتم ذلك ، أما الذين كانوا يرون تقديم مشروع على أن يعرض على الجماعة شفويا ، فقد كانوا بين بين .

(ب) اجراءات عقد الاجتماعات : ديناميكية أو غير ديناميكية ؟

كان رأى أغلبية الاعضاء أن تكون المناقشات فى الاجتماعات ديناميكية وتلقائية . ولكن تطبيق هذا الاجراء لم يكن ناجحا نجاح تطبيقه فى الاجتماعات المسائية التى كان يحضرها الدكتور هايد .

وكان من رأى الأقلية ألا يناقش الاعضاء مشاكل شخصية ، فالمناقشة فى هذه الأمور تعد خارجة عن الموضوع فضلا عن أنها مضيعة للوقت .

المرحلة الثالثة (٢٧ يونيو ١٩٥٥ ـ ٨ يوليو سنة ١٩٥٥) :

ناقش الطلبة فى خلال هذه المرحلة النقاط الآتية :

(أ) نقطة تحول :

فى خلال الاجتماعين المسائيين فى يومى ٢٧و٢٨ يونيو سنة ١٩٥٥ سأل الدكتور هايد أعضاء الجماعة عما اذا كانوا سيقدمون مشروعا فى تقرير مكتوب فى نهاية الفترة من عدمه . ولم تكن هذه المرة الاولى التى يسأل فيها الدكتور هايد عن المشروع ، اذ الواقع انه سأل مرتين قبل ذلك . وبدأ الاعضاء مناقشة طويلة حول هذا الموضوع : موضوع تقديم بحث معين فى تقرير مكتوب .

ويبدو أن الدكتور هايد أحس بعدم الاكتراث والتحمس للقيام بهذا العمل من جانب الكثيرين من الأعضاء ، فأبدى دهشته وخيبة أمله ازاء هذا الاتجاه . لقد دهش ، أولا : لأنه كان يعتقد أن هناك موضوعا قد اختير لدراسته وبحثه وأن الجماعة مهتمة به وفى سبيلها الى الانتهاء منه . وقد خاب أمله ، ثانيا : لأن الجماعة لم تهتم بدعوته الى حضور اجتماعاتها ليمد

لهم المساعدة والتوجيه • وقال الدكتور هايد فى صراحة ولباقة أن بينه وبين الجماعة نوعا من التعاقد بخصوص القيـــام بهذا المشروع • وأن على الجماعة أن تقوم بهذا المشروع أو تقدم الأسباب التى دعتها الى عدم القيام به فى تقرير مكتوب • وأبدى الدكتور هايد اهتمامه بالتقرير المكتوب سواء أقامت الجماعة بمشروع أم لم تقم • فوجود مثل هذا التقرير سيفيدأعضاء الهيئة العلمية فى المستشفى وطلبة مادة العلاج الجماعى الذين سيأتون بعد ذلك على السواء ••

وكانت الفكرة وجود تعاقد معين بين الدكتور هايد وبين الطلبة ، كجماعة ، فكرة جديدة لم يسمع بها أحد من قبل •• وقد اعتقد عدد قليل من الاعضاء أن الدكتور هايد يحاول اجبار الجماعة ، مع أن الجماعة ترى أنها حرة فى القيام أو عدم القيام بمشروع بحث معين •• أماما أشار اليه الدكتور هايد بخصوص قيام الأعضاء بمشروع وتقديم تقرير عنه مكتوب فقد ظن البعض أن ذلك غير عملى ، على الرغم من قول الدكتور هايد « أن أعضاء هذه الجماعة لايقدرون امكانياتهم فى هذا السبيل حق قدرها » •

(ب) عامل الوقت :

وفى اجتماع الطلبة الذى تلى مناقشاتهم مع الدكتور هايد أجمعوا على استئناف نشاطهم فى كتابة تقرير عن الشعور بالعداوة • وقسم العمل بينهم بحيث يقوم كل الأعضاء بالمهمة الملقاة على عاتقهم • وبدأ الجميع متحمسين الى أقصى حد•ودعى الدكتور هايد الى أحد الاجتماعات لاستشارته وأصبح الأعضاء يجتمعون فى الصباح بانتظام • وكان حضورهم كاملا • وفى بعض الاحيان كان الاعضاء يجتمعون مرتين فى اليوم الواحد • وتقدم الأعضاء فى يوم ٨ يوليو سنة ١٩٥٥ بتقرير مكتوب عن موضوع محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة ألخصه فيما يلى :

٢ ـ بعض مصادر الشعور بالعداوة :

استخدم الأعضاء للوصول الى مصادر الشعور بالعداوة أساليب عدة • منها ملاحظة مشاعرهم واستجاباتهم الشخصية فى أثناء وجودهم فى

المستشفى .. لاحظوا ذلك كجماعة وكأشخاص كذلك ، كما لاحظوا ذلك على بعضهم بعضا .. وبهذه الوسيلة أمكنهم جمع الحقائق اللازمة ثم أمكنهم أن يضعوا فروضا معينة ثم حاولوا اثبات صحة هذه الفروض فى ضوء تجاربهم كجماعة وتجاربهم الأخرى كأشخاص يعيشون فى المجتمع .

وانتهى الأعضاء الى فرض عام يتلخص فيما يلى :

ان تهديد أى شخص بالقيام بفعل بغيض أو توجيه هذا الفعل البغيض ضده ، يثير عادة أنواعا متباينة من الاستجابات فى نفسه قد يكون الشعور بالعداوة أحدها .

وقد أجمع الأعضاء كجماعة ، فى ضوء تجاربهم الشخصية ، على صحة هذا الفرض العام .

والمقصود بالتهديد هنا هو الخوف الحقيقى أو الوهمى من أمور بغيضة معينة مثل الأذى أو الضرر أو التحقير أو حرمان الذات حرمانا على مستوى معين .. وقد يتحقق هذا التهديد عند اعاقة شخص معين من فرصة فهم نفسه حق الفهم أو من توقع هذا الشخص تحقيره أو تقييده ، وقد يتحقق هذا التهديد أيضا اذا خشى الشخص من رفض الاعتراف بحاجاته المشروعة أو رفض الاعتراف بحقوقه كعضو فى جماعة معينة .

والشعور بالعداوة ماهو الا انفعال يندفع من شخص معين ضد شخص آخر . وقد يكون هذا الشعور بغضا مقنعا ، أو يكون فعلا بغيضا ، موجها ضد شخص ، وما الفعل البغيض الموجه ضد شخص الا تعبيرا ظاهرا عن الشعور بالعداوة ضده ..

واذا أخذنا بالرأى القائل بأن لشخصية الانسان مستويات ديناميكية مختلفة .. فالملاحظ انه يقابل هذه مستويات ديناميكية مختلفة أخرى بالنسبة للأهمية التى يعطيها الانسان لذاته .. وعلى هذا فتهديد معين لمستوى معين من شخصية الانسان قد يثير مستوى معينا من الشعور بالعداوة يختلف عما يثيره تهديد آخر لمستوى آخر من شخصية الانسان نفسه .

وانتهى الأعضاء الى تقسيم التهديدات أو أفعال البغض الموجهة ضد شخص معين ، تقسيما اعترفوا أن فيه الكثير من التعسف الى ثلاثة أنواع :

- التهديدات البدنية .
- التهديدات الاجتماعية .

ـ التهديدات النفسية ٠

واتبع الأعضاء نفس المنهج المشار اليه ٠ ونجحوا فى الاتفاق على اثنى عشر فرضا حاولوا كجماعة التحقق من صحتها ٠ معززين ذلك ، بالنسبة لكل فرض ، بالوقائع والتجارب التى حدثت للأعضاء فى أثناء القيام بالبحث وكذلك التجارب الاخرى التى حدثت خارج نطاق البحث ٠

وفيما يلى تلخيص للنتائج التى تم الوصول اليها فيما يتعلق بأنواع التهديدات الثلاثة :

أولا ـ **التهديدات البدنية :**

الفرض الأول :

أن التهديد البدنى (أى الموجه الى جسم الانسان) أو الفعل الاعتدائى ضد جسم الانسان يثير عادة الشعور بالعداوة ٠

(أ) تجربة الجماعة :

لم يقع أى حادث من هذا النوع من أى عضو ضد عضو آخر ٠٠ ولكن العضو رقم ١٠ (١) فوجىء باعتداء سيدة من المرضى عليه بأن ضربته على ظهره من غير سبب واضح ، فكانت استجابة هذا العضو هى أنه تجنب المريضة الضاربة وآثر ترك العنبر الذى كان يجلس فيه ٠

(ب) تجارب أخرى :

ان الأطفال (عادة) يضربون بعضهم بعضا ٠ واذا سئل أحدهم عن سبب ضربه لغيره يقول : « هو ضربنى فى الأول وبعدين أنا ضربته » ٠

جرائم الاعتداء ضد الأشخاص هى فى الواقع أفعال اعتدائية تثير الشعور بالعداوة ٠

ثانيا ـ **التهديدات الاجتماعية :**

الفرض الثانى :

ان تهديد الجماعة لشخص أو تهديد شخص لشخص آخر بنبذه أو

(١) أعطينا لكل عضو من أعضاء جماعة الطلبة رقما ٠٠ أنظر الملحق رقم ٢ ٠

عدم قبوله ، سواء كان هذا التهديد حقيقيا أو وهميا ، يثير الشعور بالعداوة ، ويكون الشعور بالعداوة فى هذه الحالة ، هو الحاجة الى الحب عند الشخص الذى قد تكون لديه الفرصة لاسترداده ..

(أ) تجربة الجماعة :

شعور العضو رقم ٧ بأنه غير مرغوب فيه من جماعة الطلبة آثار فى نفسه الاضطراب فضلا عن الشعور بالعداوة .. وقد أحس نفس العضو بهذه المشاعر عندما حاول اشراك بعض الأعضاء فى القيام ببعض الأعمال المتعلقة بالمشروع ولم يستجب له أحد .

أحس كل عضو من أعضاء الجماعة بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه اذا ماطلب منه طلب يعتقد أنه غير عادل ....

(ب) تجارب اخرى :

ان التمييز العنصرى والاشكال الأخرى من التمييز الاجتماعى أن هى الا وسائل تنم عن نبذ الأشخاص أو الجماعات مما يثير الشعور بالعداوة.

الفرض الثالث :

ان التهديد الموجه الى كرامة الشخص أو مركزه الاجتماعى أو الدور الاجتماعى الذى يؤديه يثير الشعور بالعداوة ..

(أ) تجربة الجماعة :

كان أغلب أعضاء الجماعة يكنون شعورا بالعداوة لأحد مساعدى الدكتور هايد لأنهم كانوا يحسون أنه هدد مركزهم ، وهم الأشخاص الأسوياء الأصحاء ، بمحاولة معاملتهم معاملة المرضى ..ولعل هذا الاحساس بالتهديد من جانب هؤلاء الأعضاء .. ومن ثم شعورهم بالعداوة ضد هذا المساعد ، قد انبعث من عدم ثقتهم بصحتهم العقلية والنفسية .. أو ربما يكون هذا الشعور بالعداوة ناتجا من تجارب هؤلاء الأعضاء مع المساعد عندما عاملهم معاملة كانت نتيجتها احساسهم بالدونية ..

والحقيقة أن عدم اعتراف هذا المساعد للجماعة بأن بعض آرائه ربما تكون على غير صواب ، قد أكد لأغلبية الأعضاء أنه يعاملهم معاملة أساسها أنهم دونه وأنه أرفع منهم ..

وقد مارس أعضاء الجماعة ، فى خلال الفترة الأولى من وجودهم فى المستشفى ، الشعور بالعداوة فى الكثير من الأحيان ، وذلك بسبب عدم وضوح الدور المفروض أن يقوموا به فى المستشفى ٠

ولاحظ الأعضاء أنه قد ظهرت على الدكتور هايد بعض التعبيرات بالشعور بالعداوة عندما ظن أن العضو رقم ١ يهدد زعامته ٠٠ وقد اعترف الدكتور هايد بذلك ٠

(ب) تجارب أخرى :

لاحظ الأعضاء بالاجماع أن تهديد ملكية الشخص قد يعتبر تهديدا اجتماعيا لمكانة الشخص أو تهديدا نفسيا لكرامة الشخص أو هما معا ٠٠

الفرض الرابع :

« أن عدم قدرة الشخص على فهم شخص آخر أو عدم قدرته على أن يجعل الغير يفهمونه يثير الشعور بالعداوة » ٠

(أ)تجربة الجماعة :

ثار الشعور بالعداوة بين كل من العضو رقم ٦ والعضو رقم ٩أكثر من مرة لأنهما فشلا فى التفاهم معا ٠ ومارس أعضاء الجماعة نفس الشعور ضد العضو رقم ٦ لنفس السبب ٠ وأحس العضو رقم ٣ بالشعوربالعداوة بسبب فشله أحيانا فى محاولة التعبير عما يجول بخـاطره وعدم قدرة باقى الأعضاء على فهمه ٠

(ب) تجارب أخرى :

لاحظ الأعضاء بالاجماع وجود الشعور بالعداوة واضحا فيما يلى :

- الفشل الواضح ، فى عالمنا الحديث ، فى القدرة على التفاهم بين المعسكرين الشرقى والغربى ٠
- التمييز العنصرى والطبقى ٠
- توتر العلاقات بين العمال وأصحاب الأعمال ٠
- توتر العلاقات بين أصحاب المهن المختلفة ٠

ـ الشعور بالمرارة والتعبيرات الأخرى التى تنم عن الشعوربالعداوة التى توجد بين الطوائف الدينية ٠

الفرض الخامس :

« ان تهديد الجماعة التى ينتمى اليها الشخص بفعل بغيض أو توجيه هذا البغيض ضد أعضائها يثير الشعور بالعداوة » ٠

(أ) تجربة الجماعة :

لم يقع أى حادث من هذا النوع ٠

(ب) تجارب أخرى :

ان تهديد أعضاء أسرة الشخص أو تهديد أعضاء جماعة أصدقائه أو تهديد أية جماعة ينتسب اليها هذا الشخص ـ يثير شعوره بالعداوة ٠

الفرض السادس :

« ان التهديد بقطع علاقة شخص بآخر أو آخرين أو التهديد بنبذه فى حالة وجود هذه العلاقة وذلك باتاحة الفرصة لآخر لأن يحل محله يثير الشعور بالعداوة » ٠

ربما كان هذا الفرض يماثل الفرض الثانى ، بالنسبة الى عملية النبذ ٠٠ ٠٠ كذلك ربما ماثل الفرض الثالث فيما يتعلق بكرامة الشخص ومركزه الاجتماعى ٠٠

تجربة الجماعة :

لاحظ عدد كبير من الأعضاء أنه عندما كان يتحدث أحدهم مع أحد المرضى ثم يحاول مريض آخر التدخل فى الحديث بينهما أو يحاول أن يوجه انتباه الطالب له فقط ، فانه يتولد عند المريض الأول الشعور بالعداوة ٠٠

وكذلك لوحظ أن بعض الاخصائيين المعالجين فى المستشفى يحسون بنوع معين من التهديد خشية أن تتوطد علاقة الطلبة مع المرضى الذين يعالجونهم الى حد قد تتأثر معه علاقتهم بهم ٠٠

الفرض السابع :

« اذا ساءت العلاقة بين شخصين ، وحدث أن ربط الشخص الأول الشخص الثانى بشخص ثالث تكون علاقته معه مشوبة بالشعور بالعداوة ، فان الشعور بالعداوة بين الشخص الأول والثانى يزداد حدة » ٠

فالتهديد الحالى الذى يراه الشخص الأول موجها ضده من الشخص الثانى تزيد درجته وحدته التهديدات السابقة التى مازالت قائمة ٠ واذا ما تحقق الشخص الأول من هذا الترابط فانه يصبح أكثر قدرة على مواجهة التهديد الحالى ٠٠

تجربة الجماعة :

ان الشعور بالعداوة بين كل من العضو رقم ٧ والعضو رقم ١ ازداد حدة اذ ربط العضو رقم ١ العضو رقم ٧ بأخيه الأكبر الذى يخاصمه ٠

ثالثا ــ **التهديدات النفسية :**

الفرض الثامن :

« ان التهديد الموجه ضد احترام الذات يثير الشعور بالعداوة » :

قد يتضمن احترام الذات ما يبتكره الشخص وما يعمله كما يتضمن كفايته وقدراته ٠ وقد يتضمن التهديد الموجه ضد احترام الذات تهديد استقلال الشخص كشخص ، وقد يتضمن كذلك تهـــديد نظام قيمه الاجتماعى الشخصى ٠ وفى هذه الحالة نجد أن الشخص غير الواثق تماما من قيمه هو أكثر قابلية الى التهديد من غيره ٠

وقد يتضمن التهديد الموجه ضد احترام الذات تهديد ما يمتلكه ٠ وقد اعترض أحد الأعضاء على هذا قائلا ان ما يملكه الشخص منا يتصل بمركزه الاجتماعى وليس باحترام ذاته ٠

وقد يتضمن التهديد الموجه ضد احترام الذات أيضا التهديد بضعف مستواه التعليمى ٠

تجربة الجماعة :

اعترف عدد قليل من أعضاء الجماعة بأنهم أحسوا بالتهديد والشعور بالعداوة فى أثناء الاجتماعات عندما كان موضوع الحديث يتناول مقارنة أعمال كل منهم بأعمال غيرهم من أعضاء الجماعة ·

وكذلك مقارنة شخص بشخص آخر كنجم سينمائى أوبطل من أبطال لعبة الكرة مثلا ، تثير الشعور بالعداوة ·

وقد انزعج العضو رقم ٣ وأحس بالتهديد ضد احترام ذاته عندما ظن أن آراء الدكتور هايد تهدم نظام قيمه الاجتماعى الشخصى · وكانت استجابة العضو رقم ٣ لهذا هو التعبير عن شعوره بالعداوة ضد الدكتور هايد ·

وظهر فى أثناء المناقشة فى أحد الاجتماعات أن جميع أعضاء الجماعة قد أحسوا بأن نظام القيم الاجتماعى لكل قد هدد عندما حاول العضو رقم٣ أن يشرح وجهة نظره التى تخالف اجماع آرائهم ·· وكانت استجابة الأعضاء لهذا هو شعورهم بالعداوة ضد العضو رقم ٣ مما هدد مركزه وكاد أن يعزله لولا أن أنقذه الدكتور هايد بتأييده ··

وقد صرح العضو رقم ٢ بأنه عندما تحقق أن مستواه التعليمى أقل من غيره من أعضاء الجماعة أحس بالتهديد والشعور بالعداوة واستجاب لذلك بمحاولة الانسحاب من صفوف الجماعة ·

الفرض التاسع :

« ان التهديد الموجه ضد دفاع الشخص عن نفسه يثير الشعور بالعداوة » ·

تجربة الجماعة :

أن مقاطعة العضو الذى يحاول الدفاع عن نفسه ، فى نطاق اجتماعات الجماعة ، لم يكن محرما ، وذلك لأن الأعضاء كانوا مهتمين بتحقيق غرض فهم أنفسهم فهما موضوعيا سليما · ولكن حدث فى بعض الأحيان أن العضو اذا ما هدد بمقاطعته عند الدفاع عن نفسه يحس بالشعور بالعداوة ضد من يفعل ذلك ·· حدث ذلك للعضو رقم ١ ذات مرة · فما كان منه الا

أن جلس صامتا مطاطىء الرأس وكل ملامح وجهه تنطق بالشعور بالعداوة ضد من اعترضه من الأعضاء فى أثناء دفاعه عن نفسه ٠

الفرض العاشر :

« ان التهديد الموجه ضد الصورة التى يكونها الانسان عن نفسه أى ضد تقدير الانسان لنفسه ، يثير الشعور بالعداوة » ٠

ان تعبير بعض الناس عن مشاعرهم أو آرائهم أو قيمهم بأساليب لانوافق عليها أو ربما نحتقرها يثير فينا ، عادة ، الشعور بالعداوة ضدهم٠ اننا نكره فى الناس الآخرين الأشياء التى نبغى القيام بها ولكننا نحاول أن نسمو على ذلك ٠ واستجاباتنا لهذا الموقف هو ، على الأقل ، شعورنا بالعداوة ضد الذين يستطيعون أن يفعلوا هذه الاشياء ٠ ان شعورنا باللوم المكبوت وعدم موافقتنا يظهران فى التعبير عن شعورنا بالعداوة ضد الناس الذين يعكسون بعض الأخطاء التى لما ننبذها نهائيا ٠ ومن ثم فانعكاس هذه الأخطاء الذى يصدر عن الآخرين يهدد الصورة التى يكونها كل واحد منا عن نفسه ، فهو يذكرنا بالأخطاء التى حاولنا ، جهدنا ، أن ننبذها ولكنها مازالت تكون جزءا من أنفسنا ٠

تجربة الجماعة :

لقـــد فسر العضـــو رقم ٧ وهو قسيس ينتمى الى مـــذهب ال (Fundamentalism) (١) كرهه لبعض المسيحيين معتنقى مذهبه ، على أساس أن نظرتهم الدينيـــة جعلته ينظر الى حيـــاته الاندفاعية (Impulsive Life) نظرة صارمة لا مرونة فيها مما جعله يحس بالشعور بالنقص اجتماعيا ٠ وفى نفس الوقت وجد أن هذا المذهب قد منحه الاعتزاز بالعاطفة الانسانية والشعور بالولاء والاحساس بالتضحية فى سـبيل الآخرين ٠

الفرض الحادى عشر :

« ان تهديد الآخرين بعدم قبول أحسن مايستطيع أن يقدمه الشخص منا يثير الشعور بالعداوة » ٠

---

(١) قسيس بروتستانتى ينتمى الى مذهب بروتستانتى يؤكد ، كأمر جوهرى ، الاعتقاد فى المعجزات المسيحية مثل ولادة السيدة العذراء والقيامة الجسدية للسيد المسيح ٠٠ الخ٠

ان رفض هدية ، سواء أكانت مادية أم معنوية ، يقدمها شخص الى شخص آخر ، قد ينتج عنه تحول فى شعور الشخص المهدى الذى رفضت هديته ، أى رفض رمز أحسن ما يستطيع أن يقدمه الى آخر ، الى شعور سيىء أى شعور بالعداوة ·

تجربة الجماعة :

حاول العضو رقم ٣ أن يقدم أخوته وصداقته الى العضو رقم ٩ ولكن الأخير رفض مما جعل العضو رقم ٣ يحس بالشعور بالعداوة ضده ··

الفرض الثانى عشر :

« ان التهديد بتعطيل نمو الشخص ومن ثم منعه عن الوصول الى تكامل شخصيته يثير الشعور بالعداوة » ·

(أ) تجربة الجماعة :

لم يقع أى حادث من هذا النوع لأى عضو من أعضاء الجماعـة ، لأن أهم ما كان يشغل الجماعة هو النمو الشخصى لكل عضو من الأعضاء ومساعدة الجماعة ، كجماعة ، فى سبيل تحقيق هذا الغرض ·

(ب) تجارب أخرى :

اذا هدد الشخص الناشىء فى أمر من الامور التى تتعلق بمستقبله ، فانه يشعر بالشعور بالعداوة ضد من يهدده · وقد يكون هذا التهديد بالنسبة الى تعليمه أو ترقيته أو منحه مسئوليات يستطيع أن يتحمل أعباءها ··

ويلاحظ أن الفتاة التى يقف والداها فى سبيل زواجها أو تعليمها تشعر بالشعور بالعداوة ضدهما ·

٣ ـ بعض أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة :

فيما يلى وصف الأساليب التى عبر بها أعضاء الجماعة والدكتور هايد ومساعده (١) عن شعورهم بالعداوة فى خلال الفترة المحددةلدراسة

(١) فى هذه المرحلة من التجربة رؤى ضم كل من الدكتور هايد ومساعده الى الجماعة ·

« مادة العلاج الجماعى » ·· وقد تمت ملاحظة هذه الأساليب وجمعت الحقائق عنها بالطرق الآتية :

- ادراك كل عضو من أعضاء الجماعة للأساليب التى يعبر بها عن الشعور بالعداوة ·
- ادراك كل عضو من أعضاء الجماعة للأساليب التى يعبر بها الأعضاء الآخرون عن الشعور بالعداوة ·
- ترتيب كل عضو أساليب التعبير عن شعوره بالعداوة على حسب أهمية كل أسلوب ، الأهم فالمهم ثم الوصول الى صحة هـــذا الترتيب فى اجتماع خاص اشترك فى المناقشة فيه جميع الأعضاء والدكتور هايد اشتراكا ديناميكيا · ولم يحضر هذا الاجتماع مساعد الدكتور هايد ·

وفى ضوء الطريقتين الأولى والثانية ، وصلت الجماعة الى ثلاثةوعشرين أسلوبا من أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة ·· هى :

1 — Aggravation.	١ ـ الاثارة
2. — Becoming more authoritative.	٢ ـ كون الشخص متسلطا
3. — Bodily Expressions.	٣ ـ التعبيرات البدنية
4 — Continous and Comprehensive Opposition.	٤ ـ المعارضة المطلقة
5. — Direction of Attention.	٥ ـ مركز الانتباه
6. — Discrimination Against.	٦ ـ التمييز ضد
7 — Discourtsey & Selfishness.	٧ ـ المعاملة فى غير احترام مع الأنانية
8 — Embarrasing Another Person.	٨ ـ ارباك الآخرين
9 — Expressing a Feeling of Superiority.	٩ ـ التعبير عن الاحساس بالسمو
10 — Humour.	١٠ ـ المزاح

١١ ـ الأسلوب العقلى	11 — Intellectualization.
١٢ ـ المعاملة النفعية	12 — Manipulation.
١٣ ـ الجزع الزائد على الحد	13 — Over Solicituousness.
١٤ ـ الاعتداء البدنى	14 — Physical Aggression.
١٥ ـ الوقاحة	15 — Profanity.
١٦ ـ الاسقاط	16 — Projecting.
١٧ ـ التحكم التام مع التسليم بذلك	17 — Recognition & Rigid Control.
١٨ ـ تحميل شخص ضعيف خطايا غيره	18 — Scapegoating.
١٩ ـ عقاب الذات	19 — Self- Punishment.
٢٠ ـ المعاملة الصامتة	20 — Silent- treatment.
٢١ ـ افساد ذات البين	21 — Subversion.
٢٢ ـ لهجة الحديث	22 — Tone of voice.
٢٣ ـ الاذعان دون اقتناع	23 — Unconvinced Submission.

وسنحاول شرح معانى هذه الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة فى مكان آخر (١) .

وفى ضوء الطريقة رقم ٣ تمكنت الجماعة من اكتشاف وجود أساليب أخرى للتعبير عن الشعور بالعداوة سنتكلم عن كل منهـــا فى الوقت المناسب .

وفيما يلى أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة التى استخدمها كل عضو على حدة :

---

(١) أنظر الملحق رقم ١ .

العضو رقم ١ :

أدرك هذا العضو أنه يعبر عن الشعور بالعـــداوة بواحد وعشرين أسلوبا من الاساليب المشار اليها ، وهو لا يرى أنه يستخدم أســـلوبى الاذعان دون اقتناع والاعتداء البدنى فى التعبير عن الشعور بالعداوة ، وقد وافق باقى أعضاء الجماعة على تقييم هذا العضو لنفسه فيما عدا أنهم يرون أنه يستخدم أيضا أسلوب الاذعان دون اقتناع (١) ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا ما يستخدمها هذا العضو هى على هذا الترتيب : المعاملة الصامتة وعقاب الذات ولهجة الحديث والمعاملة النفعية ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى : التعبيرات البدنية (وخصوصا تعبيرات الوجه) والاذعان للسلطة دون اقتناع والجزع الزائد على الحد ٠٠

العضو رقم ٢ :

لم يجد هذا العضو سوى أنه يستخدم أسلوبا واحدا من الاساليب المشار اليها هو : أسلوب لهجة الحديث ٠ ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أنه استخدم ثمانية عشر أسلوبا من الثـــلاثة والعشرين أسلوبا فى التعبير عن الشعور بالعداوة ٠ وتبعا لهذا الحكم يرى باقى الأعضاء أنه لا يستخدم الاساليب الآتية : المزاح والوقاحة والاســـقاط وافساد ذات البين والاعتداء البدنى ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا ما يستخدمها هذا العضو هى على هذا الترتيب : المعاملة الصامتة والتحـكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث وعقاب الذات ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى :

---

(١) أنظر الملحق رقم ٢ ٠

الاذعان عن طريق الانسحاب (Withdrawal) والمعاملة الصامتة والاثارة عن طريق اغاظة الآخرين (Teasing) ٠

العضو رقم ٣ :

كان هذا العضو من أكثر الاعضاء حديثا فى أثناء الاجتماعات ٠ أدرك أنه يعبر عن الشعور بالعداوة بأساليب المعاملة الصامتة وعقاب الذات والتحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية ٠٠ ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أنه يستخدم أربعة عشر أسلوبا أخرى ، أى أنه يستخدم تسعة عشر أسلوبا من الثلاثة والعشرين أسلوبا فى التعبير عن الشعور بالعداوة ٠ ومن ثم فهو لا يستخدم أساليب الوقاحة وتحميل شخص ضعيف خطايا غيره وافساد ذات البين والاعتداء البدنى ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا ما يستخدمها هذا العضو هى على هذا الترتيب : الاسلوب العقلى ولهجة الحديث ٠

وفى اجتماع الجماعة الديناميكى وجدت الجماعة أن هذا العضو يستخدم أسلوبا لا يوجد ضمن الثلاثة والعشرين أسلوبا المشار اليها وهو أسلوب جعل الآخرين يشعرون بالخطيئة (To Make others feel guilty)

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى : جعل الآخرين يشعرون بالخطيئة (عن طريق التواضع الزائد على الحد وتغطية شعوره بالعداوة بتعبيراته المهذبة) والمعاملة الصامتة وعقاب الذات (عن طريق النقد الذاتى الشديد) ٠

العضو رقم ٤ :

يعتبر هذا العضو من أصغر الاعضاء سنا ٠ أدرك أنه يستخدم خمسة عشر أسلوبا من أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة ٠ وكما يرى نفسه فهو لا يستخدم أساليب الاثارة والجزع الزائد على الحد والأسلوب العقلى والاعتداء البدنى وارباك الآخرين والتعبير عن الاحساس بالسمو والتمييز ضد المعارضة المطلقة ٠ ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء

الجماعة ان هذا العضو يستخدم جميع أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة فيما عدا أسلوب الاعتداء البدنى ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن هذا العضو يستخدم أكثر مايستخدم أسلوب لهجة الحديث ٠

وفى اجتماع الجماعة الديناميكى وجدت الجماعة أن هذا العضو يستخدم أساليب أخرى لاتوجد ضمن الثلاثة والعشرين أسلوبا المشار اليها ، وهى أسلوب التعبير المباشر وأسلوب المزاح الممزوج بالتهكم ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هدا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى :

التعبير المباشر وأسلوب المزاح الممزوج بالتهكم والتعبيرات البدنية (وخصوصا تعبيرات الوجه) والمعاملة النفعية ولهجة الحديث ٠

العضو رقم ٥ :

هذا العضو هو أطول أعضاء الجماعة ٠ أدرك انه يستخدم ستة عشر أسلوبا من أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة ، كما أكد انه لا يستخدم أساليب المزاح وتحميل شخص ضعيف خطايا غيره وافساد ذات البين والمعاملة النفعية والتعبيرات البدنية وكونه شخصا متسلطا والتمييز ضد ، ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أن هذا العضو قد استخدم جميع أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة فيما عدا أسلوبى الاعتداء البدنى وافساد ذات البين ٠٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا مايستخدمها هذا العضو هى على هذا الترتيب : الاسلوب العقلى وكونه شخصا متسلطا والوقاحة والاسقاط ٠٠

واكتشفت الجماعة فى اجتماعها الديناميكى ان هذا العضو يستخدم أسلوب مقاطعة الحديث وأسلوب وضع الآخرين تحت رعايته كأسلوبين للتعبير عن الشعور بالعداوة ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليبالمعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه

على الترتيب الآتى : عقاب الذات (عن طريق النقد الذاتى الشديد) والتعبيرات البدنية (حركات بدنية) والمقاطعة ومركز الانتباه ووضع الآخرين تحت رعايته والاسلوب العقلى والتسلط ٠

العضو رقم ٦ :

هذا العضو هو أصغر الاعضاء سنا أدرك انه يستخدم أساليب الاثارة والمزاح والوقاحة وتحميل شخص ضعيف خطايا غيره والاسقاط والاذعان دون اقتناع والجزع الزائد على الحد والاسلوب العقلى والمعاملة النفعية وكونه شخصا متسلطا والمعارضة المطلقة كأساليب للتعبير عن الشعور بالعداوة ٠ ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أن هذا العضو قد استخدم جميع أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة المشار اليها ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أنالاساليب التى غالبا مايستخدمها هذا العضو هى على هذا الترتيب : الاذعان دون اقتناع والاسقاط ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية وكونه شخصا متسلطا ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى : التعبيرات البدنية والمزاح والابتسام عند الغضب والاذعان دون اقتناع ومركز الانتباه ٠

العضو رقم ٧ :

أدرك هذا العضو انه يستخدم ثمانية أساليب من الاساليب الثلاثه والعشرين وهى : المعاملة الصامتة وتحميل شخص ضعيف خطايا غيره وعقاب الذات والتحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية والجزع الزائد على الحد وكونه شخصا متسلطا ، ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أن هذا العضو قد استخدم أحد عشر أسلوبا أخرى وهذا يعنى انه لم يستخدم أساليب المزاح والاعتداء البدنى وارباك الآخرين وافساد ذات البين ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا مايستخدمها هذا العضو هى على الترتيب : المعاملة الصامتة والتحكم التام مع التسليم بذلك ٠

واكتشفت الجماعة فى اجتماعها أن هـذا العضـو يستخدم أيضـا أسلوب الدفاع اللاشعورى (Unconscious Defence) .

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتهـا لديه على الترتيب الآتى :

الدفاع اللاشعورى وعقاب الذات والاذعان (عن طريق الانسحاب) والمزاح والجزع الزائد على الحد والمعاملة النفعية والمعارضة ·

العضو رقم ٨ :

كان هذا العضو الزنجى الامريكى الوحيد فى الجماعة ·· وكان أيضا الشخص الوحيد الحاصل على درجة الدكتوراه · ومن ثم فقد كان يدرس هذه المادةللدراسة ذاتها..أدرك هذا العضو أنه يستخدمثمانية أساليب منالأساليب الثلاثة والعشرين وهى : المعاملة الصامتة وعقاب الذات والتحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية والاذعان دون اقتنـاع والاسلوب العقلى ومركز الانتباه · ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة أن هذا العضو قد استخدم أحد عشر أسلوبا أخرى وهـذا يعنى انه لم يستخدم أساليب المزاح والوقاحة وافسـاد ذات البين والاعتـداء البدنى ·

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا مايستخدمها هذا العضو هى على الترتيب : المعاملة الصامتة والتحكم التام مع التسليم بذلك والاسلوب العقلى وعقاب الذات والاذعان دون اقتناع ·.

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتهـا لديه على الترتيب الآتى : المعاملة الصامتة والاسلوب العقلى والاذعان دون اقتناع وعقاب الذات والتعبيرات البدنية (وخصوصا تعبيرات الوجه) ·

العضو رقم ٩ :

أدرك هذا العضو انه استخدم ثلاثة أسـاليب للتعبير عن الشـعور بالعداوة وهى : التحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية · ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة ان هذا العضـو

قد استخدم ثمانية عشر أسلوبا أخرى٠٠ومن ثم فهو لم يستخدم أسلوبى المزاح والوقاحة ٠

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التى غالبا مايستخدمها هذا العضو هى على الترتيب : لهجة الحديث والمعاملة الصامتة والاسلوب العقلى والتحكم التام مع التسليم بذلك ٠

واكتشفت الجماعة فى اجتماعها أن هذا العضو يستخدم كذلك أسلوب البكاء والملل والتعبير المباشر ٠

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى : البكاء والمعاملة الصامتة والملل والاسلوب المباشر والاذعان دون اقتناع ٠

العضو رقم ١٠ :

أدرك هذا العضو انه استخدم أربعة أساليب للتعبير عن الشعور بالعداوة وهى : الاثارة والمزاح وتحميل شخص ضعيف خطايا غيره وارباك الآخرين ٠ ومن الناحية الاخرى وجد باقى أعضاء الجماعة ان هذا العضو قد استخدم ثمانية عشر أسلوبا أخرى٠ومعنى هذا انه لم يستخدم أسلوب الاعتداء البدنى ٠

ومن ناحية الكثرة العددية أجمع أعضاء الجماعة أى الاثنا عشر عضوا على أن أكثر الاساليب التى يستخدمها هذا العضو هو أسلوب المزاح ٠

واكتشفت الجماعة فى اجتماعها أن هذا العضو يستخدم كذلك أسلوبى التهكم (Sarcasm) والكبت (Suppression).

ومن حيث أهمية الاسلوب تحققت الجماعة فى اجتماعها من أن هذا العضو يستخدم الاساليب المعبرة عن الشعور بالعداوة حسب أهميتها لديه على الترتيب الآتى : التهكم والمعاملة الصامتة والتعبيرات البدنية والكبت ومركز الانتباه ٠

العضو رقم ١١ :

هذا العضو هو أحد أعضاء الجماعة وهو أيضا رائدها . أدرك هذا العضو انه استخدم ثلاثة عشر أسلوبا من أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة المشار اليها ، وهي : المعاملة الصامتة وعقاب الذات والتحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والتعبيرات البدنية والاسلوب العقلي والمعاملة النفعية والاعتداء البدني وارباك الآخرين والتعبير عن الاحساس بالسمو وكونه شخصا متسلطا والمعاملة في غير احترام مع الأنانية والتمييز ضد . ومن الناحية الاخرى وجد باقي أعضاء الجماعة ان هذا العضو قد استخدم ستة أساليب أخرى .. ومعنى هذا انه لم يستخدم أساليب تحميل شخص ضعيف خطايا غيره وافساد ذات البين والاذعان دون اقتناع والجزع الزائد على الحد .

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التي غالبا مايستخدمها هذا العضو هي على الترتيب : لهجة الحديث والوقاحة وكونه شخصا متسلطا .

ووجدت الجماعة في اجتماعها ان أهم الاساليب التي يستخدمها هذا العضو في التعبير عن الشعور بالعداوة هي ضبط المشاعر والانسحاب (Blocking and Withdrawal)

العضو رقم ١٢ :

هذا العضو هو أحد مساعدي الدكتور هايد . أدرك هذا العضو انه استخدم خمسة أساليب للتعبير عن الشعور بالعداوة وهي : تحميل شخص ضعيف خطايا غيره والتحكم التام مع التسليم بذلك ولهجة الحديث والاعتداء البدني والتمييز ضد . ومن الناحية الاخرى وجد باقي أعضاء الجماعة ان هذا العضو قد استخدم جميع الاساليب ماعدا أسلوبا واحدا ألا وهو الاعتداء البدني .

ومن ناحية الكثرة العددية وجد أن الاساليب التي غالبا مايستخدمها هذا العضو هي على الترتيب : كونه شخصا متسلطا والمعاملة النفعية والاسلوب العقلي والتعبير عن الاحساس بالسمو .

ولم يحضر هذا العضو الاجتماع الخاص .

٤ ـ التعبير السليم عن الشعور بالعداوة : اقتراح

افترضت الجماعة أن الشعور بالعداوة اما أن يكون شعورا متبادلا بين شخصين أو يكون شعورا فرديا ناتجا عن خطأ أحدهما • بمعنى أننى اذا شعرت بالعداوة ضد شخص ، وكان هناك سبب حقيقى واضح لذلك. فان هذا الشخص يشعر بالعداوة ضدى كذلك • واذا انا توهمت ان تهديد شخص آخر موجه ضدى فاننى أشعر بالعداوة ضد هذا الشخص ولكنه هو لايشعر ضدى بالعداوة • وعلى ذلك فاذا كان شعورى بالعداوة شعورا حقيقيا فانه يكون ناتجا عن تهديد حقيقى • ومن ثم نجد أن الشخص الذى هددنى يشعر بالتهديد كذلك •

وافترضت الجماعة كذلك انه اذا انبعث الشعور بالعداوة فى نفس شخص فانه لابد من التعبير عن هذا الشعور بأسلوب أو بآخر • وبناء على ذلك نجد أن النماذج الحضارية التى تدعو أعضاء المجتمع الى محاولة عدم التعبير عن الشعور بالعداوة هى فى الواقع نماذج فيها الكثير من المغالطة • ان المشكل الحقيقى ليس فى أن يعبر أو لايعبر الشخص منا عن الشعور بالعداوة ولكن فى الاسلوب الذى يعبر به • فأسلوب التعبير عن الشعور بالعداوة اما أن يكون أسلوبا هداما أو أسلوبا سليما •

والاسلوب الهدام الذى يعبر عن الشعور بالعداوة يؤدى عادة الى تحطيم العلاقات بين أعضاء المجتمع الواحد ، بينما الاسلوب السليم يؤدى عادة الى توثيق هذه العلاقات •

والخطوة الاولى فى سبيل التعبير عن الشعور بالعداوة تعبيرا سليما هى الاعتراف بوجود هذا الشعور • ويوفق الانسان منا فى تحقيق هذه الخطوة اذا ما استطاع التعرف على الاسلوب أو الاساليب التى عبر بها عن الشعور بالعداوة • ومن الواضح ان الانسان قد أصبح ، فى الكثير من الاحيان ، ماهرا جدا فى اخفاء الشعور بالعداوة عن الآخرين فضلا عن اخفائه عن نفسه • وفى بعض الاحيان نجد انه من الضرورى محاولة ادراك أساليبنا الظاهرة المعبرة عن الشعور بالعداوة قبل أن نتأكد من وجود هذا الشعور فينا •• ومع هذا فالاعتراف بوجود الشعور بالعداوة

ليس بالامر السهل · ولكنه الخطوة الاولى فى سبيل تحقيق التعبيرالسليم عن شعورنا بالعداوة ·

والخطوة الثانية فى هذه العملية هى ان نحاول معرفة العوامل أو مصادر الشعور بالعداوة فى نطاق أنفسنا أولا ثم فى خارج هذا النطاق · فغالبا مانكون ، أنفسنا ، مصدر الشعور بالعداوة ضد الآخرين وربما يكون ذلك عن طريق عملية التحويل (Transference) التى قد يكون مبعثها علاقة سلبية سابقة ·

والخطوة الثالثة والاخيرة هى محاولة بناء علاقة طيبة مع الشخص أو الاشخاص الذين نشعر بالعداوة ضدهم · وخير وسيلة لبناء هذه العلاقة هى أن يذهب الشخص الى من يشعر بالعداوة ضده ليحلا المشكل سويا · فهذه الوسيلة تحقق ثلاثة أمور كلها توصل الى بناء علاقات طيبة ·· وهى :

(ا) انها فى ذاتها أسلوب منأساليب التعبير عن الشعور بالعداوة · وقد لاتدعو الحاجة الى التعبير عن الشعور بالعداوة بأسلوب آخر ·

(ب) عندما يتحدث شخصان فى موضوع شعورهما بالعداوة المتبادل فانه يحاول كل منهما أن يذكر الاسباب التى دعت الى اثارة الشعور بالعداوة فى نفسه ·· فاذا أمكن وصولهما الى التفاهم على هذا المستوى اللفظى فيكون تفاهما حقيقيا اذا عبرت الالفاظ عن شعورهما بالعداوة تعبيرا حقيقيا كذلك · وقد تحدث أخطاء فى بعض الاحيان ولكن ما أيسر اصلاح هذه الاخطاء باستخدام الألفاظ كأسلوب للتعبير · ومهما يكن فهذا الاسلوب ، استخدام الالفاظ مجرد الالفاظ ، خير ألف مرة من استخدام أسلوب المعاملة الصامتة · ان اتصال الناس بعضهم ببعض عن طريق استخدام الالفاظ واحد من الانواع العديدة للاتصال ، ولكنه أيسر أسلوب لاتصال الناس وهو أصلح أسلوب لحل مشاكل الشعور بالعداوة بينهم ·

(ج) عندما يتحدث شخصان فى موضوع شعورهما بالعداوة المتبادل فانهما فى الواقع يتحدثان عن موضوع مشترك يهمهما وحدهما · والعلاقات الانسانية تبنى عادة اذا تحقق للناس وجود أشياء مشتركة تهمهم جميعا · والشعور بالعداوة هو شعور عميق ، فاذا ماطرح للمناقشة

مع شخص آخر ، وليكن هذا الشخص هو الشخص الموجه ضـده هـذا الشعور ، فانه تتولد رابطة مشتركة بينهما تساعد على بناء علاقة طيبة بينهما ٠

وقـد يكون المرجع الاخير لتبـديد الشعور بالعـداوة المتبادل بين شخصين ، في حالة فشل جميع الوسائل الاخرى٠٠هو أن يتدخل وسيط أو جماعة من الوسطاء بينهما ٠ فمهما يكن من الامر فانه لاداعى لأن نؤكد، أكثر من اللازم ، ضرورة ترك عملية مواجهة الشعور بالعداوة المتبادلة بين الشخصين المعنيين لهما وحدهما ، ذلك لأن عملية التصفية هذه قد تكون ، في بعض الاحيان ، وسيلة مدمرة لكل من الطرفين ٠

٥ ـ النتائج :

ممـا سبق يتبين أن المجهود الذى بذل في هـذا البحث هو مجرد محاولة صادقة لجماعة مكونة من اثنى عشر شخصا في تفسـير موضـوع انسانى معقد ألا وهو الشعور بالعداوة ٠ ويمكن القول مع بعض التجاوز أنه قد جمع هؤلاء الاشخاص مستوى تعليمى واحد ، ومع هذا فقد فرقتهم مستويات اجتماعية حضارية متفاوتة ٠ فمنهم تسـعة أمريـكيين بيض وواحد أمريـكي زنجي واثنان أجنبيان : أحـدهما اندونيسى والآخر مصرى ٠ (١)

ان أهم مايلفت النظر في هذا البحث هو المنهج الذى اتبعته الجماعة منذ بداية البحث حتى نهايته٠لقد تعاون الجميع تحت قيادة الدكتور هايد في سبيل تطبيق هذا المنهج العلمى ٠ وكان لقيادة الدكتور هايد العلمية الرشيدة الفضل الاكبر في اخراج هذا البحث في صورته الحالية ٠

وكذلك يجب أن نلفت نظر القارىء الى ثلاثة أمور هى :

(أ) ان بعض المصـطلحات التى اسـتخدمت في هـذا البحث هى مصطلحات اجتهد في القيام بصـياغتها أعضـاء الجمـاعة أنفسهم ٠ وهى

(١) يضـاف الى الامريكيين البيض السبعة ، بالضرورة ، الدكتور روبرت وهايد ومساعده «أنظر هامش صفحة ١٠٤» ٠

تبدو ، فى بعض الأحيان ، مصطلحات غامضة فضفاضة ، وفى حاجة الى بعض الدقة وربما الى اعادة الصياغة ٠

(ب) اننا يجب أن نحذر القارىء ونكرر التحذير من أن الفروض التى صيغت فى ضوء نتائج هذا البحث لايمكن القول بتعميمها ، فهى مبنية على تجربة جماعية لعدد ضئيل من الاشخاص من طلبة الدراسات العليا فى احدى الجامعات الامريكية ، ولعل القيام ببحوث أخرى ، فى هذا المجال ، تختبر صحة هذه الفروض ، فى مجتمعنا ، أن يكون أولى بالاهتمام ٠٠ وأسلم ٠

(ج) ان التعبير السليم عن الشعور بالعداوة المذكور فى الفصل الحالى وان كان مجرد اقتراح قدمته الجماعة لتجربته ومحاولة اثبات فعاليته عن طريق التجربة ، فهو يتفق ، اجمالا من غير تفصيل ، مع مضمون الآية القرآنية : « **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** » (٣٤ك فصلت ٤١)

ومهما يكن من الأمر ٠٠ فاننا نكرر القول بأن القيام بهذا البحث يعد خطوة جريئة فى ميدان البحث العلمى فى محيط العلوم الانسانية ، ذلك لأن موضوعه يتضمن ناحية من نواحى السلوك الانسانى المعقد ٠ والرجاء أن تتبع هذه الخطوة خطوات ٠

الفصل الخامس

شاب قتل مرتين فى مدينة القاهرة

"دراسة واقعية"

- المقدمة .
- معلومات عن الجريمة .
- معلومات عن اسرة العميل .
- معلومات عن العميل .
- النتائج .

١ ــ المقدمة :

أعتقد أن قيامى ببحث حالة هذا الشاب (١) بحثا اجتماعيا كان تجربة مثمرة لى ٠ لقد قمت ببحث حالات عديدة من قبل فى محيط الأحداث وفى محيط الشبان ، مصريين وغير مصريين ، ولكن لم يكن من بينهم شخص قتل مرتين وحكم عليه بالاعدام مرتين ٠

لقد كان من غير اليسير مقابلة العميل فى خارج « زنزانته » الا وفى يديه الاغلال وبصحبة أحد حراس السجن ، ولكنى فضلت مقابلته دون حراس ويداه حرتان ، فى الزنزانة ٠ وأعترف أننى خشيت ذلك فى أول الامر ، فأنا الأعزل سأواجه قاتلا محكوما عليه بالاعدام مرتين وجها لوجه ٠ ولن أنسى مطلقا الاحساس الذى ملك على نفسى ٠٠ عندما صحبنى أحد الضباط الى العنبر الذى يقيم فيه العميل ٠٠ بل حتى قبل ذلك ٠٠ الاحساس بالرهبة عند دخولى البوابة بوابة السجن الى الفناء وفى أثناء طلوعى السلم الذى يؤدى الى العنبر ، ولكنى تمالكت نفسى لأننى كنت من جهة أخرى سعيدا أترقب التجربة الجديدة فى شوق ٠٠ وأخيرا وجدت الزنزانة ، وتركت وحدى ، ورأيت العميل انسانا يبتسم لى ٠٠

ومصادر المعلومات التى جمعت عن حالة العميل ٠٠ عديدة ٠٠ أهمها ما يلى :

ــ المذكرتان اللتان يتضمنهما الملحق رقم ٣ ٠ وهما مذكرة فى

---

(١) يلاحظ أننا ، حرصا على السرية ، سنطلق اسم « العميل » على هذا الشاب ٠ واذا اضطررنا الى ذكر أسماء فستكون كلها أسماء مستعارة ٠

الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٦ قسم ٠٠٠ ومذكرة فى الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٧ قسم ٠٠٠

- مقابلات الباحث للعميل وذويه (١) ٠
- مذكرات العميل (٢) ٠

ويلاحظ أن العميل كان له شركاء فى الجنايتين المشار اليهما ، ولكنى لم أستطع مقابلة سوى واحد منهم فقط هو المدعو عبد الرحمن محمد ٠٠

ويمكن اعتبار هذا البحث من قبيل دراسة الحالة (Case-Study) ٠٠ أى هو دراسة اجتماعية لحالة العميل بالمعنى المفهوم فى البحوث الاجتماعية ٠

والمعلومات التى جمعت عن طريق المقابلات ، وهى معلومات قد جمعت بعد ثبوت ادانة العميل والحكم عليه ، (٣) قد طبقت للحصول عليها مبادىء طريقة خدمة الفرد (Case-Work) ٠ وهى مبادىء عديدة تتضمن التقبل والبدء مع العميل حيث يكون واحترام العميل وحق تقرير المصير ثم السرية ٠٠ ولا يخفى أن تطبيق هذه المبادىء ٠٠ مبادىء طريقة خدمة الفرد ٠٠ تختلف دقته باختلاف الأشخاص الباحثين ٠٠ أقصد باختلاف مدى مرانهم ومستوى خبراتهم الموضوعية ٠٠ ومهما يكن من الامر فان أهم ما راعيته فى هذا المجال ما يأتى :

- اننى عاملت العميل كانسان ، وحاولت بقدر المستطاع أن أكون معه عطوفا لا عاطفيا ٠
- اننى حاولت بقدر المستطاع أن أجعل العميل حرا فى أن يظهر نفسه كما هى ٠
- اننى بذلت ما فى وسعى لكسب ثقة العميل والحصول على تعاونه ٠
- كانت علاقتى بالعميل علاقة مهنية (Professional) ، هدفها الاول محاولة فهم وجهة نظره وتقديرها ٠٠

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ٠

(٢) أنظر الملحق رقم ٥ ٠

(٣) أرجو أن يلاحظ القارىء أن التماسا يتعلق بقضية القتل الثانية كان قد رفعه محامى العميل أمام محكمة النقض ، وقد بت فيه بالرفض فى ١٩٥٨/٤/٧ ٠

ومع هذا فقد فشلت أحيانا فى تطبيق بعض هذه المبادىء • فسيرى القارىء ، مثلا ، أننى قاطعت العميل فى أثناء حديثه ، فى أثناء المقابلات أكثر من مرة ، وخصوصا فى المقابلات الاولى ، وأحسست فى بعض الاحيان أننى كنت عاطفيا نحو العميل أكثر من كونى عطوفا •• ومهما يكن من الامر ، فقد بذلت جهدى فى العمل فى اطار المبادىء المشار اليهـــا وكثيرا ما تنبهت الى أخطائى ، وكثيرا ما سارعت الى تصحيحها • وأعتقد أننى نجحت فى كسب ثقة العميل بى •

كانت مقابلاتى مع العميل كلها فى الزنزانة • وهى بيئة جديدة على • وكنت جديدا عليها •• ولكن سرعان ما عرفت عنها الشىء الكثير ، وعرف عنى فيها كذلك الشىء الكثير •• وكان الجو السائد لمقابلاتى للعميل وديا وجديا فى نفس الوقت • وحاولت فى أثنائها أن أتجنب الأسئلة المباشرة • وقد أعطيت العميل كل انتباهى قلبا وقالبا فلم أكتب شيئا أمامه • وكنت أترك له الحديث معظم الوقت • وكنت أهتم بملاحظة النقاط التى يغالى العميل فيها والتى يحب مناقشتها والتى يراها حسنة أومستقبحة. وكذلك كنت مهتما بملاحظة الطريقة التى يتحدث بها العميل كالتغير فى الصوت وتغير الاسلوب وتعبيرات الوجه وبريق العينين والتردد المفاجىء •• وبعد الانتهاء من المقابلة التى كانت تستغرق ساعة ، عادة ، أعود الى مكتبى ثم أجلس وحدى وأدون ما دار فى المقابلة معتمدا على ذاكرتى •

ولمذكرات العميل قصة تبدأ عندما قال لى فجأة فى احدى المقابلات « أنا فكرت فى أن أكتب مذكراتى من يوم ماتولدت لغاية دلوقت ايه رأيك ؟ مش طريقة كويسة لشغل الوقت هنا ؟ ولكن أنا مش حكتب حاجة تاخدها على الحكومة من الحوادث اللى عملتها وكلها سرقات،والحكومةمتعرفش••»(١)

وقد رحبت بذلك كثيرا وأذكر أننى قلت له انها فكرة طيبة من أجل شغل الوقت وأنه يجوز أن تكون لها منافع أخرى •

وكتب العميل كل ما كتب فى خلال المدة من ٢٥ مارس ١٩٥٨ حتى ٣١ مارس ١٩٥٨ • وفى اليوم الاخير كان موعد مقابلتى له ، فأخذ يقرأ لى من مذكراته وأنا أستمع له ، ثم طلبت منه السماح باعطائها لى لقراءتها اذا لم يكن لديه مانع فوافق على ذلك • وقد ذكر العميل انه لم يتمكن من الانتهاء من هذه المذكرات لأنه يجد صعوبة فى مواصلة الكتابة وقلت

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ المقابلة رقم ٤ •

له مشجعا « ان هذا أمر عادى ٠٠ المهم أن يواصل الكتابة ٠٠ » ونسخت صورة مما كتب ثم أعدته اليه فى المقابلة التالية ٠

وبعد مرور فترة من الوقت وجدت عند مقابلتى للعميل تغييرا ملموسا فى الزنزانة ٠ فلم يوجد بها غير ثلاث بطاطين ووعاء فيه ماء ومكان (جردل) كمبولة ٠ ولم توجد كتب ولا أكل أو آثار أكل ولا ورق ولا قلم ٠٠ لا شىء وعلمت من العميل أن هذه أوامر مصلحة السجون لأن أحد المساجين المخصوص (أى المحكوم عليهم بالاعدام) قد انتحر منذ أربعة أيام ٠٠ فأصدرت المصلحة أوامرها بتشديد المعاملة على المساجين المخصوص ومنهم العميل ٠ ولم يكتب العميل شيئا بعد ذلك ٠٠

وقد كتب العميل مذكراته فى كشكول بالقلم الرصاص ، واتخذ لها عنوانا « الحياة المضطربة » ويحتوى مضمون ما كتب على وقائع منذ ولادته حتى بلوغه سن الثانية عشرة ٠

وكتب العميل أيضا كلمة كانت فى آخر الكشكول عنوانها « الله » ٠

وأهمية هذه المذكرات ترجع الى أن العميل قام بكتابتها ، بعد الحكم عليه ، بمحض رغبته ، والى أنها يسرت الحصول على معلومات ذات دلالة من وجهة نظر العميل ، أى أنه كتب ماترك أثرا فى نفسه من حوادث وخبرات وانطباعات فى خلال المدة التى كتب عنها ٠٠ وهذا أقصى مايمكن أن يأمل الباحث فى الحصول عليه من عميله فى مثل هذه الظروف ٠

ولما كنت أول من قابل العميل من فريق البحث (١) ، فقد حرصت منذ أول وهلة على التمهيد لمقابلات المتخصصين من أعضاء الفريق الآخرين مثل الاخصائى النفسى والاخصائى العقلى وطبيب الغدد ٠٠ الخ ٠ وقد قمت بتبادل بعض الآراء وبعض المعلومات مع الاخصائى النفسى قبل مقابلته للعميل ٠ وتقابلت والاخصائى النفسى مع الاخصائى العقلى

---

(١) شكل المعهد القومى للبحوث الجنائية (المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى الوقت الحاضر) هذا الفريق فى أوائل عام ١٩٥٨ ٠ وكان قد تكون ، أولا من الأساتذة الدكتور صبرى جرجس والدكتور عبد المنعم المليجى والباحث الاجتماعى ، وعندما اعتذر عن العمل الأستاذ الدكتور صبرى جرجس ضم الى الفريق الأستاذ الدكتور محمد كامل الخولى ٠ ولم يجتمع هذا الفريق سوى مرة واحدة ، وكان الباحث الاجتماعى هو الشخص الوحيد الذى أتم ، فى ضوء تخصصه ، بحث حالة العميل ٠

لاعطائه فكرة عن حالة العميل قبل مقابلته له . وقد صحبت كل المتخصصين وقدمت العميل لكل منهم فى الوقت المناسب .

وقد استغرق بحث حالة العميل اجتماعيا المدة من ١٥ مارس١٩٥٨ الى ٢٦ ابريل ١٩٥٨ . تخللتها أجازات أعياد يوم القيامة وشم النسيم والفطر . وكنت أقابل العميل مرتين فى الاسبوع على الاكثر فيما عدا أيام الاجازات .

٢ ـ معلومات عن الجريمة :

اتهم العميل فى جريمتى قتل . الأولى : رقم .. .. سنة ١٩٥٦ قسم ... قتل العميل فيها رجلا ، بالاشتراك مع آخر هو المدعو عبده خليل عبده . والثانية : رقم .. .. سنة ١٩٥٧ قسم .. .. قتل العميل فيها احدى السيدات ، بالاشتراك مع آخرين هما المدعو عبد الرحمن محمد والمدعو عثمان الدمياطى . وقد حكم على العميل بالاعدام فى كل من الجنايتين.

وقد تم ارتكاب الجريمة الأولى فى ١٩٥٦/٥/٥ . أما الجريمة الثانية فقد ارتكبت فى ١٩٥٧/١/٢٩ .

وقد تم ارتكاب الجريمتين فى المساء . وفى مسكن كل من المجنى عليهما . وكان أسلوب ارتكاب كل من الجريمتين هو أسلوب الخنق . وتفصيل ارتكاب كل من الجريمتين موضح فى الملحق رقم ٣ المرافق .

ويلاحظ أن علاقة العميل بالمجنى عليه الأول علاقة الجار ، (١) وعلاقته بالمجنى عليها الثانية عن طريق شريكه عبد الرحمن محمد الذى كانت والدته صديقة لأخت المجنى عليها ..

ويلاحظ أن ارتكاب هاتين الجريمتين كان بقصد السرقة .. وكان الغرض من السرقة هو الوصول الى نقود لانفاقها على « السفر والنسوان والعربدة » . (٢)

---

(١) كان يعمل العميل فى مكتب محام مجاور لمنزل المجنى عليه (أنظر الملحق رقم ٣) .
(٢) أنظر الملحق رقم ٤ ، المقابلة رقم ٩ .

وقد سرق العميل من قبل مرارا وتكرارا · من ذويه ومن غيرهم · ويقول العميل فى مذكراته « أما سرقتي للنقود فلم أكن أجرؤ أن أصارح نفسى بأننى لص اذ كنت أجد الجانب البراق من السرقة وهو استمتاعى بالنقود » (١) ·

وكانت أولى سرقات العميل من أخيه الأصغر ومن أبيه وكان عمره لايعدو ١٢ سنة ·

٣ ـ معلومات عن أسرة العميل :

ولد العميل فى ٢١ فبراير ١٩٣٥ فى مدينة الفيوم · لأبوين مصريين مسيحيين · الوالد قد توفى فى سنة ١٩٥٢ وكان عمره حوالى ٦٢ سنة · أى أن عمر الوالد عند ولادة العميل كان حوالى ٤٥ سنة · وكان الأب يعمل قبل وفاته فى احدى الوظائف بمجالس المديريات وقد انتقل من الفيوم الى بنى سويف ثم عاد الى الفيوم ثم نقل الى المنصورة ثم الى طنطا ثم الىالقاهرة حيث توفى ·

ويبدو أن أعضاء الأسرة كانوا يحترمون الأب · ويبدو أن كلمة الأب كانت مسموعة الى حد ما فى المنزل ··

ويقول أخ العميل الأكبر أن والده « كان عصبيا ولكن كان قلبه أبيض ، يغضب بسرعة وبعد شوية يصفح ويقهقه وينسى بسرعة » · ويقول العميل عن والده أنه « كان بيحبنى وكنت أحبه ·· ·· صحيح كان بيضربنى أو بيخاصمنى لما أعمل ذنب ولا حاجة ولكن كان هواللى بيصالحنى » (٢) ·

أما الأم فهى ما زالت على قيد الحياة · سنها الآن حوالى ٦٠ سنة · وتبدو ضعيفة الشخصية مريضة حزينة للغاية ··

(١) أنظر الملحق رقم ٥ ، الحياة المضطربة ·

(٢) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٣ ومقابلة رقم ٦ ·

ويقول العميل : « وأمى أنا باحبها خالص وهى ماكنتش تضربنى لا وأنا صغير ولا لما كبرت » أما الأخ الأكبر فيقول : « ان كل ماكان يقع العميل فى مصيبة ، كنت أنا الوحيد الذى يهتم به وكل هذا علشـان خاطر والدتى ٠٠ لأن أعصابها تعبانة وأى حاجة تؤثر فيها ٠٠ ومعنى هذا مصاريف على الدكاترة والأدوية ٠٠ » (١) ٠

والعميل هو الابن السادس لهذه الأسرة التى عدد أبنائها سبعة وهم:

ـ الأخت الكبرى	سن ٣٦	متزوجـة ولهـا أولاد وأكبر أبنائهـا ولد يبلغ ١٩ عاما ٠
ـ الأخ الأكبر	سن ٢٩	مهندس (وهو خاطب) ٠
ـ أخـت	سن ٢٧	وهى متزوجة (يحبهاالعميل وهى تبادله الحب) ٠
ـ أخـت	سن ٢٥	وهى غير متزوجـة وتعمـل مدرسة ٠
ـ أخـت	سن ٢٤	وهى متزوجة ٠
ـ العميـل	سن ٢٣	
ـ الأخ الأصغر	سن ٢٠	طالب بكلية المعلمين ٠

ويلاحظ أن جميع أسماء أبناء الأسرة وبناتها تبدأ بحرف مماثل من الحروف الهجائية ٠٠ وتسكن مع الاسرة الآن جدة العميل لأبيه ٠

٤ ـ معلومات عن العميل :

(أ) من يوم الميلاد الى سن التاسعة :

العميل هو الابن السادس للاسرة ٠٠ وهو الذكر الثانى فى الاسرة وولد بعد ثلاث بنات ٠٠ وجاء بعده ولد واحد للاسرة ٠ وكان عمر الأب

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٣ ومقابلة رقم ٨ ٠

عند ولادة العميل حوالى ٤٥ سنة وعمر الأم حوالى ٣٧ سنة ٠

ويقول العميل عن مرحلة طفولته انها كانت بريئة وهيهات أن تعود مرة أخرى ٠ ويقول فى مذكراته « سأبدأ من البداية ٠٠ بداية السعادة أو بداية الطفولة ٠٠ فقد ولدت بمدينة الفيوم ٠ وكما روى لى ولدت بمنزل كبير به حديقة كبيرة لاتقل عن نصف فدان ٠٠ وكان هذا المنزل يسمى بمنزل الوالى ٠ ولا أذكر شيئا عن المدة الاولى التى مكثناها فى الفيوم ٠٠ » (١) ٠

وفى أثناء احدى المقابلات سأله الباحث عن حياته وهو طفل فقال : « فى الواقع أنا لما أشوف نفسى دلوقت ولما كنت صغير فانني أكره أن أفكر فى طفولتى ٠٠ » (٢) ٠

وفى سن الخامسة من عمر العميل التحق بمدرسة الامريكان ببنى سويف سنة ١٩٤٠ تقريبا ٠ ويذكر العميل فى مذكراته واقعة حدثت له فى أثناء الدراسة وهو بالسنة الثالثة روضة « كان أبى يحبنا جميعا محبة قوية **وكان لايحتمل أى شخص أن يلمسنا بسوء أو اهانة ٠** أذكر فى هذه المناسبة فى أثناء دراستى بمدرسة الامريكان وكنت وقتئذ بالنسبة الثالثة روضة أن انتهينا من حصة الرسم وكانت تدرسه لنا مدرسة اسمها مارى ، وكان موضوع الدرس على ما أتذكر الخلخال ٠٠ وبعد خروجنا من الفصل أخذنا نحن الاطفال نعلق على الخلخال هذا وشارحته ٠ فما كان مني الا أن قلت على سبيل المزاح ، والله الواحد يديها شلوت ، فوصل الى علم المدرسة تلك العبارة فعاقبتنى عقابا صارما حينذاك بأن وضعت على فمى شريطا أسود بعد ضربى على يدى بالمسطرة زد على ذلك عدم خروجى من المدرسة الا بعد فترة طويلة فلما ذهبت الى المنزل وجدت والدى يتأهب للذهاب الى المدرسة لمعرفة سبب تأخرى فأخبرته بما جرى ٠٠ فلما أصبح الصباح توجه معى الى المدرسة وذهب مباشرة الى الناظرة التى كانت تدعى مس موريس حيث استدعتنى **فوجدت والدى ثائرا جدا على تلك المدرسة التى تجرأت على ضربى بمثل تلك**

---

(١) أنظر الملحق رقم ٥ ، الحياة المضطربة ٠

(٢) أنظر الملحق رقم ٤ ، المقابلة رقم ٢ ٠

(**الوحشية**) • ولا أطيل فى ذلك الموضوع فقد انتهى باعتذار المدرسة لى ووعدى لها بعدم الرجوع الى مثل تلك الغلطة •• » •

ويقول العميل فى مذكراته فى هذه الفترة عن أخيه الأكبر أنه « هو الأخ الأكبر لنا لقد **كان ممتازا (متميزا) عنا** فى كل شيء • فله مدرس خاص لتعليم الموسيقى وحجرة خاصة منفردة عن باقى الحجرات ، كذلك له دراجة للذهاب بها الى المدرسة • ولاعجب فى ذلك فهو كما قلت الأخ الأكبر لنا •• أما عن أخلاقه فقد كان هادىء الطبع رزين (رزينا) الى حد كبير **وأعتقد أنه اتصف بتلك الصفات لشعوره الخاص بأنه الأخ الأكبر ورجل المنزل بعد أبى بالطبع** » •

ويذكر العميل أنه كان ، فى هذه الفترة ، يلعب مع أخواته الفتيات دون أخيه الاكبر وأنه كان ملازما لهن فى نزهاتهن وألعابهن ، وكان يجد متعة كبيرة فى الجلوس معهن ومع زميلاتهن ، وقد كانت والدته دائما تعايره بجلوسه معهن ولم يزده ذلك « **الا عنادا فى الجلوس معهن** »(١) •

ويذكر العميل عن الجو الذى كانت تعيش فيه الاسرة فى هذه الفترة فيقول إنه « جو دينى بحت مع كثير من التحفظ (التحفظات) التى تتصف بها كثير من العائلات المحافظة • حتى القطع الموسيقية التى كان يتعلمها الأخ الأكبر غالبا ماتكون قطع (قطعا) دينية وترانيم •• وفى وقت الفراغ كنا نجتمع فى بهو المنزل لترتيل الألحان الدينية بمصاحبة كمان أخى •• » (٢) •

(ب) من سن التاسعة الى سن الحادية عشرة :

وفى سن التاسعة وعندما انتقلت الى الفيوم بسبب نقل الوالد ، التحق العميل بمدرسة الفيوم الابتدائية •• وصادف العميل فى هذه الآونة تجربة كانت ولا شك ذات أثر فى شخصيته • وتتلخص هذه التجربة فى أن والده حاول أن يلحقه بالسنة الثانية مباشرة فأجرت المدرسة له (للعميل) امتحانا خاصا ولكنه رسب فيه والتحق بالسنة الاولى • وفى نفس الوقت التحق أخوه الاكبر بالمدرسة الثانوية • ويقول العميل أن هذه المدرسة « كانت أمام مدرستنا مباشرة وكنت ألاحظ دائما

---

(١) ، (٢) أنظر الملحق رقم ٥ ، الحياة المضطربة •

كثرة الاضرابات فى مدرسته (يقصد مدرسة الأخ الأكبر) لأسباب تافهة كامتناعهم عن ارتداء الطربوش وكذلك الحرية الكافية فى ارتداء « الجاكت » أو عدم ارتدائه ٠٠ أمثال ذلك من الأسباب الواهية ٠٠ »

ويذكر العميل فى هذه الفترة أن أخاه الاكبر قد حصل على التوجيهية و « احتفلنا بذلك احتفالا رائعا » ٠

كانت حياة العميل فى الفيوم سعيدة مليئة بمرح الطفولة الجميل ٠ وفى المدرسة كان مشتركا فى فرقة الموسيقى والقسم المخصوص الصغير ٠ وكان الطلبة يهوون جمع الجراد من على الخضرة ولكن العميل **كان يتأفف من مسك الجراد ويتحاشاه خوفا من قذارته ٠٠**

وقد حدث للعميل فى هذه الفترة حادث ، يتلخص فى أنه كان يلعب لعبة مع بعض الصبيان وجاء دوره حيث يركب أحدهم فوق ظهره ورآه زميل له تتزاور أسرته مع أسرة العميل ، فما كان منه الا أن أخبر والد العميل ، ويقول العميل « وأخذ أبى يؤنبنى بشدة على تلك الفعلة الشنعاء ، وكيف أهين كرامتى على مثل هذا الوجه ومثل ذلك الكلام » ٠

ونقلت أسرة العميل الى المنصورة ، والتحق العميل بالمدرسةالابتدائية بالفرقة الثالثة الابتدائية ٠ ورسب العميل فى الامتحان فى نهاية العام ٠ ويعتقد العميل أن أسباب هذا الرسوب ترجع الى « كثرة ذهابى الى السينما وتعلقى بتتبع أفلام المغامرات المسلسلة ٠٠ » فقد كان يذهب الى دور السينما مرتين فى كل أسبوع وكان وأخوه الأصغر يقطعان أوقات فراغهما باعادة تمثيل ما يقتبسان من الأفلام التى يريانها ٠٠ (١)

(ج) من سن الحادية عشرة الى سن السابعة عشرة :

وفى عام ١٩٤٦ انتقلت الأسرة الى طنطا وذهب العميل الى المدرسة بعد افتتاحها بشهرين ٠ وفى تلك المدرسة وفى الجو الجديد الذى أحاط بالعميل يقول العميل أنه قد « ابتدأت صفحة جديدة من حياتى ، وكنت وقتئذ فى الحادية عشرة تقريبا ٠٠ تفتحت مداركى فى تلك السنة ولكنها مدارك ساذجة للغاية ٠ كنت أستمع الى مزاح زملائى فى كثير من التعجب اذ كيف يتقاذفون بتلك الشتائم التى تنعت الأب والأم فى يسر وسهولة وعدم

(١) المرجع السابق ٠

اهتمام ؟ ثم ماهذه الألفاظ الغريبة التي لاأفقه لها معنى ؟ ولكنى لم أجرؤ على السؤال عن معنى تلك الكلمات خوفا من أن يتهمونى بالبله والطفولة ، ومن ثم تحاشيت صحبتهم وأنا جد آسف ، ذلك لأننى أحب المرح دائما وميلى الى مشاركتهم مرحهم وألعابهم ولكننى خشيت أن **يصيبنى رذاذ من تلك الألفاظ النابية** .

ولكن مع ذلك **لم أسلم من سخريتهم** لبعدى عنهم وكنت أرى التهامس والتغامز على من بعد . فلم أر بدا من مجاراتهم فى الحديث وبشىء من التحفظ ، ولكن سرعان ما اتخذونى موضوعا لقفشاتهم وقذائفهم الموجهة ، وأنا مكتوف الأيدى تقريبا لسذاجتى وعدم معرفتى لذلك اللون من المزاح . واذا حاولت أن أرد عليهم مثل ماقالوا خرج الكلام من فمى مضحكا ساذجا .

وعن هذه الفترة يقول العميل « كنت دائما فى حيرة .. وكنت قد استطعت أن أتخذ لى صاحبا وأننى أقول صاحبا وليس صديقا ويوجد فرق شاسع بين الاثنين » . ويقول ان هذا الصاحب علمه شيئا عن الحياة الجنسية للرجل والمرأة . ويقول أن ذلك جعله حينما يذهب الى النوم ليلا يطلق العنان لحبل أفكاره ولتخيلاته مع فتاته الموهومة .. وهو لم يجرؤ على أن يفاتح احداهن بحبه الصبيانى هذا خوفا من أن تخبرهم فى المنزل بذلك تكون الطامة الكبرى » .. وقد أخذ يبحث ويجد فى الباحث عن فتاة يستطيع أن **يسيطر عليها** ولا تبوح لأى أحد فى المنزل .. فلم يجد سوى خادم اسمها سعاد وكانت فى سن ١٢ أو ١٣ تقريبا . ويقول العميل « **وفى بادىء الأمر تأففت أن تكون خادمتنا هى تلك التى كنت أتمناها** » .

وقد أرشده صاحبه هذا الى الطريقة التى أدت بالعميل الى ممارسة العادة السرية .

وابتدأ العميل يسرق عندما واجهه أحد المواقف الذى جعله **يشعر بصغر شأنه أمام أصدقائه** وسرق أول ما سرق من أخيه الأصغر .

ويقول العميل فى هذا الشأن انه ابتدأ يقف متفرجا على لعبة «البلى» ثم ابتاع تصاصا صغيرا من مصروفه اليومى وكان نصف قرش ليلعب به . ولكنه رأى أن معظم زملائه « يملكون تصاصا حجمه أكبر مما أملك . فشعرت بصغر شأنى أمامهم فعولت أن أملك مثل ما يملكون حتى لايسخروا بى

ونكون على قدم المساواة .. ولم ينقذنى من تلك الحيرة الا حصالة أخى الأصغر اذ لم يكن لى حصالة **لتبذيرى** » (١)

وفى سن ١٢ أى فى عام ١٩٤٧ عندما كان العميل فى السنة الرابعة الابتدائية حدث أن طلب منــه والده ترتيب كتبه ، وكان العميل يخبىء نقودا فى أحد الكتب ، فحاول أن يقنع أباه بعدم ضرورة ترتيب الكتب فى التنو واللحظة ، فلم يعره اهتماما وأخذ (أى الوالد) فى ترتيبها وفجأة عند امساكه الكتاب المخبأة فيه النقود سقطت منه . ويقول العميل « فنظر اليها (أى النقود) مندهشا وسألنى عن مصدرها فأجبته باضطراب عن عدم معرفتى بها **وانخرطت فى بكاء شديد فهدأ من روعى** وأمرنى بترتيب الكتب وتركنى ومضى . ولم يشر أحدهم بعد الى هذا الحادث أمامى» .(٢)

وقد ذكر الأخ الأكبر للباحث فى احدى مقابلاته « ان سلوك العميل ابتدأ ينحرف منذ أن رسب فى السنة الرابعة الابتدائية وهو فى طنطا عندما كان سنه اثنتى عشرة سنة » . (٣)

ويذكر العميل فى مذكراته أن حياته الدينية فى هذه الآونة كانت مملوءة بالحماس ولكن لم يكن حماسا روحانيا بل تقليديا ليس الا . فقد ظل يسرق من أخيه ثم من والده كما ظل يتصل جنسيا بالخادم ولم يكن يعتبر نفسه لصا أو حتى يصارح نفسه بأنه لص فقــد كان يســتهويه الجانب البراق من السرقة وهو استمتاعه بالنقود . (٤)

وقد حصل العميل على الشهادة الابتدائية فى عام ١٩٤٨ أى عندما كان سنه ١٣ سنة ، ثم ذهب الى مدرسة طنطا الثانوية ومكث مدة سنة واحدة ولم ينجح فى امتحان آخر السنة .

وفى عام ١٩٤٩ رأت الاسرة وكان والد العميل على وشك الاحالة الى المعاش (فى سنة ١٩٥٠) أن يذهب كل من العميل واحدى أخواته وجدته الى القاهرة ليعيشوا مع الأخ الأكبر ، تاركين باقى الاسرة وهم الأب والأم والأخ الأصغر فى طنطا ليلحقوا بهم بعد احالة الأب على المعاش .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) انظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٨
(٤) انظر الملحق رقم ٥ ، الحياة المضطربة .

والتحق العميل بمدرسة التوفيقية الثانوية ، ومكث بها مدة ثلاث سنوات ، وتركها في سبتمبر ١٩٥٢ أى بعد وفاة أبيه مباشرة ٠٠ وكان في سنة ثانية ثانوى ٠٠

ويقول الاخ الاكبر فى صراحة ان العميل كان يخلق مشاكل عديدة منذ أن حضر الى القاهرة وعاش معه ٠ كان العميل يهرب من المدرسة كثيرا وكان له رفقاء سيئو الخلق حاول الأخ الأكبر أن يقصيه عنهم ولكنه فشل ٠٠ ويبدو للباحث من حديث الأخ الأكبر أنه لم يكن لبقا ولا حكيما فى معاملة العميل فمثلا كان يقسو عليه ويضربه ويحتقره ٠

ويقول الأخ الأكبر أنه فوجئ « بزوغان العميل من المدرسة عندما ذهب فى أحد أيام اضرابات المدارس ليتأكد من سلامته . فقيل له ان العميل متغيب منذ أكثر من خمسة عشر يوما ولا يحضر والمدرسة سعيدة لعدم حضوره لأنه ولد « شقى » ٠ وقد اعترف الأخ الأكبر بأنه ضرب العميل وانه كان يضربه كلما علم بتزويغه من المدرسة (١) ٠

وقد اتفق الباحث مع العميل على زيارة أسرته ، وبعد زيارتها اهتم العميل بالامر وابتدأ يقول « شفت أخى الأكبر ٠٠ هو شاب رزين ويتكلم كويس مش كده ؟ ٠٠ ثم استطرد قائلا انه لم يستطع أن يصادقه وحاول ذلك مرارا ولكنه كان (أى الأخ الأكبر) قاسيا ٠ ثم قال :

« تصور ده كان عامل لى دفتر أوقع عليه وأنا داخل المدرسة وأوقع عليه وأنا خارج من المدرسة ، وكان الدفتر مع المشرف الاجتماعى ، وكانت حاجة تكسف خالص وبرضه كنت أزوغ ٠٠ أصل المدرسين مش تمام ٠ وأنا كنت لما أغيب يوم وأرجع المدرسة كان الضابط يقولى روح هات أهلك وكنت أتكسف خالص أقولهم فى البيت وبعدين كنت أزوغ على طول ٠٠ »٠

وقد أكد الأخ الأكبر الاتفاق مع المشرف الاجتماعى بالمدرسة بشأن واقعة الدفتر ٠٠

وفى نفس المقابلة قال العميل « وكان (أى الأخ الأكبر) لما أعمل أى غلطة يعمل لى اجتماع ٠٠ كل اللى فى البيت يحضروا وأنا فى وسطيهم **زى الفار** وكل واحد يقول كلمة وأنا عمال أغلى فى وسطيهم ومش عارف

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٦ ٠

أتفلفص ·· **حاجة فضيحة** ·· وبعدين يقوللي : هيه خلاص مش حتعمل الحكاية دي تاني ·· ؟ أقول لا ·

وفي بعض الاجتماعات كنت أقوم من نص الاجتماع بحجة عاوز أشرب وأحيانا كنت أنزل على الشارع على طول أو كنت أرجع تاني · أصلي بأبقى مضايق خالص وحاسس **اني صغير وماسواش حاجة** وأنا قاعد وكل واحد عمال يقول كلمة تضايقني ··

لو كان أخويا الاكبر ياخدني على جنب بيني وبينه ويقوللي اللي هو عاوزه كان أحسن ·· مكانش ضروري **الفضيحة** ·· كنت أحس اني **صغير خالص وماليش صفة ··** » ·

وقد سأل الباحث العميل في مقابلة أخرى عن علاقة أخيه الأكبر به فقال : « علاقة رسمية ·· يعني احنا مش أصحاب ، وكان نفسي يكون أخويا صحبي ، ولكن منجحتش أبدا ·· لأن طبعه مش موافق طبعي وهو بيبص لي من فوق تملي ·· » ·

ويعطي العميل سببا لانقطاعه عن المدرسة بدون اذن أنه كان ، في هذه الفترة ، يصادق تلميذة من الحي وكان ينتظرها كل صباح ثم يصحبها الى مدرستها ، وبهذا يتأخر عن موعد دخول مدرسته فيفضل عدم الذهاب اليها بالمرة · (١)

وعلى الرغم من حضور باقي الاسرة الى القاهرة فقد أصبح الأخ الاكبر صاحب الكلمة الاولى في شئون الأسرة ··

واهتم الأخ الأكبر برأي العميل فيه وسأل الباحث الذي ذكر له أنه كان يود أن يكون صديقه ولكنه لم يتمكن · فبرر الأخ ذلك بأن مشاكل العميل كانت متعددة ·

وفي احدى المقابلات قال العميل للباحث ان والده مات قبل أن يمتحن في الدور الثاني في الثقافة عام ١٩٥٢ بأسبوع ·· (الواقع كان الامتحان امتحان السنة الثانية الثانوية وقد اعترف العميل بذلك فيما بعد) وفي أثناء الامتحان يقول العميل « كنت متنرفز وكنت بشرب سجاير ·· وفي الامتحان كان عادتي أكتب الأجوبة على ورقة الأسئلة وبعدين المراقب لما شاف كده نبه على بعدم فعل ذلك ·· وبعدين طلعت سيجارة أشربها فرفض المراقب أن أشربها · وأنا أصريت على شربها وبعدين

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٣ ومقابلة رقم ٦ ومقابلة رقم ٧ ·

اتخانقنـــا وما كان منى الا أن قطعت ورقة الاجـــابة وورقة الأســئلة وخرجت ٠٠ » ٠

وقال العميل للباحث فى احدى المقابلات عن المعاملة فى المدرسة « الحقيقة فى المدرسة كانوا بيعاملونا مش تمام أبدا ٠ ٠ دنا لما جيت أروح أجيب الأوراق من المدرسة بعد ما اترفت علشان حكاية يوم الامتحان ، الناظر قابلنى وقالى « انت فلان ؟ وراح **ضربنى بالشلوت جلط رجلى** ورحت القسم واشتكيته وبعدين اتنازلت عن الشكوى ٠٠ » (١) ٠

(د) من سن السابعـــة عشرة الى ارتكاب أول جريمة قتـل فى مايو سنة ١٩٥٦ :

ترك العميل المدرسة ، وأصبح عاطلا ٠ واهتم به أخوه الأكبر ، الذى أصبح رب الاسرة الرسمى بعد وفاة والده ، وقام بتشغيله فى مستشفى بحلوان ٠ كان ذلك فى خلال عام ١٩٥٣ ٠ ولكن العميل لم يمكث فى هذا العمل كثيرا ولما سئل عن السبب قال « طلعت منه (أى المستشفى) لأنى أصلى حساس خالص محبش أى واحد يدوسلى على طرف وخصوصا اذا ما كنش فيه سبب يدعو لذلك ٠٠ فى يوم من أيام راحتى خرجت من المستشفى أتفسح شوية وبعدين سأل على الدكتور المسئول وأبلغ عامل التليفون بذلك ٠ وقال له العامل انه خرج ٠ والاجازة دى من حقى ولى أتفسح فيها ولو أننى كنت تملى أقعد فى المستشفى علشان ماسفرش على القاهرة لبعد المسافة ٠ وكانوا مدينلى أودة مخصوص علشانى ولما رجعت معرفتش أفتح الاوده لأن المفتاح ضاع منى وبعدين الدكتور **حاول يهزأنى** فسبت الشغل وروحت على البيت » (٢) ٠

وقد ألحق العميل بعد ذلك بمدرسة المدفعية بواسطة أخيه الأكبر كذلك فى أواخر سنة ١٩٥٣ ولكنه فصل منها فى أول يوليو سنة ١٩٥٤ ٠٠ بسبب كثرة هروبه ورسوبه فى الامتحان ٠ ويقال والعهدة على زميله عبد الرحمن محمد أن العميل وأحد زملائه الذى كان محكوما عليه بحبس القشلاق هربا سويا من القشلاق ٠ ويتهم العميل وزميله هذا بممارسة الشذوذ الجنسى ٠

وقد ألحق العميل بعد ذلك بأحد مصانع النسيج فى خلال الفترة من أغسطس سنة ١٩٥٤ حتى أبريل سنة ١٩٥٥ ثم ترك العمل « لأنهم كانوا

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، المقابلة رقم ٤ والمقابلة رقم ٥

(٢) المرجع السابق : المقابلة رقم ٢

فى المصنع عاوزين يطلعوا واحد لم يتم ستة شهور فى المصنع ٠٠ خرجت أنا علشان هو بقعد وبقيت فاضى لا عمل ولا هدف ٠٠ » (١) ٠

ثم التحق العميل بمكتب أحد المحامين فى خلال المدة من ديسمبر ١٩٥٥ الى يناير سنة ١٩٥٦ ٠

ويقول العميل فى هذا الصدد « دنا قعدت يجى شهرين عنـــده (أى الاستاذ المحامى) وكنت أشتغل عنده بمبلغ ١٠ جنيهات فى الشهر ٠ **وكان الشغل كتير عنده** ٠ ولما كان يجى لى أصحاب كنت أستأذن بحجة أروح أشترى سندوتش أو حاجة زى كده وأتكلم معاهم بعيد عن المكتب ٠٠ وبعدين أنا حسيت أنه لاحظ هذا ٠٠ وجانى السكرتير بيقولى الاستاذ لاحظ على كثرة نزولى وكثرة زيارة أصحابى وبعدين قبل ما يكمل قولت له أنا عاوز أستقيل ٠٠ يعنى بدلا من أنه يطردنى أنا طلبت الاستقالة فى الاول **علشان أحفظ كرامتى وعنها** وقدمت استقالتى وتركت الشغل ٠٠ وكان لسه الشهر ماخلصشى ٠ولما جاء السكرتير لى فىالبيت علشان يدينى المرتب وقدره عشرة جنيهات فأنا رفضت آخذ كل المبلغ وصممت أن آخذ أجرتى عن الايام اللى اشتغلتها بس ومارضيش السكرتير ياخد المبلغ الزائد وقدره ٨٠٠ر١ مليمجنيه فأنا رحت بنفسى للاستاذ وأعطيتـــه ٢ جنيه وقلت له متشكر وصممت على أن أترك له مبلغ ال ٢ جنيه ٠ ولما أراد الاستاذ يردهم لى رحت سايبهم على المكتب وتنى ماشى ٠٠ » (٢) ٠

وفى خلال هذه الفترة يقول الأخ الأكبر (رب الاسرة) انه يئس من العميل **فجافاه لمدة** سنتين أو أكثر ٠٠ ولكنه يقول « ومع هذا فكل ما كان يقع فى مصيبة كنت أنا الوحيد الذى يهتم به وكل هذا علشان خاطر والدتى ٠٠ » (٣) ٠

واستمرت سرقات العميل من الاقارب التى بدأها بسرقة أخيه ثم أبيه ، فسرق من أمه مصاغها بعد وفاة والده ٠ ويقول العميل بهـــذا الخصوص :

---

(١) المرجع السابق : المقابلة رقم ٤

(٢) أنظر الملحق رقم ٤ : مقابلة رقم ٧

(٣) المرجع السابق : مقابلة رقم ٦ ومقابلة رقم ٨

« وعلى كل حال هـــذه السرقات لا تعـد سرقات لأنها من أمي وأبويا » .

وقد ذكر الأخ الأكبر واقعة سرقة مصاغ أمه التي ارتكبها العميل ثم هرب ، وقال انه صمم على الحصول على المصاغ بأى ثمن وانه أمكنه بتهديد شابين هما : المدعو عبده خليل (أحد شركاء العميل فى ارتكاب جريمة القتل الاولى وقد حكم عليه بالمؤبد) وشخص آخر اسمه صلاح بطرس (حاول العميل أن يوقع به فى جريمة القتل الثانية) ، أن يعرف أن العميل ينزل فى لوكاندة تحت اسم مستعار . ونجح الأخ الأكبر فى أخذ ما تبقى من نقود ومصاغ . وعلق الأخ قائلا : « ولكن حالة العميل بعد هذا وبالرغم مما سببه لأمه لم تتحسن أبدا » .

واستمرت سرقات العميل بعد ذلك من غير الاقارب . فسرق مثلا مع المدعو صلاح المشار اليه ، أحد أصحاب صلاح واشترك مع المدعو عبده خليل وآخرين فى سرقات عديدة .. وكان يسرق بقصـد الصرف على ملذاته وعلى ملذات أعضاء « شلته » ، وعلى السـفر ، وعلى النزول فى اللوكاندات (١) .

ويدعى العميل أنه ذات مرة كان يسير فى الشارع مع صديقين فى شارع لايعرفه فما كان منه الا أن استأذن من صديقيه ودخل فى عمارة لم يدخلها من قبل ، ثم ذهب الى أول شقة وجدها أمامه وضرب الجرس فلم يرد عليه أحد ، فما كان منه الا أن فتح الشقة بمفتاح « ييل » كان معه ودخل الشقة ولم يجد أحدا بها وبعد البحث وجد شنطة فيها أوراق مالية كثيرة ، أخذها ووضعها فى جيبه وانصرف فى هدوء وكأن لم يحدث شىء . وقد عد هذه النقود فوجدها ١٨٠٠ جنيه .. وقال انه صرف كل هـذه النقود فى خلال خمسة عشر يوما صرفها على : « السفر والنسـوان والعربدة » .. وضرب مثلا على ذلك بقوله انه كان يذهب الى « القواد » بخصوص احضار احدى البغايا ويدفع له خمسة جنيهات ، ويأخذ البغى ويصرف عليها ، وآخر الليل يعطيها مبلغ عشرين جنيها علما بأنها لا تتوقع مليما ، فأجرها مدفوع للقواد مقدما .. وهكذا .

وكان العميل يستخدم اسما مستعارا واحدا فى كل مرة ينزل فى

(١) المرجع السابق : مقابلة رقم ٤ ومقابلة رقم ٨ ومقابلة رقم ٩

اللوكاندة واذا كان نازلا فى لوكاندة فى الاسكندرية قال انه من القاهرة وان كان نازلا فى لوكاندة فى القاهرة قال انه من الاسكندرية ٠

وقد ذكر العميـل للباحث واقعة جنـاية القتل الاولى ولم تخرج التفاصيل عما ورد على لسانه فى المحضر جنـاية رقم ٠٠٠ عام ١٩٥٦ قسم ٠٠٠ (أنظر الملحق رقم ٣) واعترف على شريكه عبده خليل عبده ٠٠ وكان وهو يسرد تفاصيل الزيارة الاولى مع حامد عندما كان يساوم المجنى عليه على ايجار الحجرة قد رأى رزما كثيرة من النقود (وبرقت عيناه بريقا عجيبا وهو يسرد الواقعة) وصمم على أنه لن يترك هذه النقود تذهب ٠٠ الخ (١) ٠

(هـ) من مايو ١٩٥٦ الى ارتكاب جريمة القتل الثانية ـ يناير ١٩٥٧ :

بدأ العميل هذه الفترة وكان مرتكبا جريمة قتل وانتهى منها بارتكاب جريمة قتل كذلك ٠٠ كان العميل لا يعمل شيئا سوى أن يسرق الآخرين ويعبث ما استطاع أن يعبث ٠٠ وكان أخوه الاكبر فى عزلة عنـه ٠٠ فقد قرر أن يجافيه من قبل ، وأعلن ذلك ونفذه ٠٠

وتوطدت صلة العميل بالمدعو اسماعيل محمد الاسوانى فى خلال هذه الفترة ٠ وكان من رأى أهل العميل أنه يجب ألا يصادقه لأنه أكبر منه ، فما كان من العميل الا أنه وثق صلته به لأنه كما يقول « **ما يجيش بالعند** » ٠

ويدعى العميل أن اسماعيل كان يعلم بمغامراته فى السرقة وكان يشجعه بل أحيانا كان يحرضه ، وانه كان يجب أن يدان فى الكثير من الحوادث وخاصة فى حادثة القتل الثانية ٠

وفى هذه الفترة عرف العميل عبد الرحمن محمد ٠ عرفه لمدة شهر قبل ارتكابه معه جريمة القتل الثانية ٠ ويقول العميل عن عبد الرحمن أنه « واد تهويشجى وعقله زى العيال ٠٠ وبالعربى جبان ٠٠ ده كان يحكى لنا انه كان يخش فجروبى وياكل جاتوهات وحاجات ويجرى ومايدفعش فلوس ٠٠ وهنا (أى فى السجن) لما يعوز حاجة يقوم يقوللى عليها أطلبها

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ : مقابلة رقم ٩

له ٠٠ وأنا زرته فى البيت ٠٠ والدته وهو تملى بيتخانقوا ويشتموا بعض زى الناس الغجر ٠٠ » (١)

وفى خلال هذه الفترة يقول العميل « قعدت من غير شغل لغاية ١٩٥٧ كانت سنة وحشة خالص٠٠ فى رأس السنة عملنا حادثة (احدى حوادث السرقة) ٠٠ وفى ٧ يناير ماتت شوشو (وهى آنسة يدعى أنها كانت صديقته) ٠٠ وبعدين عملنا جناية القتل الثانية » (٢)

(و) معلومات أخرى :

حياة العميل الجنسية

العميل شاب فى الثالثة والعشرين من عمره ٠ وهو شاب ضئيل الجسم ، قصير القامة ، أمرد وسيم ، يبدو لمن يراه وكأنه يبتسم ، ولكن سرعان مايغير الرائى رأيه اذا مانظر الى عينيه ٠٠ فيجد أنهما تشعان ألوانا عديدة من المشاعر بعضها الخوف بل الهلع ، وبعضها القلق ٠٠ وبعضها الحزن الشديد ٠٠

وقد ذكر العميل فى مذكراته (انظر الفترة من سن التاسعة الى سن الحادية عشرة) عن لعبه مع لداته حيث ركب أحدهم فوق ظهره وما كان من موقف أبيه منه وتأنيبه له على تلك الفعلة الشنعاء ٠

كما ذكر أيضا عن علاقته بالخادم سعاد وكان عمره اذ ذاك نحو اثنتى عشرة سنة ٠ ذكر العميل عن هذه العلاقة فى مذكراته كما ذكرها فى المقابلة الاولى للباحث ٠

وتحدث العميل فى احدى المقابلات عن صديقته سوسن ، وبهذه المناسبة كانت توجد فى زنزانة العميل قطة ولدت ذكرا وأنثى ، فسمى العميل القطة الانثى سوسن ، ويقول العميل : « أصل سوسن دى كانت بنت صاحبتى وهى من الحتة ٠٠ كانت تلميذة وكنت تملى استناها كل يوم الصبح قبل ماتروح المدرسة ٠

---

(١) المرجع السابق : مقابلة رقم ٤

(٢) المرجع السابق : مقابلة رقم ٣ ومقابلة رقم ٥

وفضلت ماشي معاها لمدة أربع سنوات ٠٠ وكان سبب زوغانى من المدرسة هو اننى كنت استناها كل يوم الصبح لما أوصلها الى المدرسة ، وفضلنا أصحاب لغاية لما مات أبوها وبعدين هى حبت تسافر لأختها المتزوجة فى السودان وصلتها لغاية الشلال وسبتها ركبت المركب وأنا رجعت » ٠

ولم تدم هذه العلاقة ، ويبدو أن سبب القطيعة كان تافها ، مصدره الشعور بالنقص الذى تملك من نفس العميل ٠٠ فالعميل يقول « وبعدين لما رجعت مصر تانى حبيت أقابلها أول يوم ما رجعت وبعدين ما نزلتش من البيت فقلت يمكن لأنها تعبانة ولسة جاية من السفر ولكن تانى يوم شفتها فى الشارع ولماجيت آجى جنبها وأكلمها تجنبتنى٠٠فرحت أنا تاركها ومن يومها لم أكلمها ٠٠ أصلها هى اللى تركتنى فى الاول ٠٠ **هو أنا يعنى ما عنديش كرامة ؟** » **(١)** ٠

وتحدث العميل أيضا فى احدى المقابلات عن صديقة أخرى تعرف عليها فى أثناء عام ١٩٥٦ حتى يوم وفاتها فى ٧ يناير ١٩٥٧ ٠ ويقول العميل انها كانت أكبر منه سنا ، كان عمرها نحو ٢٧ سنة ٠ وانه تعرف عليها فى أثناء شرائه سجائر وكانت هى تشترى شيئا من نفس الحانوت ٠

يقول العميل « وبعدين فجأة قالت لى : ازاى بتشرب سجاير وانت لسه صغير ؟ » فقلت لها « وماله » ؟ وبعدين مشيت ومشيت وراها وقلت فى عقلى والله (لأجيب داغها) ٠٠ وبصيت وقالت لى « عيب ما يصحش تمشى ورا البنات » وبعدين مشيت جنبها وقالت يالله نقعد فى حته هادية فقعدنا فى مكان جنب سينما ريفولى ٠٠ » ٠

ويقول العميل « وقالت لى : اوعى تسألنى عن شىء عنى ان كنت عاوز نمشى مع بعض وهى كان باين عليها بنت من الهاى ٠٠ » ٠

ويصفها العميل بأنها كانت لطيفة خالص « بس فيها داء وحش ٠٠ أصل كان عنـــدها (**السودة**) ٠٠ وانها كانت لا تحرجه وتعطيه من النقود ما يطلبه أو ما تتفضل هى باعطائه فى أسلوب ودى كله ذوق ٠٠ » ٠

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٧

وكذب العميل عليها عندما سألته عن عمله فقال لها انه طالب فى كلية التجارة ٠

وماتت هذه الصديقة واسمها شوشو فجأة فى ٧ يناير ١٩٥٧ ويعلق على هذا قائلا « أصل سنة ١٩٥٧ دى سنة نحس على خالص » (١) ٠

ويحكى العميل انه بعد ارتكاب جريمة سرقة مع زميله المدعو صلاح بطرس ، سافر هو وصلاح وصاحب لصلاح وأخت هـــذا الصاحب الى الاسكندرية ٠٠ ويجيب العميل عن سؤال عن مدى صداقته للفتاة قائلا : « ولا حاجة أصل أنا استلطفتها شوية ولكنى كرهتها لأنها قبيحة خالص ٠٠ يعنى ما كانش عندها حياء » ويفسر هذا الكلام بقوله :

« يعنى كانت تكلمنى فى موضوع النوم مع الحريم ، وأنا أقدر أعمل كام مرة وكلام زى ده **وعلشان كده سقطت من عينى ٠٠** » (٢) ٠

ويلاحظ أنه بعد أن ارتكب العميل مع زميليه عبد الرحمن محمد وعثمان الدمياطى ، جريمة القتل الثانية ، اصطحبوا ، فى اليوم التالى ، فتاتين من الشارع وتوجهوا بهما لدى شخص يدعى حنا (أحد أصدقاء عثمان) ، وقضوا ليلتهم بمنزله ما عدا العميل الذى غادرهم بعد أن مكث معهم فترة من الوقت ٠٠ (أنظر الملحق رقم ٣) ٠

ويتضح من المعلومات السابقة أن حياة العميل الجنســـية مع الجنس الآخر لم تكن ناجحة كل النجاح ٠ ويبدو أنه كان يرغب فى أن تكون علاقته بالجنس الآخر علاقة صداقة أكثر منها جنسية كما يبدو أن العميل يكاد أن يبدى اشمئزازه من العملية الجنسية مع الجنس الآخر ٠

وعندما أعطى الباحث للعميل الجزء الاول من مذكراته ليستكملها ، أبدى اعجابه بالمذكرات وأثنى على العميل للاهتمام بكتابتها ، فقال العميل « بس الاسلوب مش ولابد وخصوصا أنا مبعرفش أفرق بين هن وهم وأنتن وأنتم ٠٠ (٣) ٠

وقد ذكر عبد الرحمن محمد أحد شركاء العميل فى ارتكاب جريمة

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٣
(٢) المرجع السابق : مقابلة رقم ٤
(٣) المرجع السابق : مقابلة رقم ٩

القتل الثانية ، للباحث ، فى أثناء احدى المقابلات ، عن العميل أنه يشك فى سلوكه الجنسى فهو أى العميل « مش راجل يعنى مأبون ٠٠ وان حركاته مع عبده خليل (أحد شركاء العميل فى جريمة القتل الاولى) كانت تدل على ذلك ٠٠ كانوا بيبوسوا بعض ٠٠ » ٠

وذكر عبد الرحمن محمد أيضا أنه يشتبه فى علاقة العميل بالمدعو وفائى منصور ٠ ولكنه أكد أنه لم تكن هناك أية علاقة جنسية بينه (أى عبد الرحمن) وبين العميل ٠

وقد ذكر العميل اسم وفائى منصور فى مفكرته فى عام ١٩٥٨ فى يومى ٢٣ و ٢٤ فبراير ١٩٥٨ وتحدث عنه الباحث قائلا :

« أنا ما كنتش أعرف وفائى قبل ما أدخل السجن ٠٠ وعرفته بس فى السجن ٠ ده أصله مدرس وكان مسجون فى قضية هتك عرض ٠ وأنا كنت تحت التحقيق ومع هذا كنا دايما مع بعض » ٠

ويقول العميل فى مناسبة أخرى عن وفائى الذى لم يعرفه الا فى السجن « أصل هو صاحبى جدا الروح بالروح ولما أفرج عنه ، لمناسبة قيام الجمهورية العربية المتحدة ، فى ٢٣ فبراير ١٩٥٨ ، اعتبرت هـذا افراجا عنى ٠٠ ده أنا كان عندى صليب معلق فى رقبتى ، ولما حكم على بالاعدام طلب منى هذا الصليب ، وطلب منى أيضا أنى أنا ألبسه له ٠٠ وبعدين لبستـه له أمام العساكر وأنا ماشى زى ما يكون كنا فى حفلة تتويج ٠٠ » (١) ٠

وقد أكد عبد الرحمن محمد اتهامه للعميل مرة أخرى بالشذوذ الجنسى ٠٠ وفى مرة ثالثة ادعى أن العميل (بيبوس السجانين ٠٠ وأنه مرخى ٠٠) ٠

ويعترف الباحث بأنه تأثر بقول عبد الرحمن هذا فتحـدث مع العميل فى موضوع الشذوذ الجنسى ٠٠ وتشعب الحديث الى أن قال العميل :

« مفيش واحد مامرش بتجارب من النوع ده ٠٠ دنا لما كنت صغير

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٤

وسنى خمس سنين ولد أكبر منى شوية حب يعمل لى كلام قباحة ٠٠ وأنا جريت منه ورحت قولت لأخواتى البنات أولا ثم قلت لوالدى **اللى بهدل الواد وبهدل أهله كمان** » ٠

وادعى العميل أن المدعو اسماعيل الاسوانى كان عنــــده شذوذ جنسى وجاء فى حديثه قوله ٠٠ « أنا عارف طبعا ٠٠ أنا معنديش معاه تجربة ولكن أنا عارف ٠٠ ولما أهلى كانوا عوزينى ماشيش معاه عندت وبقيت أمشى معاه ٠٠ »

« كان يجيب أولاد لطاف خالص وأسأل الواحد منهم انت جاى ليه ؟ فيرد على ويقول جاى للى انت جاى له ، وكنت أقوله ده أنا قريب اسماعيل الاسوانى ٠٠ فيرد علي ويقول ، لا أنت مسيحى وهو مسلم » ٠

ومرة رحنا العزبة بتاعت اسماعيل وكان عنده واحد جميل ولطيف ومؤدب خالص وبعدين سألته نفس السؤال فأجاب نفس الاجابة ٠٠ وأنا سألته كمان علشان أعرف عن اسماعيل أكتر ٠٠ سألته هو انت اللى بتستعمله ولا هو اللى بيستعملك ؟ ٠٠ فقال لى (الاثنين) وعلشان كده عرفت ان اسماعيل مأبون وبتاع عيال » ٠

ويعلق العميل على هذا قائلا :

« ولكن أنا مليش دعوة بالموضوع ده مع اسماعيل ٠٠ احنا كنــــا أصحاب وأنا كنت بتاع بنات ٠٠ » (١) ٠

وبسؤال اسماعيل الاسوانى فى تحقيقات النيابة أنكر ما أسند اليه من اتهام وأضاف أنه لا يعلم **عن أخلاق العميل الا كل خير** ، وأنه يعرفه بسبب جواره ٠٠ (٢) ٠

وقد تطوع وكيل السجن وأبلغ الباحث أنه فى أثناء حديثه مع العميل استطاع أن يعرف أبرز صفاته وهى أنه حيبى مع النساء،كما اعترف العميل له بأنه كلما حاول مضاجعة امرأة لا يستطيع ٠٠ كما اعترف أيضا أنه كان وما زال حتى الآن يمارس العادة السرية ٠٠ (٣) ٠

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ١٠

(٢) أنظر الملحق رقم ٣ ٠

(٣) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ١٠ ٠

المكيفات فى حياة العميل :

اعترف العميل بأنه يشرب الخمر ولكنه لا يحبها ٠٠ وانه لا يهوى السـينما ٠٠ ويحب « المشى مع النسـوان والسفر والفسح والصرف والقعدات » ٠

ويقول انه « مالوش مزاج أبدا من شرب الحشيش » ويذكر قائلا : « ده حتى لما عملنا حادثة القتل الثانية قام عثمان الدمياطى عزمنا فى بلدهم وكنا قاعدين قعدة مع بلدياته أنا وعبد الرحمن وعثمان وأصحاب عثمان وكانوا بيحششوا وطلبوا منى أن أحشش فرفضت ولكن عثمان قال لى « عيب خليك راجل » قال يعنى الواحد ما يبقاش راجل الا اذا كان يحشش » (١)

حياة العميل الدينية :

عندما قابل الباحث العميل لأول مرة ، وجد على حائط الزنزانة نجوما ملونة براقة وعبارتى (الله محبة) و (يارب ارحم) ، كما وجد أمام مكان النوم كتبا كثيرة يرجح أن يكون عددها عشرة كتب كلها كتب دينية عن الديانة المسيحية ٠

وقال العميل أنه يقرأ هذه الكتب « علشان استفيد من الناحية الروحانية علشان أخلص نفسى وأطهرها ٠٠ ثم قال :

« ولكن أحيانا أنا أشك فى الكلام اللى الواحد بيقراه فمثلا اذا كان الله خالقنا فمن اللى خالق الله بقى ٠٠ حاجة تحير ٠٠ » ٠

ويلاحظ أن العميل قد نشأ فى بيئة دينية فيها الكثير من التحفظ ، ولهذا فقد أوصى العميل الباحث قبل زيارته لأسرته ، أن ينقل الى أعضاء الأسرة أن العميل يحيا حياة روحانية وأنه يقرأ الكتب الدينية ٠٠

وفى أثناء وجوده بالسجن كان يزوره مع أعضاء الاسرة شخص يقول العميل عنه أنه والده ، كان موضوع تساؤل الباحث ٠ واتضح أنه رجل يقول عنه العميل أنه « رجل روحى طيب » وهذا الشخص موضع ثقة أسرة العميل ٠

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٤ ٠

وعندما علم العميل برفض النقض ثار وأزال النجوم البراقة من على حائط الزنزانة وعبارتى « الله محبة » و « يارب ارحم » وقال العميــــل للباحث بهذه المناسبة ، وقعدت أقطع فى النجوم والرسومات وبقيت زى المجنون ٠٠ وبعدها قعدت يجى ساعتين وقلت لنفسى ليه عملت كده ٠٠ كنت مجنون بصحيح ٠٠ » ٠

وقال : « الدنيا كلها تهويش ٠٠ أهم أهلى فاكرين اننى دلوقت بقيت قديس وشوف أنا ايه دلوقت ٠٠ ويمكن لما أموت يعملولى مقام ٠٠ دنيا تهويش فى تهويش » (١) ٠

ومما هو جدير بالذكر أن العميل كتب فى مذكراته كلمة عنوانها « الله » وهى تتضمن العبارات الآتية :

« لماذا يارب تعذبنا هكذا ؟ أهذا هو عدلك المشهور بك ؟ »

« لقد أمرتنا بقولك : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ٠٠ »

« انه أمر ثقيل ومستحيل كما أرى ، »

« واذا كنت تأمرنا أن نحب أعداءنا فلماذا تسميهم أعداء ؟ »

« من ضربك على خدك الايمن حول له الآخر ٠ ما هذا الهراء ؟ »

« أتستطيع أن تتحمل أنت ذلك ؟ »

وفى آخر الكلمة نجد العميل يحاول الاستغفار ويطلب المسامحة فيقول :

« سامحنى يا الهى والتمس لى عذرا فان عقلى هو الذى أملى على تلك الكلمات وليس ايمانى ولابد أن لك حكمة فى كل ذلك »

محاولات انتحار العميل :

ساورت العميل فكرة الانتحار عندما كان رجال الشرطة يحققون معه ، وكان هو ينكر كل شىء ٠٠ ويقول العميل « أنا أنـــكرت كل شىء وقعدت أنكر لغاية ما جابو (أى رجال الشرطة) تسجيل لعثمان الدمياطى معترف فيه بكل شىء ٠٠ قام انها انهرت ٠٠ انهرت ٠٠ ورحت قولتلهم على كل شىء ٠٠ » ٠

---

(١) المرجع السابق ، مقابلة رقم ١٠ ٠

ويستمر العميل فى قوله « وجاءتنى موجة يأس شديدة خالص ٠٠ دلوقت أهلى يتبروا منى ولا يسألوا عنى ولا يجيبوا محامى – يئست خالص من الدنيا ، وكنت عاوز أنتحر ٠٠ » ٠

وفى أثناء سجن العميل فى سجن القاهرة ، وكان مـــازال تحت التحقيق ، كان العميل يعامل معاملة طيبة الى حد كبير ، لأن مأمور السجن « كان راجل ذوق ، ده كان بيدينى تصريح أمشى فى السجن فى أى حتة تعجبنى ٠٠ ولما كنت أعوز أكلم بالتليفون كان يدينى الفرصة أكلم ٠٠ » ٠

كان العميل كما يقول « مبسوط فى سجن القاهرة » ولكنه مع هذا حاول الانتحار وقطع شرايين يده اليمنى بالموسى ، وسبب هذه المحاولة جاءت على لسان العميل فيما يلى :

« أصل أخويا الأصغر كان جاى يزورنى وبعدين سألته عن أمى فقال ان صحتها مش ولابد ٠٠ وبعدين أنا قلت لازم صحتها وحشة خالص وبعدين أسودت الدنيا فى عينى وحاولت أنتحر ٠٠ » ٠

وفى احدى الزيارات التى قام بها الباحث وجد العميل مضربا عن الطعام وسأله عن السبب ٠ فقال فى انفعال :

« مفيش انسانية فى السجن ده ٠٠ **بيعاملونا معاملة الحيوانات** » واستطرد قائلا : « أصل الحكاية ان أحد المساجين المخصوص انتحر ، وبعدين حصل هرج ومرج وتحقيق ومش تحقيق ٠٠ فأصدرت المصلحة أوامرها **التافهة دى ٠٠** كل هذه أمور **تافهة ولا يصدرها الا تافه مثلها** » ٠

وهو يقصد ان المعاملة اشتدت منذ انتحار المسجون ٠٠ فالبطاطين قل عددها والمرتبة أخذت من الزنزانة وأخذ كل شىء فيها يعد خطرا أو فى حكم الخطر حتى لا يتكرر حادث الانتحار ٠٠

وكان العميل ساخطا فى استهتار وقد حاول اظهار استهتاره بشكل واضح وابتدأ يضرب عن الطعام ٠

وهدد العميل بأنه سيظل يضرب عن الطعام حتى تعود الحالة كما كانت قبل انتحار المسجون المخصوص ٠ « ونعامل معاملة البنى آدميين مش الحيوانات ٠٠ وكفاية اللى احنا فيه » ٠

ولما أبدى الباحث شكه فى أن اضراب العميل عن الطعام سيحل المشكلة أصر العميل وأظهر عنادا واضحا ٠٠ وقال :

« هى آخرتها ايه انا أموت بنى آدم **ولا أعيش زى الحيوان** » ٠ (١)

رأى ضباط سجن الاستئناف فى العميل :

تحدث السيد مدير السجن الى الباحث عن العميل وزميله عبد الرحمن محمد قائلا : ان الاول لئيم وخيالى ومستهتر وغير مكترث ٠ أما الثانى فهو يكاد أن يكون منهارا وهو تابع للعميل » ٠ وقد اتضح له ذلك فى الكثير من الامور والوقائع ٠٠

ذكر أن العميل سب أحد الجاويشية الحراس وتبعه فى ذلك عبد الرحمن محمد ٠ ولما حقق فى الموضوع اعتذر العميل ولم يذكر شيئا ضد الجاويش على عكس عبد الرحمن الذى ادعى ادعاءات كثيرة ضد الجاويش ٠ وعند مواجهته بالعميل اضطر الى سحب جميع أقواله واعتذر اعتذارا مذلا ٠

وكرر كلام المدير السيد وكيل السجن ٠٠ قال : « ان العميل ولد خبيث (ويسرح بالواحد) وانه هو الزعيم وعبد الرحمن محمد تابع له ٠٠ » ٠

وقال أحد الضباط :

« انه على الرغم من أن العميل يضحك كثيرا فقد وجده فى بعض الأحيان يبكى » وذكر حادثة من هذا القبيل وقعت قبل يومين ، وتطوع وكيل السجن ذات مرة وذكر ما عرفه عن حياة العميل الجنسية (أنظر حياة العميل الجنسية) ٠

« وقال أحد ضباط السجن عن العميل ان له قدرة عجيبة على اجتذاب السجانين فى صفه ٠٠ » (٢) ٠

---

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلات رقم ٣ ورقم ٥ ورقم ١١ ٠

(٢) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلات رقم ١ ورقم ٢ ورقم ١٠ ٠

رأى العميل فى السجن :

يعترف العميل بأنه كان يعامل معاملة حسنة فى سجن القاهرة عندما كان تحت التحقيق ٠٠ وانتقد العميل الطريقة التى تجرى عليها زيارة أهله له فى سجن الاستئناف بقوله :

« زيارة مش مضبوطة **وفيها اهانة** ٠٠ يعنى ايه لو اننى قابلت أمى وجدتى وجلست معاهم زى البنى آدميين ٠٠ » ٠

وتراه يقول معلقا على هذا :

« أصل مدير السجن راجل ضعيف خالص ٠٠ وكيل السجن راجل صحيح ٠٠ » ثم يستطرد ساخرا :

« ده على مكتب المدير المصحف على اليمين ولايحة السجون من على الشمال ولما يدق التليفون يحط ايده اليمين على المصحف وايده الشمال تمسك السماعة ٠٠ أصله خايف ليكون مدير المصـــلحة بيكلمه فى التليفون ٠٠ » ٠

ثم يقول متحديا :

« والله أنا ممكن أهرب من السجن لولا انى مش عاوز أبهدل أهلى وياى ٠٠ » ٠

وفى مقابلة أخرى قال العميل للباحث :

« أصل حياة السجن صعبة خالص ونظام مش تمام ٠ واحنا هنا فى السجن (يقصد سجن الاستئناف) فى حالة صعبة خالص ٠ كل واحد بيتأمر على الواحد مع أنهم **شوية عساكر وشاويشية** ٠٠ وكان فيـــه شاويش تملى ياخد الأكل ويطلب حاجات وأنا أديه وفى يوم **حب يتقالط على ، أم أنا ما استحملتش** ٠ والمدير عمل هيصة ٠٠ وبعدين الشاويش انتقل فى حتة تانية » ٠

وقال :

« طب مش بيقولوا مفيش ممنوعات ٠٠ طب أنا عندى ممنوعات ٠٠ أنا عندى مقص وموس حلاقة فى الاودة (الزنزانة) وحاططهم فى حتة لما ييجى الجن ميعرفش هم فين ٠٠ » ٠

وتحدث العميل فى مقابلة أخرى ، عن مدى انتشار الشذوذ الجنسى فى سجن الاستئناف قائلا :

« كله (أى السجن) بايظ وخصوصا بالدور الاول لأن فيه العيال الصغيرين •• فى السجن ده الشذوذ الجنسى موجود وكذلك فى سجن مصر موجود •• » •

وقد ذكر موقف العميل من السجن ، من قبل ، بمناسبة انتحار أحد المسجونين المخصوص (أنظر محاولة انتحار العميل) •

وقد علم الباحث بأن العميل قد ضبط معه خمسة أمواس حلاقة وأنه قام بسب السجن ومن فى السجن بسبب ذلك (١) •

علاقات عائلية :

كانت علاقة العميل بزوج أخته الكبرى سيئة للغاية •

كان زوج الأخت يراجع معه دروس اللغة الانجليزية ، وكان فيما يبدو شديدا فى معاملة العميل • ولما ازدادت مشاكل العميل أصبح زوج الأخت يخشى منه على أولاده • وفى هذا يقول العميل :

« أنا محبش أبدا زوج أختى الكبيرة وهو راخر مابيحبنيش • وأصله ساكن جنبينا وكانوا فى البيت لما يطلبوا منى أروح لأختى وأنزل وألاقيه فى البلكونة فلا يمكن أن أذهب الى بيته •• أصله خايف على أولاده • أصل ولاده أذكيا خالص وهم أصغر منى •• » •

ولما كنت صغيرا كان بيعلمنى انجليزى ، وكان سقيل خالص وماكنتش أحبه •• » (٢) •

٥ ـ النتائج :

فى ضوء الحقائق السابقة •• أقصد الحقائق التى يتضمنها الفصل الحالى ، يمكن استخراج بعض النتائج الهامة على حدة ، وذلك لتيسير

(١) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلات رقم ٢ ورقم ٣ ورقم ١٠ •
(٢) أنظر الملحق رقم ٤ ، مقابلة رقم ٣ •

اطلاع القارىء عليها · وترجع أهمية هذه النتائج ، بالضرورة ، الى اختيار الباحث لها دون غيرها ·· فى حدود خبرته التى اكتسبها من خـــلال القيام ببحث هذه الحالة ، فضلا عن غيرها من الخبرات · ولا يعنى أن يكون هذا الاختيار سليما سلامة مطلقة ·· ولكنه اختيار كافح الباحث ، فى ضوء قدراته ، فى سبيل موضوعيته ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ·

ويعنى بعض مضمون الكلام السابق أن من حق القارىء ، بل من واجبه ، أن يحاول القيام بما قام به الباحث كذلك ·· فمادة الفصـــل الخالى أمامه موجودة · ويستطيع ، اذا شاء ، أن يحاول استيعابها وتمثلها ·· وفى ضوء ذلك يستطيع ، أيضا ، فى حدود خبرته ، أن يصل ، وحده ، الى ما يعن له من النتائج ·· قد تكون هى نفس النتائج التى وصل اليها الباحث أو قد تكون نتائج أخرى ·

ولن يكتفى بعرض بعض النتائج الهامة المشار اليها ، بل سيتضمن هذا العرض محاولة القاء الضوء عليها ·· أى محاولة تفسيرها · وتعد محاولة التفسير هذه نوعا من المغامرة ·· فالمعلومات التى جمعت فى هذه التجربة غير كافية ، كما ينقصها معلومات الاخصائى النفسى والطبيب النفسى ، وكذلك تقارير الاخصائيين الأطباء · ومن ثم فهى مجرد محاولة تفسير قد يتوقعها بعض القراء · وستكون ·· أى هذه المحاولة ، حتما ، فى حدود ، خبرات الباحث المنتظمة ·· سواء كانت هذه الخبرات نظرية أو واقعية ··

ولعل القارىء ، أيضا أن يكون له رأى أو آراء فى محاولة التفسير هذه ويحق · لكل قارىء أن يـكون له رأى فى كل ما يذكر · فاذا اقتنع القارىء ، مثلا ، بما يعرضه الباحث فان مجرد اقتنـاعه يعد تعبيرا عن رأيه · وحتى اذا خالفت آراء القارىء مايعرضه الباحث ·· فهو يعبر ، عن طريق هذه المخالفة ، كذلك ،عن رأيه · وتعنى الآراء ، على وجه العموم ، فى الواقع ، القيام بعملية التفسير ·· تفسير كل شىء ·· ماديا كان أو غير مادى · واختلاف الآراء يعنى الاختلاف فى هذا التفســـير ·· ويرجع الاختلاف الأخير الى اختلاف خبرة كل شخص يحاول هذا التفسير ·· وخبرة الاشخاص غير ثابتة ·· بل هى فى تطور مستمر ·· ومهما يكن من الامر فالخبرات المنتظمة تعين على التفسير الأصح · والمقصود بالخبرات المنتظمة التى تكون فى ضوء القوانين العلمية والنظريات العلمية والخبرات الواقعية أو ما يطلق عليها أحيانا بالخبرات التجريبية · وأسمى أنواع

الخبرات ، كما يعلم القارىء ، هى التى تكون فى ضوء القوانين العلمية ٠

ولن يكتفى بكل ذلك ٠٠ بل سيتضمن هذا العرض عدا النتائج ومحاولة القاء الضوء عليها ٠٠ أى محاولة تفسيرها ٠٠ محاولة أخرى ٠٠ هى محاولة المواجهة الايجابية لآثار هذه النتائج ٠٠

* * *

ولقد لاحظنا فى ضوء الحقائق التى جمعت عن حالة العميل ٠٠ انه ٠٠ أى العميل ٠٠٠ قد ولد وكان عمر أبيه ٤٥ سنة ٠ وقد ولد بعد ميلاد ثلاث بنات ، ويبدو أنه نشأ مدللا ولا يحتمل أبواه (وخصوصا والده) أى شخص يمسه بسوء أو اهانة ٠٠

وكان فى الاسرة أخوه الأكبر ، شاب مجتهد ، محل اهتمام جميع أعضاء الاسرة ٠٠ وكان متميزا عن أبناء الاسرة فى كل شىء ، فله مدرس خاص لتعليم الموسيقى وحجرة خاصة منفصلة عن باقى الحجرات ، كذلك له دراجة للذهاب بها الى مدرسته ٠٠ الخ ٠ ومن ثم تحـــدد للعميل تعسفيا ، مستوى معين للطموح ٠ عليه أن يعمل جاهدا للوصـــول اليه لتحقيق آمال الاسرة فيه ٠٠

ويبدو أن العميل لم يأبه كثيرا للسعى فى سبيل تحقيق مســتوى الطموح الذى حددته له مكانة أخيه الاكبر خصوصا ، فى خلال الفترة ، التى كان أبوه فيها يستطيع أن يرعاه بشخصه ٠ واكتفى بتدليل أبيه له ، هذا التدليل الذى بلغ حد التساهل فى معظم الأحيان ، فالأب مثلا لم يفعل شيئا عندما علم باحدى سرقات العميل الاولى ٠٠ والأب مثـــلا كان بحكم وظيفته بمجلس بلديات طنطا يسمح للعميل وأخيه الاصغر بالذهاب الى السينما مجانا مرتين على الأقل فى اسبوع ٠٠ مما تسبب فى رسوبه لأول مرة فى الامتحان ٠

ان أسرة العميل قد كفلت له كل حاجاته المادية والمعنـــوية حتى تركها الى القاهرة ليعيش مع جـــدته وأخته وأخيه الأكبر ٠ وكان أمل الاسرة أن يقتفى العميل أثر أخيه الأكبر فى التعليم والنجـــاح فى يسر وسهولة ٠ وفات الاسرة أن العميل كا نمدللا ٠ دلله أبوه الى حد بعيد ٠ الى حد أنه استطاع أن يعاند جميع أعضاء الاسرة ومن بينهم والدته التى كان يحبها وكاد أن ينتحر من أجلها ٠٠ ونجح العميل فى استخدام سلاح العناد فى مختلف مراحل حياته ٠٠

وأصبح العميل بفضل هذا التدليل يشعر ببعض الكبرياء الكاذب ، وأنه شيء مهم أو يجب أن يكون شيئا مهما ولو كان ذلك على حساب شعور الآخرين ومصالح الآخرين ، سواء كانوا أقرب الناس اليه أو لم يكونوا ٠٠ فمثلا يلعب « بتصاص » صغير ولداته يلعبون « بتصاصات » أكبر . هذا محال ٠٠ فيسرق من حصالة أخيه الأصغر ليشترى «تصاصا» أكبر ٠

واستمرأ العميل هذا الاتجاه ، ورفض أن يجارى رغبات الاسرة فيسعى فى سبيل تحقيق المستوى التعسفى للطموح الذى حددته له ظروف أخيه الأكبر ٠ فبدلا من أن يكون هذا الأخ مثالا يحتذى صار مثالا يكره ، أى انه بسبب التمييز فى المعاملة بين العميل وأخيه الأكبر ووضع مستوى تعسفى للطموح فى شخص الأخ الأكبر أمام العميل نبت الشعور بالعداوة عنده ضد الأخ الأكبر ٠٠

كره العميل أخاه الأكبر ما فى ذلك من شك ، وخصوصا عندما أصبح رب الاسرة الحقيقى فى سنة ١٩٤٩ (كان الوالد فى التاسعة والخمسين من عمره والعميل فى الرابعة عشرة من عمره ويعيش مع أخيه فى القاهرة) كرهه لأنه فى مركز أحسن ، فهو طالب فى كلية الهندسة ، والعميل مازال فى السنة الاولى الثانوية ٠ كرهه لأنه منافسه ، كرهه لأنه أبعد من أن يكون مصدرا لتدليله ٠ وأخيرا كرهه لأنه أصبح مصدر هوانه ٠٠ أجل هوانه ٠٠ فالأخ الأكبر فى حدود قيمه الاجتماعية لم يعامله المعاملة التى يجب أن تكون ٠ كان يضربه وكان يسبه وكان يكشف نقاط ضعفه فى عنف وفى قسوة فى بعض الاحيان ٠٠

لم يستطع العميل أن يصادق أخاه الأكبر رب الاسرة ومثله الأعلى المفروض ، وفشل الأخ الأكبر فى تقبل العميل واحترامه والاعتراف به ٠٠ فذهب الى الشارع (الى الشلة) فلعله أن يجد فيها اشباعا لبعض حاجاته ٠٠ التقبل والاحترام والاعتراف به ٠

ومات الأب ، وترك العميل المدرسة ٠ وسعى الأخ الأكبر الى أن يلحق العميل فى عمل ثم فى عمل ثم فى عمل ٠٠ ولكن العميل كان يترك كل عمل لأسباب غير قوية ٠٠ انه ينتقم لنفسه من أخيه الأكبر ٠٠ انتقم منه قبل موت أبيه ، عندما كان فى المدرسة ، بالهرب من المدرسة ، وانتقم منه بعد وفاة أبيه عندما كان يترك كل عمل يلحقه به أخوه بدون سبب وجيه ٠

ويعلل العميل ذلك بقوله ان أخاه الأكبر كان يجعله يحس أمام الناس وخصوصا أعضاء الاسرة « زى الفار » أو « اننى صغير وماسواش حاجة » أو « انى صغير خالص ماليش صفة » وأنه أى أخاه الأكبر كان « بيبص لى من فوق تملى » ·

ولم يكن الأخ الأكبر وحده يفعل ذلك ، بل كان زوج الأخت الكبرى للعميل يخشى من تأثير العميل على أولاده ، ويمنع أولاده من صداقته ·

وفى المدرسة كان المدرسون والناظر وحتى الاخصائى الاجتماعى يعاملون العميل معاملة غير سليمة ·· من صورها أنه شخص تافه ·· يضرب « بالشلوت » ·

وفى العمل يسأل العميل لماذا تركه ؟ فيجيب عن ذلك أن أحـد المسئولين « حاول أن يهزأنى » أو « علشان أحفظ كرامتى » ·

كان معظم البالغين فى حياة العميل فى المجتمع الذى كان يعيش فيه ، مصادر هوانه واحتقاره ومرارته وتفاهته ·· فهو لم يجد فى الاسرة ما كان يجده عندما كان صغيرا : التدليل والشعور بالاهمية ، ولم يجد فى المدرسة الا الاحتقار ·· ولم يجد فى العمل ما يساعده على ألا يكون تافها ·· فذهب الى الشارع حيث المغامرات ·· وحيث المكانة تزداد كلما ازدادت هذه المغامرات ·

وجد العميل فى الشارع أشخاصا يواجهون الى حد كبير ظروفا مثل ظروفه : ظروفا تشعرهم دائما بأن الحياة فى بعض صورها شىء لا قيمة له ، ظروفا تذكرهم بأنهم لا شىء ، وأن أعضاء أسرهم لا شىء وأن مدرسيهم لا شىء ، وأن أصحاب العمل لا شىء ، وحتى الكثير من آمالهم لا شىء ·

ان العميل وزملاءه الذين اشتركوا معه كانوا يسرقون ، بالدرجة الاولى ، بقصد الصرف على المأكل والملبس والظهور بالمظهر الذى حرمتهم الظروف منه · أما ارتكاب جريمة القتل فكان وسيلة وليس هدفا فى ذاته · وهذا يدل على عدم عراقتهم فى ارتكاب جرائم السرقة · فالمجرم الذى يحترف السرقة يهمه أن يسرق فقط ، ويحاول ما اســتطاع أن يتجنب ارتكاب جريمة أخرى بله جريمة قتل أو شروع فى قتل ·

كان العميل يسرق ، ويصرف كل ما يسرقه فى اسراف ملحوظ ، ولعله كان يحاول التعويض عما يحس به من مرارة أو تفاهة ··

وربما كان فشل العميل فى علاقاته مع الجنس الآخر عاملا من عوامل الشعور بعدم الثقه فى نفسه ٠٠ وربما كان اتهامه بالشـــذوذ الجنسى صحيحا مما زاد ، فى ضوء قيم مجتمعنا ، فى هذا الشعور بعدم الثقه ، وخلق فى العميل الشعور بالتفاهه والدونية ٠٠ وربما كان تقبل رفاقه له، على علاته ، دافعا له على التهور فى المغامرات ومن ثم اســـتهتاره بالقيم الاجتماعيه ، كل القيم ، التى نشىء عليها فى أسرته المحافظة ٠٠ والتى لم تجد من يسهر ، فى محيط الاسرة أو المدرسة أو المنظمة الدينيـــة او النادى الاجتماعى ٠٠ أو غيرها من أجهزة عمليات التنشئة الاجتماعية فى المجتمع ، على تثبيتها فى نفسه ، وبخاصة ، فى مرحلة المراهقة التى اجتازها تحت سلطان أخيه الأكبر الذى كان ، فى الحقيقة ، يجمل أهم عوامل الاحباط التى واجهها العميل فى هذه المرحلة ٠٠ ومن هـــذه العوامل ، كما يعلم القارىء ، التمييز فى المعاملة ، وفرض مستوى تعسفى للطموح ، والفشل الواضح فى تقبل العميل واحترامه والاعتراف به ٠ ومن ثم كانت كراهية العميل لأخيه الأكبر وما يكنه له من الالوان العديدة من الشعور بالعداوة ٠٠ التى انتقلت ، بدورها ، عن طريق عملية الازاحة ٠٠ أو عملية التحويل ٠٠ الى العالم الخارجى ٠٠ أى الى المجتمع ، دون أن يهيىء المجتمع لها ٠٠ أى هذه الكراهية والالوان العديدة من الشـــعور بالعداوة ، عن طريق منظماته الاجتماعية أو أجهزة عمليـــات التنشئة الاجتماعية فيه ، تطبيق الاساليب السليمة للتعبير عنها ، أو يهيىء المنافذ غير الضارة الـــكافية التى ربمـــا كانت قد يسرت للعميل أن ينفس عن طريقها ، عن هذه الكراهية أو غيرها من الالوان العديدة من الشعور بالعداوة ٠٠ وليرجع القارىء الى بعض ما كتبه العميل ، بمحض رغبته ، من مذكرات ٠٠ وليمعن فى النظر فيما كتب ٠٠ لعله أن يجد تلخيصا لنظرته نحو الحياة بعامة ، ونحو من لا يحب من الناس بخاصة ٠ ويكفى أن نذكر ، فى هذا المجال ، العنوان الذى اختـــاره العميل لهذه المذكرات : الحيـــاة المضطربة ، كما نذكر بعض ما كتبه وهو يناجى ربه ٠٠ « لقد أمرتنـــا بقولك : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ٠٠ الخ ٠٠ انه أمر ثقيل على أنفسنا ومستحيل كما أرى ، واذا كنت تأمرنا أن نحب أعداءنا فلماذا تسميهم أعداء ؟ ٠٠ الخ » (١) ٠

(١) أنظر الملحق رقم ٥ ٠

ومن ثم نجد تفسير قيادة العميل لرفاقه وتسلطه عليهم ، فقد كان أكثرهم جرأة واستهتارا ولا مبالاة ٠٠ لأنه اختير له أن يـــكون أكثرهم تفاهة وأكثرهم حاجة الى الشعور بالعداوة ، وأن تكون للحياة ، فى بعض صورها ، فى نظره ، أقل قيمة ٠٠

ولعله كان من الضرورى ٠٠ بل ومن الخير لهذا الشاب ، أن يساعد مساعدة رحيمة جدية رشيدة تيسر له اكتشاف قيمته الحقيقية ، كانسان ، فى الحياة ٠ كان من الضرورى له وللمجتمع أن يحدث ذلك قبل أن يرتكب جرائمه ، وكان من الخير له وللمجتمع أن يحدث ذلك بعد ذلك ، بدلا من سجنه وتعذيبه ثم قتله ٠٠ ووضع بقاياه فى النهـــاية فى « جوال » ! فالملاحظ أن العميل كان شخصا مشكلا ، أى كان وجوده ، فى الواقع ، مشكلة ٠ وان المجتمع ، بسبب ذلك ، أصبح صاحب هذه المشكلة ان لم يكن صانعها ٠٠ ذلك لأن الشخص المشكل لا يولد مشكلا أو به مشاكل اجتماعية ٠٠ أو آفات اجتماعية ، انه يصنع ٠٠ أى يصنعه المجتمع ٠٠ على علاته ٠٠ وان القضاء على المشاكل الاجتمـــاعية وحتى على المشاكل الشخصية يجب أن يواجه فى المجتمع ٠٠ الذى يصنع الاشخاص ٠٠ ويصنع الجماعات ٠ فما نحن ، أعضاء المجتمع، والعميل واحد منا ، الا نتاج الظروف الاجتماعية التى نعيش فيها٠٠ونتاج الخبرات الاجتماعية التى نتمثلها نتيجة لهذه الظروف الاجتماعية ٠٠ ان أى شخص منا لم يختر عن طواعية أباه وأمه٠٠وهو لم يختر اللغة التى يتحدث بها٠٠ولم يختر أيضا دينه الذى يعتنقه ٠٠ ولم يختر كذلك جهاز قيمه الاجتماعية ، ان « الآخرين » : الآباء والقادة والرؤساء ومن فى حكمهم فى المجتمع ٠٠ أى رموز ولسان حال النظام الاجتماعى ، يكونون جزءا من كل شـــخص منا ٠٠ أى أن سلوكنا وأداء أدوارنا الاجتماعية يكونان ، عادة ، فى حدود النظـــام الاجتماعى الذى نعيش فيه (١) ٠

صحيح ان العميل قد ارتكب جرائم خطيرة فى المجتمع ، ولكن هذه الجرائم قد ارتكبت وانتهى الامر ٠ وهو ٠٠ أى العميل ٠٠ كان موجودا تحت سمع المجتمع وبصره ٠٠ بل تحت امرته ومشيئته ٠٠ يستطيع ، اذا شاء ، أن يغيره الى الأفضل ، وارتكاب هذه الجرائم يعد ، فى الواقع ، الثمن الذى يدفعه المجتمع فى شخص أجهزة التنشئة الاجتماعية التى لم

---

(١) الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر : صفحة ٧٠ ٠

تؤد وظائفها الاجتمـــاعية الضرورية كما يجب ان تؤدى ٠ وبدلا من ان يهتم المجتمع باصلاح هذه الأجهزة أو أن يهتم بدعمهـــا ، فانه ٠٠ أى المجتمع ٠٠ يوجه كل عنفوانه ضد العميل ردعا له أو ردعا لغيره ٠٠ وهذا وهم شائع ٠٠ فالجرائم على الرغم من ذلك لا تزال ترتكب فى المجتمع ٠٠ الجرائم بكل أنماطها وصورها ٠ ان توقع العقاب ٠٠ لا يردع أحدا ٠٠ حتى ولو كان عقابا غليظا ، فالمجرمون يدفعون دفعا الى ارتكاب الجرائم ٠ وهم ٠٠ أى المجرمون ٠٠ اذا ما ارتكبوا الجرائم يعيشون ، عادة ، على أمل الفكاك من مسئولية ارتكابها ٠ ان توقع العقاب حتى ولو كان عقابا غليظا يعنى ، ببساطة ، ان هذه الجرائم ، كلها أو بعضها ، قد لا ترتكب جهرة وعيانا ٠ واذا ما أبلغ رجال الشرطة عنها قد يقتفون آثار من ارتكبها فيتعرفوا عليهم أو على بعضهم أو لا يتعرفون ٠ وقد يضبط رجال الشرطة مرتكبى هذه الجرائم ، كلها ، أو بعضها ، وهم متلبسون ، وقد لا يعرف رجال الشرطة عن بعض الجرائم التى ترتكب شيئا بالمرة ٠٠ وتصبح من قبيل الجرائم غير المنظورة ٠ وهذه الجرائم من الجرائم الشائعة فى كل المجتمعات البشرية ، وينـــدر أن يفلت من ارتـــكابها شـــخص من الأشخاص ٠٠ (١) ان القضاء على الجريمة فى المجتمع يعنى ، أولابد أن يعنى ، القضاء على عوامل وجودها فى هذا المجتمع ٠ ولا حجـــة للذين يتحمسون للعقاب على أساس أن الشخص المجرم يملك من حرية الارادة ما جعله يرتكب ما ارتكب من جرائم ٠٠ فحتى لو وجدت الارادة عنـــد هذا الشخص فلا توجد كما سبق أن أوضحنا ، عنده ، حرية الارادة ، أى أن هذه الارادة نراها محدودة ، محدودة بشخصيته ٠٠ على اختلاف عواملها التكوينية والاجتماعية والثقافية والنفســـية ٠٠ ومحـــدودة بالامكانيات التى ييسرها أولا ييسرها له المجتمع الذى يعيش فيه ٠ ومع ذلك ٠٠ فأرجو أن يلاحظ القارىء أن هذا الموقف لا يقف متعارضا مع الاعتراف بحرية الارادة البشرية ٠٠ بل نحن نعترف بها ٠٠ كما نعترف بقدرة الانسان على التغيير ٠٠ والمقصود بهذه الارادة ٠٠ الارادة المنتظمة ٠٠ الارادة التى تستند الى العـلم ٠٠ أى تســـتند الى الفهم الموضوعى للظواهر الانسانية أو المادية ٠٠ والحرية ، هنا ، تعنى القدرة على هذا الفهم الموضوعى ٠٠ فى ضوء القوانين التى تحكم هذه الظواهر الانسانية

---

(١) سيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى المعاصر ، ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٥ صفحات ١٩ ـ ٢١ ٠

أو المادية ·· ان قدرة الشخص منا على هذا الفهم هى الحرية ذاتها ·· أى أن مجرد فهمى للموقف الذى أواجهه ، مثلا ، تعنى حريتى فى التصرف ازاءه ·· وان مجرد عدم فهمى للموقف الذى أواجهه تعنى قيدى بالاغلال ·· أقصد قيدى بأغلال الموقف ، أى أن الحرية تعنى التسلط على الظواهر الانسانية والظواهر المادية ·· والمواقف الاجتماعية ان هى الا مظهر من مظاهر الظواهر الانسانية أو احداها أو الظواهر المادية أو احداها · والتسلط على الموقف الاجتماعى ·· أى موقف ·· يعنى فهم هذا الموقف ·· ومن ثم يعنى القدرة على مواجهته أو توجيهه · وحرية الارادة البشرية وقدرة الانسان على التغيير ، بهذا المعنى ، تعنيان أنهما فى تغيير مستمر ، كما تعنيان أنهما قابلتان للنمو ··

ويلاحظ أن شخصية المجرم ·· أى مجرم ·· وحتى المجرم المعتاد ·· لا تدل ، مطلقا ، على أنه يرتكب الجرائم فى كل لحظة من لحظـــات حياته ، فهو ، كلاعب أدوار اجتماعية عديدة ، لا يكف عن أدائها جنبا الى جنب مع أدائه دوره كمجرم · والادوار الاجتماعية الاخرى التى يؤديها المجرم لا تكون كلها ، بالضرورة ، أدوارا تشـع الحقد أو الـــكراهية أو الشعور بالعداوة باستمرار ·· بل على العكس قد تشع المحبة والولاء والتعاون · ان العميل ، وهو فى زنزانته يترقب تنفيذ الحكم بالاعدام ، كان يرعى قطة سوداء ، كما كان يرعى أبناءها الصغار ·· رعاية تنم عن الاحساس بالرحمة ·· ان حائط الزنزانة التى كان العميل يعيش أيام حياته الاخيرة فيها ، كان مرصعا بالنجوم الملونة البراقة وبعبـــارتى « الله محبة » و « يارب ارحم » · ربما يقول قائل ان معظم المحكوم عليهم بالاعدام ، فى مجتمعنا ، وربما المجتمعات الاخرى ، ان لم يكن كلهم ، يفعلون ذلك · فهم على شفا الموت ، واحساسهم بالخطيئة يدفعهم الى القيام بأعمال معينة يحاولون بها تطهير أنفسهم والتقرب الى الله ·· فمنهم من يتلو القرآن ·· ومنهم من يتلو الكتـــاب المقدس ·· ومنهم ، كالعميل مثلا ، من يرعى قطة أو يكتب على الحائط عبارة « الله محبة » وعبـــارة « يارب ارحم » · ومع ذلك فاننا نرى أن العميل كان ، على الرغم من كل شىء ، يكن لأمه الشعور بالمحبة الى درجة انه كاد أن ينتحر من أجلها ، كما كان يكن لأخته الثانية الشعور بالمحبة وكانت تبادله هذا الشعور · وكانت مشاعره نحو المدعو وفائى منصور مشاعر تنم عن الصداقة والولاء ·· ونراه يترك العمل فى مصنع النسيج حرصا على أن يتمكن شخص

آخر من مواصلة اكتساب رزقه ٠٠ وفضلا عن ذلك كان العميل يعتبر نفسه عضوا من أعضاء أسرة المدعو اسماعيل الاسوانى ، وكان يصرف من نقوده على هذه الاسرة وعلى أبنائها ٠٠ كلما تيسر له ذلك ٠٠

واذا كان العميل قد قدر له أن يرتكب جرائم اعتداء ضد الآخرين (القتل) أو ضد أموالهم (السرقة) ، فانه حاول ، ثلاث مرات ، أن يرتكب جرائم اعتداء ضد نفسه ٠٠ حاول أن ينتحر ثلاث مرات ٠ ولعل هذه المحاولات أن تعنى الكثير ٠٠ وهى تعنى ، حتما ، الالوان العديدة من الاحباط التى كان يواجهها ٠٠ والصراعات العديدة التى نشأت عنها ٠٠ والحاجة الملحة ، عنده ، الى الشعور بالعداوة ضد الحياة فى بعض صورها ٠ ولعل التذبذب ، الذى عاناه العميل ، بين أن يحطم حياة الآخرين وبين أن يحطم حياته ، يعنى ، فى الواقع ، أنه كان شخصا ممزقا فى مسيس الحاجة ، كما ذكرنا ، الى المساعدة الرحيمة الجدية الرشيدة التى تيسر له اكتشاف قيمته الحقيقية ، كانسان ، فى الحياة ٠

ولا يحسبن القارىء ، أبدا ، فى ضوء محاولة التفسير السابقة ، ان الباحث يبغى الدفاع عن العميل بأية حال من الاحوال ٠ ان ما عرضه الباحث هو ، فى الواقع ، بعض الآراء بقصد مناقشتها ٠ وكل ما عرضه كان ، حتما ، فى ضوء خبراته المنتظمة فى هذا المجال ٠٠ الخبرات النظرية والواقعية على السواء ٠

ان العميل ، كشخص ، فى ضوء تصرفاته وما صدر عنه من أنماط سلوكية غير سوية ، لا يمكن أن يكون ، فى ضوء قيم مجتمعنا الاشتراكى الجديد ومبادئه ومثله العليا ، مواطنا صالحا ٠ انه ٠٠ أى العميل ٠٠ على هدى هذه القيم والمبادىء والمثل ٠٠أبعد من أن يكون هذا المواطن الصالح ٠ والمقصود بالمواطن الصالح ، كما يعلم القارىء ، فى مجتمعنا الاشتراكى هو كل مواطن اشتراكى ٠ والمواطن الاشتراكى هو كل فرد له شخصية اشتراكية ٠٠ أى أنه كل شخص ، اذا ما واجه أى موقف اجتماعى أو أية مواقف اجتماعية فى كل المجالات الاجتماعية التى يعيش فيها ، يسلك سلوكا اشتراكيا ٠ فهو يسلك هذا السلوك اذا كان يحيا حياته الخاصة ٠٠ وهو يسلك هذا السلوك ، أيضا ، اذا كان يحيا حياته العامة ٠ أى أن المواطن الصالح فى مجتمعنا الاشتراكى هو الشخص الذى يؤدى أدواره الاجتماعية كما يتوقعها منه هذا المجتمع ٠٠ مهما كانت هـذه الأدوار

الاجتماعية ٠٠ أقصد مهما كان مستواها الاجتماعى ، ومهما كانت مكانتها الاجتماعية ، ومهما كانت مجالاتها الاجتماعية ٠٠

واذا أخـــذنا بالتعريف السابق للمواطن الصـــالح فى مجتمعنا الاشتراكى ٠٠ أقصد المواطن الاشتراكى ٠٠ الفرد ذا الشخصـــــية الاشتراكية ٠٠ فانه لابد لنا أن نعى تماما حدود قدرة الجماعات التى ينتمى أعضاء المجتمع اليها وقوتها ٠٠ ونحن اذ نفعل ذلك يجب أن نحـــاول دائما أن نوجه هذه القدرة ٠٠ أو هذه القوة ٠٠ نحو الاهداف الايجابية ٠٠ أقصد الاهداف التى يتوقعها منا المجتمع الذى نعيش فيه لكى نحيـــا حياة طيبة ٠٠ حياة أفضل ٠ ونحن فى ظروفنا التاريخية الحاضرة ٠٠ نبنى مجتمعا جديدا بقصد تحقيق حياة أفضل لأبنائه الطيبين ولبناته الطيبات ٠٠ أى بقصد تحقيق حياة أفضل للجيل الحالى ٠٠ وللأجيال القادمة ٠ أى أن قدرة الجماعات فى مجتمعنا وقوتها يجب أن توجها ، بالضرورة ، نحو الأهداف الايجابية المرجوة ٠٠ أقصد الأهداف الاشتراكية المرجوة ٠ والاهداف الاشتراكية المرجوة لا يحققها الا المواطنون الصالحون فى مجتمعنا الاشتراكى ٠٠ المواطنون الاشتراكيون ، فكيف نبنى هؤلاء المواطنين ؟ ان الاجابة على هذا السؤال ليست سهلة ٠ فنحن نرى ما يراه السيد الرئيس جمال عبد الناصر من أن « بناء المصانع سهل وبناء المستشفيات سهل ولكن العسير هو بناء الانسان ٠٠ بناء الأفراد والمجتمعات » ٠ ونحن نرى أن مجال بناء الانسان هو مجال التنمية الاجتماعية فى محيط المادة البشرية ٠٠ أشخاصا كانت هذه المادة أو جماعات ٠ وهو ، فى رأينا ، أولى المجالات بالاهتمام ٠ فأهدافه البناء الايجابى ٠٠ أى تكوين المواطن الاشتراكى ، فى ضوء تحديد الســمات الشخصية الضرورية لشخصيته الانسانية ٠ أى أننا نرى أنه لا يمكن أن تكون مسئولية التكوين الاشتراكى للأشخاص هى القضاء على الآفات الاجتماعية التى تعوق هذا التكوين فحسب ٠ ان وضع الاسس السليمة للتنمية الاجتماعية فى مجتمعنا أيا كان مجالها ، هو فى ذاته ، بفضل ايجابيته ، قضاء ، على الآفات الاجتماعية بأشكالها وألوانها وأنماطها ٠ ولكن يلاحظ أن اختيار هذا المجال ، وحده ، لا يكفى ٠٠ فالمهم أن نتعرف طريقنا ٠٠ أى أن نبدأ ٠٠ فكيف نبدأ ؟ ٠ لقـــد اتخذنا نمط « التخطيط الاشتراكى » لنا وسيلة الى قيام مجتمع أفضل يعيش فيه الأشخاص والجماعات تحت ظل السعادة والطمأنينة والعـــدالة والانصاف ٠ اتخذنا هذا النمط من التخطيط لأنه « الطريقة الوحيدة التى

تضمن استخدام جميع الموارد الوطنية المادية والطبيعية والبشرية بطريقة عمليه وعلمية وانسانيه لكى تحقق الخير لجموع الشعوب وتوفر لهم حياة الرفاهية » • وهو •• « الضمان لحسن استغلال الثروات الموجودة والكامنة والمحتملة ، ثم هو فى الوقت ذاته ضمان لتوزيع الخدمات الأساسية باستمرار ورفع مستوى ما يقدم منها بالفعل، ومد هذه الخدمات الى المناطق التى افترسها الاهمال والعجز نتيجة لطول الحرمان الذى فرضته أنانية الطبقات المتحكمة المستعلية على الشعب المناضل » •

أى ان التخطيط الاشتراكى ، فى بلادنا ، عملية مقصودة ووسيلة لنقل مجتمعنا من صورة الماضى المظلم الى صورة المستقبل المشرق • فهو « عملية خلق علمى منظم يجيب على جميع التحديات التى تواجه مجتمعنا •• وهو ليس مجرد عملية حساب الممكن •• لكنه عملية تحقيق الأمل » •

وفى ضوء أهداف عملية التخطيط الاشتراكى نستطيع أن نقابل التحدى الذى يواجهنا •• أى أن نتعرف طريقنا الى تكوين المواطن الاشتراكى •• أى أن نبدأ • وفى ضوء مبادىء عملية التخطيط الاشتراكى نستطيع ان نعرف كيف نبدأ •• أى أن نحاول ، أولا ، أن نحدد سمات شخصية المواطن الاشتراكى •• ثم نحاول ، ثانيا ، أن نحدد الجماعات الاجتماعية الأساسية (كالأسرة والمدرسة والمنظمة الدينية والمنظمة السياسية والنادى الاجتماعى وأجهزة الأعلام •• •• الخ) التى تيسر تكوين هذه السمات •• ثم نحاول ، ثالثا ، أن نخطط طريقة قيام هذه الجماعات الاجتماعية الأساسية بهذه المهمة الاجتماعية الضرورية •• أى أن نعرف الدور أو الأدوار التى يجب أن تؤديها هذه الجماعات حتى تحقق هذا الهدف الكبير •• تكوين سمات شخصية المواطن الاشتراكى •

والملاحظ أن تحديد سمات شخصية المواطن الاشتراكى أمر غير يسير •• وحتى محاولة هذا التحديد ليست سهلة كذلك ، وهذا التحديد أو محاولته يحتاجان للقيام بهما أو باحدها • الى العديد من المتخصصين• يحتاجان الى الاخصائى السياسى الثورى ، والى المربى الثورى ، والى الاخصائى النفسى الثورى ، والى المشرع الثورى ، والى الاخصائى الاجتماعى الثورى •• والى غيرهم من القادة الاجتماعيين المتخصصين الثوريين • ولا يعنى تحديد سمات شخصية المواطن الاشتراكى •• أو محاولة هذا التحديد •• اننا نهدف الى تحويل أعضاء المجتمع الى قوالب جماعية •• اننا لانود أن نتعامل أبدا مع قوالب

اجتماعية ·· ولكن نود أن نتعامل مع أناس من البشر ·· أناس متباينين ·· أى أناس من حقهم أن يتباينوا وأن يختلفوا · ان أهم اهتمـــاماتنا هو أن نيسر لكل عضو من أعضاء المجتمع ، عن طريق ارتباطاته بجماعاته، أن ينضج فى الاتجاه الذى يميزه عن غيره ، وأن يصبح ذاته الكاملة ، وأن يكون الاحساس بقيمته كشخص ، ليكون فعلا وحقا عضوا فى المجتمع أكثر نفعا وأكثر قيمة ··

وفى ضوء هذا الاطار المرجعى الموضوعى ، نستطيع أن نحدد أهدافنا ·· ان أعضاء المجتمع مهما اختلفوا وتباينوا ·· أى مهما اختلفت سـمات شخصياتهم وتباينت ، فانهم ، مع ذلك ، متشابهون · فأعضاء مجتمعنـا مختلفون ·· فيهم الذكر ·· وفيهم الأنثى ·· وفيهم الشيخ ، والكهل والشاب والصبى والطفل ·· ومنهم من يعيش فى الحضر ·· ومنهم من يعيش فى الريف أو يحيا حياة البداوة ·· ·· الخ · ومع ذلك ، ففى ضوء تراثهم الثقافى نجدهم يختلفون عن أعضاء المجتمع الانجليزى مثلا ، أو عن أعضاء المجتمع الامريكى .. أو عن أعضاء المجتمعات الاخرى·انهم .. أى أعضاء مجتمعنا يختلفون عن أعضاء المجتمعات الاخرى ·· لأن بعض السمات تجمعهم ·· فتراثهم التاريخى واحد ·· وهم يتحدثون بلغـــة واحدة ·· وتعتنق أغلبيتهم دينا واحدا ·· وينظرون الى الاستعمار نظرة واحدة ·· ويعاملون الرجعية معاملة واحدة · وهم متشـــابهون عندما يتزوجون ·· وعندما يفرحون ·· وعندما يحزنون ·· وعندما يظهـــرون فى الكثير من المناسبات كل ما يبطنون ·· فى صراحة لا مثيل لها ·· وعندما يبذلون ويعطون أكثر مما يأخذون ·· وعندما يدعون الى المحبة فى كل الأوقات ··

ونحن اذ نحاول أن نبنى مجتمعا جديدا ·· نحاول ان نسـتبدل ببعض عناصر التراث الثقافى السلبية عناصر ثقافية أخرى ايجابية ·· نحاول أن نستبدل بالنظرة غير العلمية نظرة علمية ·· نحاول ان نستبدل ببعض الالوان الفردية ألوانا أخرى جماعية ·· نحاول أن نستبدل بالمرض الصحة ·· نحاول أن نستبدل بعدم الثقة بالنفس الثقة بالنفس ·· نحاول أن نستبدل ببعض ما يبدو من ملامح اللاوعى السياسى فى محيط بعض الفئات ، تيسير ممارسة العمل السياسى عن وعى أكيد ··

ونحن اذ نحاول أن نبنى مجتمعا جديدا ·· نحاول أن نؤكد بعض

عناصر التراث الثقافى الايجابية فى مجتمعنا ونثبتها · نحاول ان نؤكد حب الخير والكرامة ·· نحاول أن نؤكد استطاعة أعضاء المجتمع مواجهة قوانين السلوك العامة ، وأن نؤكد قدرتهم على أن يستجيبوا للمواقف الانسانية المتعددة استجابات سليمة ·· نحاول أن نؤكد ، فى محيط أعضاء المجتمع ، القيام بعمليات التدريب السليم على مواجهة الحياة الاجتماعية ·· نحاول أن نؤكد الهناءة بالكفاح وبالعمل وبأداء الخدمات العامة ·· نحاول أن نؤكد قيم التعاون والكرم والصبر والولاء والدعوة الى المحبة فى كل الأوقات ··

أى ان أهداف مجال التنمية الاجتماعية فى محيط المادة البشرية فى مجتمعنا ، لابد ان تكون بقصد تكوين المواطن الاشتراكى ·· وذلك فى ضوء تحديد السمات الشخصية الضرورية لشخصيته الانسانية ، من حيث نواحيها الجسمية والعقلية والعاطفية والاجتماعية ·· مع الأخذ فى الاعتبار مستوى نضج هذه النواحى الضرورية حتى يستطيع أن يكون شخصا صحيحا ناميا ، يحب الخير والكرامة الاجتماعية ، ويستطيع أن يواجه قوانين السلوك العامة،وأن يستجيب للمواقف الانسانية استجابات سليمة ، ويكون مدربا على مواجهة الحياة الاجتماعية ، ويستطيع أن يهنأ بالكفاح وبالعمل وبأداء الخدمات العامة ·· أى ليستطيع ، كشخص ، فى ظل قيم المجتمع الايجابية كالتعاون والكرم والصبر والولاء والدعوة الى المحبة فى كل الأوقات ، أن يؤدى أدواره الاجتماعية فى ضوء ما يتوقعه منه المجتمع الجديد ·

وصمام الأمان ، فى رأى الباحث ، هو أن نؤكد سمة النظرة العلمية عند المواطن الاشتراكى ، كما نؤكد سمة العمل المثمر ، فى ضوء هذه النظرة ، من أجل الآخرين· وسبيلنا الى ذلك هو أن يسعى مجتمعنا الجديد سعيه الحثيث نحو تحقيق تحرير الانسان من صور الاستغلال ومن مصادر الاحباط والصراعات فضلا عن الشعور بالعداوة ، أو يسعى سعيا متواصلا نحو تحقيق مواجهة هذه الصور والمصادر وذلك بالحد من وجودها ·· وتوجيهها وذلك بالتخفيف من آثارها ··

الخاتمة

لعل القارىء ٠٠ فى ضوء الدراسة الحالية ٠٠ أن يكون قد وصل الى نفس النتيجة التى وصل اليها الباحث٠٠ أى الى أن الموضوع الذى تناوله الكتاب الحالى ٠٠ محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة ٠٠ موضوع خطير ٠ وحتى اذا اعتبرنا الدراسة الحالية دراسة رائدة ٠٠ فهى مجرد بداية ٠٠ يجب أن تتبعها ، فى مجتمعنا ، دراسات علمية أخرى تتناول موضوع الشعور بالعداوة من زواياه العديدة وفى محيط مجالاته البشرية والجغرافية والزمنية ٠٠

ان مجتمعنا المصرى يعيش ، فى الواقع ، فى ثورة اجتماعية عارمة ٠٠ ويحيا تجربة انسانية عظيمة ٠ ويعنى ذلك أنه بجانب وجود ظاهرة التغير الاجتماعى فيه، نجد أيضا ظاهرة التخلف الثقافى فضلا عن ظاهرة التفكك الاجتماعى ٠ ويترتب على ذلك كله ، بالضرورة ، وجود العديد من المشاكل الاجتماعية ووجود الكثير من ألوان الاحباط والصراعات ٠٠ ذلك لأن التغيرات الاجتماعية فى المجتمع ، والتى يضطر أعضاء المجتمع الى أن يتكيفوا ازاءها ، تحدث بخطى أسرع ٠٠ وتتكون عنها آثار عميقة فى المدى البعيد ولفترة طويلة من الزمان ٠

وتبدو أنواع الصراعات وحدة التناقض واضحة ، فى مجتمعنا ،على وجه العموم ، بين القديم وبين الجديد ٠ نجد ذلك ، مثلا ، فى محيط المعايير الثقافية حيث نلاحظ ، فى بعض الأحيان ، آثار تسلط ضعف سلطان القواعد أو المعايير السلوكية ، والحاجة الماسة الى تعاريف عامة متفق عليها لبعض المواقف الاجتماعية الجديدة ٠ كما نجد ذلك ، أيضا ، واضحا ، بين الأدوار الاجتماعية القديمة أو التى ألغاها المجتمع الجديد أو نحاها وبين الأدوار الاجتماعية الجديدة ، وبين القيم الاجتماعية القديمة المعوقة ٠٠ الرواسب البالية ٠٠ التى لاتزال تعمل فى نفوس أعضاء مجتمعنا الحالى وتوجه سلوكهم عن طريق بعض العادات والتقاليد وبتأثيرها ٠٠ وبين القيم الاجتماعية الجديدة ٠٠ على الرغم من الروائع

الخلاقة التى هزت كيان مجتمعنا وأبرزت ما فيه من جهود انسانية جبارة تسعى الى تحقيق هذه القيم الجديدة ٠٠ ٠٠ كما تسعى الى تدعيمها ،وهى قيم تعمل ، كلها ، فى سبيل خير الانسان ٠٠ ٠٠ وفى سـبيل كرامة الانسان ٠

ولا جدال فان المشاكل أو التحديات التى يواجهها مجتمعنا المصرى المعاصر عديدة ٠٠ وكلها مشاكل أو تحديات تواجه عملية بناء المجتمع الجديد ٠٠ مجتمعنا الاشتراكى الجديد ٠ وعملية البناء هذه عملية جذرية وشاملة ٠٠ أى أن زواياها عديدة ٠ فهى تتضمن البناء الاجتماعى ٠٠ والبناء الاقتصادى ٠٠ والبناء السياسى٠٠ والبناء الايديولوجى ٠٠جميعا٠ ومن الضرورى أن نعتبر ، فى المرحلة الاجتماعية الحـالية ، أن عمليات الانتاج ورفع مستوى المعيشة ، وارساء التنظيم السياسى الثائر ، وغرس المبادىء الديمقراطية التى اختارها الشعب ٠٠ والمبادىء الاشتراكية التى أخذنا بها ، وتطبيق قواعد العدالة وتكافؤ الفرص ، ومواجهة الاسـتعمار وأذنابه فى الداخل وفى الخارج ، ومواجهة مشـكلة التفرقة العنصرية ، وتحقيق السلام العالمى ٠٠ كلها٠٠عمليات تتضمن ألوانا شتى من التحدى لأعضاء مجتمعنا بعامة ٠٠ وللعاملين منهم بخاصة أى القادرين منهم على تحمل الأعباء ومواجهتها مهما كان الدور الاجتماعى أو الأدوار الاجتماعية التى يقومون بها ٠٠ أى سواء كانت هذه الأدوار قيادية أو غير قيادية ٠ ولكن يجب أن يلاحظ أن القادة ٠٠ على كل المستويات ٠٠ مسـتويات المسئولية ، فى مجتمعنا ، هم فى الواقع ، كما يعلم القارىء ، رمـوز ولسان حال النظام الاجتماعى ٠٠ وهم ، بفضل ذلك ، يكونون جزءا من شخصية كل عضو من أعضاء المجتمع ٠ وقد يشكل هؤلاء القادة ، اذا ما انحرفوا ، تحديا خطيرا من التحديات ٠ ونحن اذ نسابق الزمن ، فى ضوء الظروف الداخلية والخارجية التى تواجهنا ، لانستطيع أن نصـبر قليلا أو كثيرا على القادة المنحرفين ٠

وهذه المشاكل أو التحديات ، كما يعلم القارىء ، مستمرة ٠٠ لأن ثورتنا المجيدة مستمرة ، وهى ، أيضا ، متغيرة ومتطورة٠٠ لأن مجتمعنا، فى ضوء قيمه ومبادئه ومثله العليا ، يسير نحو التقدم والارتقاء ٠

ومواجهة هذه المشاكل أو التحديات تعنى وجود ألوان عديدة من الانتصار ٠٠ كما تعنى وجود ألوان أخرى عديدة من الاحباط ٠٠ والألوان

الأخيرة تنتج ، بالضرورة ، ألوانا عديدة من الصراعات ومن الشعور بالعداوة ·· عند الناس وفى محيط الجماعات ·· أعضاء المجتمع ·

ومع ذلك ·· فلعل القارىء أن يرى ·· كما ذكرنا من قبل ·· ان الشعور بالعداوة عند الناس وفى محيط الجماعات ·· لايوجد ، كحقيقة موضوعية فى الحياة ، وحده ·· أى أنه يوجد شعور انسانى آخر يواجهه هو : الشعور بالمحبة · وان وجود هذين النوعين من الشعور يعنى ، بالضرورة ، وجود الصراع بينهما· والواقع ان الشعور بالعداوة والشعور بالمحبة هما سمتان من سمات الحياة الانسانية ·· أى انهما لايوجدان الا حيث توجد الحياة الانسانية ·· وان الصراع بينهما هو فى الحقيقة سنة هذه الحياة · والأمثلة على ذلك توجد فى كل لحظة ·· توجد فى الحياة ذاتها ·· وتعكسها أنماط التراث الثقافى الانسانى ، على تباينها ، فى كل مجتمع من المجتمعات البشرية ·

ولعل العبرة ، لكى تنتصر الحياة الانسانية باستمرار ، أن تكون نتائج الصراع دائما لحساب الشعور بالمحبة وليست على حساب هذا الشعور · ونحن لانرى هذا عسيرا ، فى ضوء التاريخ الانسانى ، كما نراه يسيرا فى ضوء النظم الاجتماعية التى تهتم بالانسان وتسعى دائما الى اكتشاف قيمته الحقيقية ·· وتعترف بها ·· وتيسر لها النمو والازدهار · ولا يعنى ذلك أن سيادة هذه النظم الاجتماعية الانسانية ستتحقق بين يوم وليلة ·· ولكن يعنى أنها ، لكى تتحقق ، يجب أن تتضافر القوى الانسانية الايجابية فيها ·· القوى التى تقف ، جنبا الى جنب ، مع الشعور بالمحبة ·· فى سبيل تحقيق هذا الهدف · وهذه القوى ، فى ضوء ظروف مجتمعنا المصرى المعاصر ، وعلى المستوى القومى ، وحتى على المستوى العالمى المعاصر ، نجدها ، على الرغم من كل شىء ، تزداد قوة مع الأيام ·· وتتقدم نحو مزيد من الاقتراب من بعضها البعض باستمرار ··

ولعل الضرورة أن تدعو ، فى ضوء كل ما سبق ، الى مزيد من فهم الشعور بالعداوة ، والى مزيد من فهم أساليب التعبير عنه ، والى مزيد من فهم مصادره وعوامله فى مجتمعنا المعاصر · ولن يتحقق هذا الفهم الا بمزيد من الدراسات العلمية لهذه الظاهرة الانسانية · فالدراسة الحالية وان كانت دراسة رائدة ·· فهى ، كما سبق أن أوضحنا ، مجرد بداية··

يجب أن تتبعها دراسات علمية أخرى تتناول موضوع الشعور بالعداوة من زواياه العديدة ٠٠ وفى محيط مجالاته البشرية والجغرافية والزمنية ٠٠ أى فى محيط أعضاء المجتمع ، وفى محيط جماعات المجتمـــع ٠٠ الجماعات التى يفرض وجودها المجتمع٠٠أقصد ظروف المجتمع٠٠والجماعات الاختيارية ٠٠ الجماعات الأولية والجماعات الثانوية ٠٠ على السواء ٠ أى فى محيط العائلات والأسر من حيث علاقاتها الداخلية (علاقات الرجل بالمرأة مثلا) ، أو من حيث علاقاتها الخارجية بعضها ببعض (ظاهرة الثأر مثلا) ، وجماعات الجيرة وجماعات العصب وجماعات العصابات وجماعات العمل فى المصنع وجماعات الجيش وجماعات السجن وجماعات الأقليـــة ٠٠ وجماعات المهاجرين ٠٠ وجماعات المدرسة والكلية ٠٠ والنادى الاجتماعى فضلا عن جماعات منظمة الشباب ٠٠ الخ فى المجتمعات المحلية المتخلفة أو المستحدثة وغير ذلك ٠٠ فى المدينة أو فى القرية أو فى الصحراء ٠٠ على السواء ٠ ومن حيث نسبة شدة الشعور بالعداوة وتكراره واتجاهه ، فاننا اذ ندعو الى أن تتناول الدراسات العلمية هـــذه الظاهرة فى كل مكان ٠٠ ندعو ملحين ، كذلك ، الى أن تتناولها من وقت لآخر ٠٠

ونحن نرى ، فى ضوء النظرة الاشتراكية ، وفى ضوء العلم ، أنه اذا لم نستطع التخلص نهائيا من الشعور بالعداوة الشخصى أو الجماعى ٠٠ الموجه أو الطليق ٠٠ أى التخلص من كل ما يكونه أو يصدر عنه فى مجتمعنا ، فانه يمكن مواجهته وذلك بالحد من وجوده عن طريق المزيد من الشعور بالمحبة ، كما يمكن توجيهه وذلك بالتخفيف من آثاره فى ضوء نتائج الدراسات العلمية التى تهتم بموضوعه ، واقتراح تطبيق الأساليب السليمة التى تعبر عنه ، فضلا عن تهيئة المنافذ غير الضارة الكافية التى يستطيع أعضاء المجتمع أن ينفسوا عنـــه عن طريقها ٠ والمقصود بهذه المنافذ تلك التى لا تخرق ، بالضرورة ، القواعد الاساسية اللازمة لبقاء نظامنا الاجتماعى الاشتراكى وتوطيد دعائمه ٠

ومهما يكن من الامر ، فانه اذا كان تراثنا الثقـــافى الذى يعيش فينا ، منذ القدم ، ولا يزال ، يدعو الى المحبة فى كل الأوقات ٠٠ واذا كانت مبادىء مجتمعنا الاشتراكى الجديد وقيمه ومثله العليا تهدف الى تحرير الانسان من صور الاســـتغلال ٠٠ ومن كل مصادر الاحبـــاط والصراعات فضلا عن الشعور بالعداوة ، كما تدعو ، بأصالة ، دائما ،

الى السلام القائم على العدل ــ فمن أجل ذلك كله يجب أن نــكون على استعداد للوقوف أمام كل من يتصدى لسبيل الدعوة الى المحبــة أو الدعوة الى الســلام القائم على العــدل ، فى الداخل أو فى الخارج ، باستمرار ٠ وسننتصر ، حتما ، لأننا نشيد للمستقبل ونعمر للانسان ونبنى للحرية ، وســننتصر ، حتما لأننا بفضــل ذلك ، وتحت راية قيادتنا الرشيدة ، نمثل ارادة الحياة الفاضلة فى المجتمع الانسانى ٠٠ نصنعها ٠٠ وسنستمر صناعا لها على الدوام ٠٠

مراجع الكتاب

أولا ــ المراجع العربية :

١ ــ القرآن الكريم

٢ ــ الكتاب المقدس

٣ ــ ايفنجى الكسندروفتش ايفتوشنكو :
مجلة الهلال ، مايو ١٩٦٧ ·

٤ ــ سيد عويس : الخدمة الاجتماعية ودورها القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر ·· دار المعارف ، ١٩٦٦ ·

٥ ــ سيد عويس : مذكرات يوغسلافية ، انطباعات وحقائق وآراء ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٤ ·

٦ ــ سيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى المعاصر ، ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، دار ومطابع الشعب ، ١٩٦٥ ·

٧ ــ لويس لوماكس : ثورة الزنوج ، ترجمة سيد عويس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، كتب سياسية ، ١٩٦٦ ·

ثانيا ــ المراجع الأجنبية :

1 — Alexander, Franz, « Discussion of Hostility and fear in Social life » Social forces 1938.

2 — Allport, Gordon W. and Bernard M. Kamer, « Some Roots of prejudice, » Journal of psychology 1946.

3 — Cooley, C. Horton, « Sociological Theory and social Research, » New York, 1930.

4 — Dollard, John, « Hostility and Fear in social life, » Social Forces, 1938.

5 — Doob, Leonard W. and Robert R. Sears, « Factors Determining substitute behaviour and the overt experssion of aggression, » Journal of Abnormal & Social Psychology, 1939.

6 — EWIES, SAIED and others, « The study of the Expression of Hostility, » Boston Psychopathic Hospital, 1955.

7 — Freud, S., « Group Psychology and the analysis of the Ego, » London, 1922.

8 — Gerth, Hans and C. Wright Mills, « Character and social structure, » Harcourt, New York, 1953.

9 — Horney, Karen, « The Neurotic personality of our time, » New York, 1937.

10 — Hyde, W. Robert and Robert C. Leslie, « Introduction to Group Theraphy for Graduate theological students, » Boston 1955.

11 — Kluckhohn, Clyde, « Group tensions : Analysis of a case History, » New York, 1946.

12 — ———, « Navajo Witchcraft, » Harvard University, 1944.

13 — Mac Crome, 1. D ;, « Race Attitudes in south Africa, » London, 1937.

14 — Miller, Francis Trevelyan, « History of World war 11, » Canada, 1945.

15 — Nettler, Gwynne, « The relationship between Attitude and Information concerning the Japanese in America », American sociological Review, 1946.

16 — Szalai, Alexander, « Social Tensions and social change, » in, « Tensions that cause wars, » University of Illinois, 1950.

17 — Watson, Goodwin, « The problem of Evaluation, » The Annals, 1946.

18 — Williams, M. Robin, « Propositions on Intergroup Hostility and Conflict, » in Wilson & Kolb, « Sociological Analysis, » New York, 1949.

19 — Young, Donald, « American Minority peoples » New York, Harper & Brothers, 1932.

20 — Young, Kimball, « Social-Psychology », New York. 1935.

الملاحق



الملحق رقم (١)

شرح معانى بعض أساليب التعبير عن الشعور بالعداوة

١ ـ الاثارة	:	مضايقة الآخرين واستفزازهم
٢ ـ كون الشخص متسلطا	:	كأن يتعدى على الاستقلال الفردى للآخرين ٠
٣ ـ التعبيرات البدنية	:	أمثلة لذلك النوم أو الاضطجاع فى أثناء الاجتماع ، رعشة اليد٠
٤ ـ المعارضة المطلقة	:	كأن يقول الشخص « اننى ضد آرائك مهما تقول أو تفعل » ٠
٥ ـ مركز الانتباه	:	لفت نظر الآخرين نحو الشخص عن طريق التحدث أو فعل أمر غير مطلوب ، أو عن طريق تذكر أمر فى وقت غير مناسب أو نسيان شيء كان يجب تذكره ٠
٦ ـ التمييز ضد	:	نبذ ما يقدمه شخص والاهتمام بما يقدمه شخص آخر فى مستواه،التمييز بين الأسوياء٠
٧ ـ المعاملة فى غير احترام مع الأنانية	:	مثل مقاطعة شخص يتكلم ٠
٨ ـ ارباك الآخرين	:	مثل التحدث فى موضوع خاص يحرج الشخص موضوع الحديث ٠
٩ ـ التعبير عن الاحساس بالسمو	:	كأن يقول الشخص لآخر أو

لآخرين «انت مش فاهم ياأخى أما غبى صحيح » ٠

١٠- المزاح	: بقصد السخرية ومعناه أقرب الىمعنى الكلمة العامية(التأويز)
١١- الاسلوب العقلى	: المهارة المنطقية واللفظية فى تغطية الانفعالات ٠
١٢- المعاملة النفعية	: التحكم فى الأشخاص بقصد استغلالهم وعدم مساعدتهم ٠
١٣- الجزع الزائد على الحد	: اهتمام غير حقيقى (صناعى) بشخص أو بأمر يتعلق بهذا الشخص ، أو يكون هذا الاهتمام مشوبا بالسخرية من هذا الشخص ٠
١٤- الاعتداء البدنى	: مثل الضرب والعراك ٠٠ الخ ٠
١٥- الوقاحة	: البذاءة والشتم ٠
١٦- الاسقاط	: كأن يتغاضىالانسان عن أخطائه ويراها فى الآخرين ٠
١٧- التحكم التام مع التسليم بذلك	: كأن يسلم الشخص بوجود الشعور بالعداوة فى نفسه ولكنه ينجح فى كبته ٠
١٨- تحميل شخص ضعيف خطايا غيره	: كأن يعبر الشخص عن شعوره بالعداوة لا ضد الشخص الحقيقى بل ضد شخص أضعف منه ٠
١٩- عقاب الذات	: تعذيب النفس عن طريق النقد الذاتى العنيف أوالاساءة اليها٠
٢٠- المعاملة الصامتة	: كأن يصمت الطرفان فى كآبة

	وهـــذا المعنى أقرب الى معنى الكلمة العامية (التبويز) ٠
٢١ـ افساد ذات البين	: عن طريق النميمة والدس ٠
٢٢ـ لهجة الحديث	: كأن يصـــدر الشخص صوتا خافتا غاضبا أو كأن يعـــلو صوت الشخص دون داع ٠
٢٣ـ الاذعان دون اقتناع	: كأن يقول الشخص مثـــــلا «انني غير مقتنع ولكنى سأتدبر ما تقول » ٠

الملحق رقم (٢)

جدول يبين أساليب اثنى عشر شخصا فى التعبير عن الشعور بالعداوة

مسلسل	أساليب التعبير	الأعضـــــاء												المجموع
		عضو رقم ١	عضو رقم ٢	عضو رقم ٣	عضو رقم ٤	عضو رقم ٥	عضو رقم ٦	عضو رقم ٧	عضو رقم ٨	عضو رقم ٩	عضو رقم ١٠	عضو رقم ١١	عضو رقم ١٢	
١	الاثارة	٢	٢	٢	١	١	٣	١	١	١	٣	٣	٥	٢٥
٢	كون الشخص متسلطا	٥	٢	٦	٣	٣	٧	٣	٢	٥	٤	٧	١١	٥٨
٣	التعبيرات البدنية	٤	٤	٥	٥	٤	٧	٥	٥	٦	٦	٦	٥	٦٢
٤	المعارضة المطلقة	١	١	١	١	٢	٦	١	١	٣	٥	١	٢	٢٥
٥	مركز الانتبـاه	٥	٣	٣	٣	٤	٥	١	٥	٤	٥	١	٢	٤٢
٦	التمييز ضد	٢	١	٣	١	١	٣	١	١	٣	١	٢	٣	٢٢
٧	المعاملة فى غير احترام مع الأنانية	٤	٢	٣	٤	٤	٥	٢	١	٣	٦	٢	٥	٤٠
٨	إرباك الآخرين	٢	١	٢	١	١	٢	—	١	١	٣	٣	٦	٢٣
٩	التعبير عن الاحساس بالسمو	٥	١	٣	١	٧	٥	١	٣	٥	١	٤	٨	٤٤
١٠	المزاح	٤	—	١	٣	٥	٣	—	—	—	١٢	٤	٦	٣٨
١١	الأسلوب العقلى	٠	٥	٩	٤	٩	٥	٦	٨	٨	٤	٦	٩	٧٨
١٢	المعاملة النفعية	٨	١	٣	٣	٤	٥	٢	١	٢	١	٥	٩	٤٥
١٣	الجزع الزائد على الحـد	٦	٣	٥	١	٦	٣	٦	٢	٢	١	—	٢	٣٧
١٤	الاعتداء البدنى	—	—	—	—	—	١	—	—	١	—	١	—	٣
١٥	الوقاحـــة	٢	—	—	٣	٧	٤	٢	—	—	٤	٨	٣	٣٣
١٦	الإسقـــاط	٦	—	٢	٢	٧	٨	٣	١	٦	٥	٣	٦	٤٩
١٧	التحكم التام مع التسليم بذلك	٥	٩	٥	٤	٥	١	٩	١٠	٧	٣	٢	٤	٦٤
١٨	تحميل شخص ضعيف خطايا غيره	٥	١	—	٢	٢	٢	١	١	٣	٢	—	٢	٢١
١٩	عقـاب الذات	٨	٧	٤	٦	٤	٣	٥	٧	١	٥	٢	٣	٥٥
٢٠	المعاملة الصامتة	٩	٩	٥	٦	٤	٣	٩	١٠	٩	٥	٤	٥	٧٠
٢١	إفســاد ذات البين	٣	—	—	١	—	٤	—	—	١	٥	—	٣	١٧
٢٢	لهجة الحديث	٧	٧	٧	٨	٤	٧	٥	٦	١٠	٤	٩	٥	٧٩
٢٣	الاذعان دون اقتناع	٥	٥	٦	٦	٤	٩	٤	٧	٦	٤	—	٢	٥٨
	المجموع	١٠٢	٦٤	٧٥	٦٩	٨٨	١٠١	٦٧	٧٣	٨٦	٨٩	٧٤	١٠٦	٩٩٦

الملحق رقم (٣)

مذكرتان فى :

١ ـ الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٦ ـ قسم ٠٠٠

٢ ـ الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٧ ـ قسم ٠٠٠

أولا ـ « مذكرة »

فى الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٦ ـ قسم ٠٠٠

المتهم فيها العميل وعبده خليل عبده واسماعيل محمد الأسوانى

تتحصل الوقائع فيما أثبته السيد المقدم مأمور قسم ٠٠٠ من أن الكونستابل الممتاز فلان اتصل به تليفونيا الساعة الواحدة صباح يوم ١٩٥٦/٥/٥ وأبلغه بحضور شخص يدعى محمد سعد حسن الطالب بالجامعة الامريكية الى القسم مبلغا بأنه يستأجر غرفة بشقة قسطنطين جراسبرجر ، وأنه لما عاد الساعة ١٢ر٣٠ ص ودخل غرفته لاحظ أن حاجياته مبعثرة وأدراج الدواليب مفتوحة ، كما لاحظ أن الصالة وغرفتين أخريين من الشقة مضاءة ، فنادى جراسبرجر المذكور فلم يرد عليه فدخل احدى الحجرات حيث وجده مقتولا وملقى على ظهره ٠

فانتقل السيد مأمور القسم الى مكان الحادث حيث وجد المبلغ (محمد سعد حسن) وأجرى المعاينة فوجد جثة المجنى عليه جراسبرجر ملقاة باحدى غرف الشقة وحول الرقبة رباط عنق (كرافت) من الحرير استعمل فى خنقه ، كما لاحظ وجود كدمات وسحجات بالركبتين والذقن والصدغين ٠ ولاحظ وجود سكين معدنية بحد واحد ملقاة بجوار الجثة من الجهة اليسرى ٠ كما لاحظ أن أثاث الغرفة مبعثر ٠

وبسؤال المبلغ محمد سعد حسن فى تحقيقات النيابة قرر أنه عاد الى البنسيون حوالى الساعة ١٢ر٣٠ ص يوم ١٩٥٦/٥/٥ ٠ ولما فتح

باب الشقة بمفتاحه الخاص ودلف الى الداخل لاحظ أن نور الصالة وغرفة المجنى عليه مضاءة ، ففتح باب غرفته هو وأضاء نورها فلاحظ بعثرة محتوياتها واسترعى انتباهه أن الدولاب مفتوح ومحتويات الأدراج مبعثرة ، فغادر الحجرة لاستدعاء المجنى عليه فلم يرد عليه الآخر . ولاحظ أن حجرة أخرى مضاءة فتوجه اليها حيث شاهد المجنى عليه ملقى على الارض فاعتقد أنه مريض فنادى عليه فلم يرد . ولاحظ اصفرار يديه ورجليه فاستدعى بواب المنزل وأبلغه بأنه ربما يكون جراسبرجر قد توفى . وتوجه الى القسم للابلاغ . وأضاف أنه كان قد حضر للبنسيون حوالى الساعة ٦٫٢٠م لأخذ « بلوفر » وشاهد المجنى عليه يجالس شخصين لا يعرفهما بالحجرة المجاورة لحجرته ، وانه يستطيع التعرف على أحدهما فيما لو عرض عليه . وعقب ذلك غادر البنسيون حيث توجه لبعض أصدقائه بالزمالك فلما عاد اكتشف الحادث . وأضاف أنه استأجر غرفة بشقة المجنى عليه منذ أول الشهر ولا يوجد بالبنسيون أحد من النزلاء خلافه . وأن أحد أصدقائه هو الذى أرشده الى هذا البنسيون . كما أضاف أيضا أن شخصا يدعى (شكرى) كان قد حضر الساعة الرابعة مساء يوم ١٩٥٦/٧/٤ ، وسأله عن المجنى عليه الذى لم يكن موجودا وقتئذ . وذكر له هذا الشخص انه سيحضر الى المجنى عليه الساعة الخامسة مساء . وفعلا حضر « شكرى » المذكور فى الموعد المحدد واجتمع بالمجنى عليه . وقرر انه تفقد مسدسه المرخص وبعض الزراير الذهبية ودبوس ذهبى وثلاثة قمصان وبنطلونين فلم يجدها .

وبسؤال البواب قرر أن محمد سعد حسن استدعاه وأبلغه بأن جراسبرجر يبدو أنه قد توفى ، فطلب منه ابلاغ الشرطة وأضاف انه لم يشاهد أحدا حضر للمجنى عليه يوم الحادث لانشغاله بعض الأحيان فى قضاء حاجيات سكان المنزل ونفى معرفته بمن يدعى « شكرى » .

هذا وقد ذكر السيد مأمور القسم للمحقق أنه توجد بالقسم شكوى كان المجنى عليه قد قدمها ضد أنطون خاشا دوريان وزوجته تتضمن وجود نزاع بينه وبين المذكورين بسبب صدور حكم لصالح المجنى عليه بطردهما من المنزل ، وانه كان قد أخذ عليهما تعهدا بعدم ايذائه بسبب ذلك . وقد سئلت زوجة انطون فقررت أن شخصا يدعى شكرى ويعمل وكيلا للمجنى عليه كان يتردد عليها هى وزوجها لعقد

صلح بينهم بشأن شقة كان المجنى عليه قد أجرها لهما ، بيد أن الصلح لم يتم وقد حصل المجنى عليه على حكم بطردهما من الشقة ـ كما سئل خاشا دوريان فقرر أن المجنى عليه كان يريد طرده هـــو وزوجته من الشقة التى يستأجرانها منه · وردد مالا يخرج عن أقوال زوجته ·

وبتاريخ ١٩٥٦/٥/٥ الساعة ١٠ر٨ م اتصـــل مفتش مباحث جنوب القاهرة بالمحقق تليفونيا ، وذكر له أن التحريات قد أسفرت عن ضبط ١٨ شخصا من المشتبه فيهم ومن له صلة بالمجنى عليه (ليس من بينهم أحد من المتهمين الحقيقيين فى الحادث) ·

فأجرى وكيل النيابة « المحقق » عملية استعراف الكلب الشرطى بعد أن شم الكلب رباط العنق الذى اســتعمل فى خنق المجنى عليه · فاستعرف على محمد سعد حسن ، أحد المشتبه فيهم ، ثلاث مرات · فواجهه الأخير بذلك فأصر على عدم وجود أية صـــلة له بالحادث وعلل استعراف الكلب عليه بأنه ربما يكون الذى خنق المجنى عليه بالكرافت قد أمسك بملابسه هو خصوصا وأن بعض ملابسه قد وجدت بغـــرفة المجنى عليه ·

ثم ذكر المشتبه فيه المذكور تفصيلا بخطوات تحركاته منذ مساء يوم الحادث حتى اكتشاف الحادث ·

ثم سأل المحقق الأشخاص الذين ورد ذكرهم بأقوال المشتبه فيه محمد سعد حسن ، كما سئل المشتبه فيهم الآخرون وهم فلان فراش بنسيون الاهرام المواجه لمسكن المجنى عليه ، وفلان الذى يسكن سطح المنزل الذى وقع فيه الحادث ، وفلان أحد سكان السطح أيضا ، وفلان وفلان وفلان وهم أشخاص ضبطوا قرب المنزل فى سيارة عقب اكتشاف الحادث ، وفلان الشهير بشكرى الذى قرر محمد سعد حســن أنه حضر وسأله عن المجنى عليه وعرفه بأنه سيحضر الساعة الخامســة مساء لمقابلته ·

كما سئل ابن خالة المجنى عليه فلم يتهم أحدا ، كما سئلت أيضا غسالة كانت تتردد على المجنى عليه ·

وبتـــاريخ ١٩٥٦/٥/١٥ أرسلت مباحث جنوب القـــاهرة لوكيل النيابة محضرا يتضمن الاشتباه فى شخصين وبسؤال المشتبه فيه الأول

نفى علمه بشىء عن ظروف مقتله ، وبسؤال المشتبه فيه الآخر قرر أنه لايعرف المجنى عليه ولا يعرف شيئا عن ظروف مقتله .

وبسؤال شخص آخر قرر أنه يعرف المجنى عليه معرفة عمل ونفى علمه بشىء عن ظروف الحادث .

وبتاريخ ١٩٥٦/٥/١١ تقدم السيد المقدم مفتش مباحث جنوب القاهرة بمحضر تحريات يتضمن أنه أثناء قيام السيد معاون مباحث المحافظة بالتحرى فى الحادث ، تبين أن للمجنى عليه عشيقة تقيم مع أخيها . فانتقل سيادته الى سكنها حيث قام بتفتيشه فعثر على مبالغ كثيرة من النقود بالدولاب الخاص بالمذكورة قررت أنها مملوكة لها وأنها حصلت عليها من عملها كوصيفة فى أحد البيوت فضلا عن ٤٠٠٠ جنيه كانت والدتها قد أعطتها لها قبل وفاتها ، ومبلغ ٢٥٠٠ جنيه دوطة وأنها تعتزم شراء منزل بهذه المبالغ (تبين أن هذه النقود تبلغ ١١٨٠٧ر٥ جنيه) وأضافت أنها تعرف المجنى عليه عن طريق أخته وكان يرغب فى الزواج منها ولكنها رفضت .

وبمناسبة وقوع حادث مقتل السيدة فاطمة سعيد يوم ١٩٥٧/١/٢٩ واعتراف المتهمين عثمان الدمياطى وعبد الرحمن محمد والعميل بارتكاب هذا الحادث ــ فقد قام السيد المقدم مفتش مباحث القاهرة بتاريخ ١٩٥٧/٢/٣ بالبحث والتحرى عن الحوادث المشابهة والتى ارتكبها هؤلاء المتهمون فكلف السيد معاون مباحث قسم ... والملازم أول فلان بمباحث شمال القاهرة بالتحرى .وأثناء وجوده بالمنزل اتصل به سيادتهما وأبلغاه بأن المتهم العميل قد اعترف لهما بارتكاب حادث مقتل المجنى عليه قسطنطين جراسبرجر بالاشتراك مع شخص آخر يدعى عبده خليل عبده الموظف بالاسكندرية ، وأنه شرح لهما ظروف ارتكاب هذا الحادث تفصيلا . فانتقل سيادته الى القسم حيث قابلهما ومعهما المتهم العميل . فسأله شفويا عن الحادث فذكر له تفصيلا ظروف ارتكابه .

وبسؤال المتهم العميل شفويا فى تحقيقات الشرطة ، والنيابة ، اعترف بالحادث اجمالا . وفصل اعترافه مقررا أنه فى أثناء سيره بشارع ... يوم ١٩٥٦/٥/٤ بصحبة زميله أحمد حامد شاهد لافتة تعلن عن وجود حجرة مفروشة للايجار . فسأل عنها بواب العمارة الذى كان يقف أمامها حينذاك ، فعرفه أنها قد شغلت ، وفى أثناء حديثه مع البواب

تصادف صعود المجنى عليه الى شقته فتدخل معه فى الحديث وعرفه بأنه يوجد لديه حجرة بشقته وأبدى استعداده لتأجيرها له · وشاهد تلك الحجرة هو وزميله أحمد حامد · وعلم من المجنى عليه أنه يوجد نزيل آخر بحجرة أخرى يدعى محمد سعد حسن · ثم اتفق مع المجنى عليه على العودة اليه الساعة الثانية عشرة ظهر اليوم التالى ولم يكن فى نيته استئجار الغرفة فى حقيقة الامر · وفى صباح اليوم التالى ١٩٥٦/٥/٥ تقابل مع المتهم الثانى عبده خليل عبده وعرض عليه سرقة المجنى عليـــه وقتله ، وعلق المتهم العميل على ذلك بقوله « لأننا فاهمين بعض وكل منا يعرف عن الثانى انه بيسرق » فسأله زميله عبده خليل عبده عن السبب فى قتل المجنى عليه فذكر له أن الاخير يعرف اسمه كما أنه عرفه بأنه يمت بصلة قرابة للأستاذ المحامى الذى يقع مكتبه خلف منزل المجنى عليه ، وأن الغرض من قتله هو ألا يرشد عنه بعد سرقته · فوافقه عبــده خليل على ذلك فورا وتواعدا على اللقاء الساعة الثامنة مساء على أن يتوجها الى شقة المجنى عليه بحجة استئجار غرفة منها وأنه بمجرد وصولهما وجلوسهما بداخل الشقة يقوم هو (أى العميل) باطفاء سيجارة في « طقطوقة » اشارة لبدء تنفيذ الجريمة وأن يقوم عبده خليل عقب ذلك بكم المجنى عليه بيديه ثم يسرقان ما تصل اليه أيديهما ويفران ·

وقبل الموعد المحدد لمقابلة عبده خليل ، تقابل العميل مع صديقه اسماعيل محمد الاسوانى وتواعدا معه على اللقاء أمام محـــل الامريكين الساعة العاشرة مساء · وذكر له أنه منشغل فى أمر خاص لم يذكره له ·

وفى الميعاد المحدد ، الساعة الثامنة مساء ، تقابل مع عبده خليل عبده واستقلا الاتوبيس رقم ··· حيث نزلا بميدان ··· وتوجهـــا الى منزل المجنى عليه وصعدا الى شقته ودقا الجرس ففتح لهما المجنى عليه بنفسه وكان يبدو عليه أنه قد هب من النوم ، فاعتذر له العميل عن عدم حضوره فى الموعد المحدد بينهما سابقا (وهو الساعة الثانية عشرة ظهرا) ، ثم عرفه بزميله عبده خليل على أنه قريبه فدعاهما الى الجلوس بحجرة الصالون وتحدثوا جميعا فى موضوع استئجار الحجرة · وأثناء ذلك مر بهم محمد سعد حسن النزيل بالبنسيون متجها من دورة المياه الى حجرته وألقى تحية المساء ، ولم يمض خمس دقائق حتى غادر المذكور الشقة · ويستطرد المتهم العميل أنه عقب ذلك قام هو وزميله عبده خليل مع المجنى عليه لمشاهدة الحجرة مرة أخرى خصوصا وأن عبده خليل لم يشاهدها من قبـــل ·

وجلسوا جميعا بتلك الحجرة وكان المجنى عليه يجلس على كرسى بجوار الباب من الداخل وتحدثوا بشأن استئجارها وعندئذ أطفأ سيجارة فى طقطوقة بتلك الحجرة ، وهى الاشارة المتفق عليها للبدء فى تنفيذ الجريمة ، فقام عبده خليل من فوره ووضع يده على فم وأنف المجنى عليه بينما أسرع هو وأمسك برقبته بكلتا يديه الى أن فقد وعيه وسقط على الارض ، فتوجه وأحضر سكينا من حجرة المجنى عليه وناولها لعبده خليل الذى قام بطعنه بها فى صدره ولكن السكين كان حدها ملتويا فلم تصبه بجروح . فقام وأحضر رباط عنق (كرافت) من حجرة المجنى عليه وعقدها عقدة الجوالة (الكشافة) ووضعها فى رقبة المجنى عليه وشدها هو وعبده خليل كل من طرف كى يجهزوا عليه نهائيا . وكان قد قاومهما ولكن لم يصدر منه أى صوت لكتم أنفاسه .

وعقب ذلك توجه هو وعبده خليل الى حجرة المجنى عليه وأخذا يفتشانها فعثر العميل على مبلغ ٤ر٥ جنيها بجيب سترة المجنى عليه ، كما استولى على بعض المصوغات عبارة عن سلسلة ذهبية بدلاية مكتوب عليها لفظة « Souvenir » وقطعة أخرى لا يذكرها وعلبة فضية . وأضاف انه لا يعلم ما اذا كان زميله عبده خليل قد استولى على شىء أو لا . ثم توجها بعد ذلك الى حجرة محمد سعد حسن واستولى هو على مسدس ماركة براوننج وقداحات (ولاعات) وزراير قمصان وساعة جيب على شكل بوصلة . بينما استولى عبده خليل من نفس الحجرة على بدلة وقميص من الحرير اليابانى ، وآخر من البوبلين وبنطلون شاركسكين رمادى ومخطط وآلة تصوير فضلا عن خاتم انتزعه بأسنانه من أصبع القتيل . ووضع هذه الأشياء فى حقيبة من الجلد صفراء اللون .

وعقب ارتكاب الحادث على هذا النحو غادر هو وزميله عبده خليل شقة المجنى عليه ومعهما المسروقات وتوجها الى الامريكين فطلب منه عبده خليل اعطاءه الساعة ومبلغ جنيه واحد على ألا يفتش أحدهما الآخر لمعرفة ما سرقه كل منهما ثم يفترقان . فأعطاه الساعة والجنيه ثم حضر اسماعيل الاسوانى الذى تواعدمعه على اللقاء أمام الامريكين ، وسلم على عبده خليل الذى انصرف عقب ذلك مباشرة بينما توجه هو مع اسماعيل الاسوانى حيث استقل سيارته الخاصة حتى الاسعاف حيث تركه وتوجه الى منزله .

وأضاف أنه توجه مع شخص يدعى صلاح بطرس الى أحد الصياغ

بالصاغة وباع له دبوسا ذهبيا وسلسلة • وكان صلاح المذكور يعلم بأن هذه الأشياء مسروقة ولكنه لا يعلم بظروف الحادث ، وقد أعطاه شيئا من الثمن وانصرف • أما زراير القميص فقد رهنها بينما أعطى علبة السجاير الفضية لشخص لا يذكره وتركها معه سهوا • وتخلى عن القداحات لعدم صلاحيتها ، أما المسدس فقد تخلى عنه أيضا بأنه ألقاه فى النيل بعد الحادث بأسبوعين (اتضح فيما بعد أنه لم يتخل عن المسدس فقد ضبط ببدروم منزله وتعرف عليه المجنى عليه محمد سعد حسن) •

كما أضاف أيضا أنه أبلغ أحمد حامد بالحادث على النحو الوارد بأقواله تفصيلا فى اليوم التالى لارتكابه ولكن المذكور لم يبلغ به لاستبعاد حصوله على هذا النحو •

وعقب الحادث بشهرين التحق زميله عبد خليل عبده بمصلحة ••• بالاسكندرية وقد زاره بمسكنه هناك بحى ••• وسأله عن البدلة التى أخذها فعرفه أنه « قلبها » كما شاهد القميص المصنوع من الحرير اليابانى لديه • وأضاف أن لديه مفتاحا يفتح مسكن زميله عبده خليل بالاسكندرية •

وفعلا توجه المتهم العميل بصحبة السيد النقيب معاون المباحث والملازم فلان وأحضروا المفتاح ثم سافروا الى الاسكندرية حيث أرشدهما المتهم عن منزل زميله عبده خليل عبده وتم ضبطه وضبط بعض المسروقات لديه •

وقد تحرر عن واقعة ضبط المتهم الثانى عبده خليل بارشاد المتهم العميل محضر بتاريخ ١٩٥٧/٢/٤ ، ويتضمن هذا المحضر ضبط المتهم عبده خليل بمسكنه بشارع ••• رقم •• بدائرة نقطة ••• بالاسكندرية، وتفتيشه وضبط بدلة زرقاء وقميص قرر المتهم العميل أنهما من المسروقات •

وفى نفس اليوم (١٩٥٧/٢/٤) حرر محضر يتضمن مناقشة المتهم عبده خليل عبده •

كما حرر بتاريخ ١٩٥٧/٢/٤ أيضا محضر بتفتيش منزل المتهم عبده خليل عبده بالقاهرة بشارع••• رقم ••قسم ••• والعثور به على بنطلون شاركسكين من ضمن المسروقات •

وبتاريخ ١٩٥٧/٣/٢٧ قدم المتهم العميل طلبا للسيد مدير سجن مصر يطلب فيه الادلاء بأقوال أخرى عن الحادث ٠

وباعادة سؤال المتهم المذكور بمعرفة النيابة بتاريخ ١٩٥٧/٤/٦ قرر أنه فى اليوم التالى لمشاهدته الحجرة ببنسيون المجنى عليه مع أحمد حامد فكر فى سرقته وقابل اسماعيل محمد الاسوانى وأحاطه علما بأن هناك منزلا به نقود يريد سرقتها فوافقه على ذلك ، ولكن طلب منه أن يشترك معهما شخص ثالث فقابلا عبده خليل عبده وأحاطاه علما بالموضوع ومازالا به حتى اقتنع بالاشتراك معهما فى ارتكاب الحادث ٠ فتوجهوا جميعا الى الشقة الخاصة بالمجنى عليه ودق الجرس ففتح لهم المجنى عليه بنفسه ودخلوا معه الى حجرة الصالون وأفهموه بأنهم يريدون منه استئجار حجرة ٠ وأثناء جلوسهم بالصالون طلب اسماعيل محمد الاسوانى من المجنى عليه مشاهدة الحجرة المزمع استئجارها فتوجه المجنى عليه مع اسماعيل اليها بينما ظل هو وعبده خليل بالصالون حيث أبدى له رغبته فى العدول عن ارتكاب السرقة لوجود المجنى عليه بالشقة ٠ وعقب ذلك بحوالى عشر دقائق استدعاهما اسماعيل فتوجها اليه بالحجرة التى كان يريد مشاهدتها حيث شاهد المجنى عليه ملقى على الارض مخنوقا من رقبته بالكرافت وبجواره سكين وذكر لهما اسماعيل الاسوانى أنه مغمى عليه ٠ ثم طلب منهما تفتيش الشقة حيث لم يعد أحد بها ٠ فقام هو وزميله عبده خليل بتفتيش حجرة المجنى عليه ابتداء فلم يجدا شيئا ، فى حين عثر اسماعيل الاسوانى على مبلغ ٥ر٤ جنيه وبعض القداحات كما سلب المجنى عليه خاتمه . ثم توجهوا جميعا الى حجرة محمد سعد حسن حيث أخذ اسماعيل الاسوانى منها مسدسا ودبابيس وزراير بينما أخذ عبده خليل بدلة وقميصا وبنطلون شاركسكين ووضعهما بحقيبة ٠ وأخذ هو ، العميل ، سلسلة مكتوبا عليها « Souvenir » ٠ وعقب ارتكاب الحادث غادروا جميعا الشقة حيث افترقوا أمام المنزل بعد أن تواعد هو وعبده خليل على اللقاء باسماعيل الاسوانى أمام محل الامريكين وفعلا تم لقاؤهما حيث ذكر اسماعيل الاسوانى ان كل من أخذ شيئا يظل محتفظا به وأعطى عبده خليل مبلغ جنيه واحد من ال ٥ر٤ جنيه ٠ بينما خصه هو جنيهان منها واستبقى اسماعيل لنفسه الجنيهين الآخرين ٠

وعقب ذلك انصرف عبده خليل مستقلا سيارة أجرة فى حين استقل

هو سيارة اسماعيل الاسوانى وتوجها معا الى الاسعاف حيث ترجل منها وانصرف وتوجه اسماعيل الى أخته بالعجوزة ٠

وعقب ذلك بيومين تقابل مع اسماعيل الاسوانى وطلب منه المسدس فأعطاه له ٠ وأضاف أن محمد سعد حسن لم يشاهد اسماعيل أثناء وجوده بالشقة نظرا لأن المذكور ، أى اسماعيل الاسوانى ، كان يجلس متواريا بجوار حائط بالحجرة فلم يستطع محمد سعد حسن مشاهدته ٠ كما أضاف أيضا أنهم لم يتفقوا فيما بينهم على قتل المجنى عليه وانما الذى قتله هو اسماعيل الاسوانى ٠ كما أضاف أيضا أنه أحاط أحمد حامد بالحادث على النحو السابق غير أنه لم يذكر له شيئا بشأن اشراك اسماعيل الاسوانى معه هو وعبده خليل فى ارتكابه ٠

وذكر عن علاقته باسماعيل الاسوانى أن المذكور يجاوره فى السكن وكان يزوره ، وفى سنه ١٩٥٥ سرق من والدته مصوغات باعها بارشاد اسماعيل ٠ وانه ارتكب حادث سرقة مبلغ ٢٥٠ جنيها وأحاطه علما به وتوجه معه هو وزوجته الى الاسكندرية حيث مكثوا بها جميعا ١٥ يوما ، وان اسماعيل الاسوانى منذ علمه بذلك بالحادث ظل يرشده الى منازل ارتكب منها سرقات وقد اعترف بهذه السرقات ٠

هذا وكان السيد المقدم فلان قد حرر بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٤ محضرا يتضمن أنه قد توصل من التحريات الى أن اسماعيل محمد الاسوانى قد اشترك فى ارتكاب الحادث وانه هو الذى يوجه عصابة الطلبة ويتزعمها ويقوم بتمويلها واخفاء المسروقات المتحصلة من الجرائم كما يقوم باخفاء معالم هذه الجرائم ٠ وأن المتهمين آلة فى يده وأنه يستعمل سيارته الخاصة فى ارتكاب الجرائم وأنه كان على موعد مع المتهمين العميل وعبده خليل عبده الساعة العاشرة مساء يوم الحادث أمام محل الامريكين ليرشدهما عن كيفية التصرف بعد ارتكاب الحادث ، وأنه هو الذى أوصل المتهمين بسيارته الى مكان الحادث ٠ وقد سئل السيد المقدم المذكور بمعرفة النيابة بشأن هذه التحريات فذكر ما تضمنه محضره ٠

وبسؤال المتهم اسماعيل الاسوانى فى تحقيقات النيابة أنكر ما أسند اليه وأضاف أنه لا يعلم عن أخلاق العميل الا كل خير ، وانه يعرفه بسبب جواره ، وأضاف أنه قد اعتاد الحضور الى مصر كل ١٥ يوما لقضاء مصالحه والعودة فى نفس اليوم ٠ كما نفى تواعده مع المتهمين على اللقاء

أمام الامريكين فى نفس يوم ارتكاب الحادث ، وأن العميل كان كلما قابله يطلب منه نقودا أو يطلب منه البحث عن عمل له فكان يتهرب منه • هذا وقد اعترف المتهم المذكور بأن العميل قد أعطاه بعض القداحات والدبابيس وقد ضبطت ولاعتان وثلاثة دبابيس « كرافت » بمنزله بمعرفة السيد النقيب فلان وقد تعرف عليها المجنى عليه محمد سعد حسن وتحرر عن ذلك محضر • وقد سئل السيد النقيب المذكور فذكر ما اتخذه من اجراءات بشأن ضبط هذه المسروقات واستعراف المجنى عليه محمد سعد حسن والمتهم العميل عليها •

وبمواجهة المتهم اسماعيل الاسوانى بضبط هذه المسروقات لديه قرر أنه بالنسبة الى القداحات (الولاعات) فقد أعطى المتهم العميل قداحة بدلا من تلك التى أخذها منه ، أما الدبابيس فقد اختطف احداها منه دون أن يعلم أن هذه الاشياء متحصلة من جريمة وأنه كان يعتقد أن هذه الاشياء مملوكة للمتهم العميل ، وأضاف أنه لا يعرف المتهم الثانى عبده خليل عبده •

وبسؤال أحمد حامد ، الذى قرر المتهم العميل انه أحاطه بالحادث علما عقب ارتكابه ، قرر أنه زميل المتهم المذكور فى المدرسة وله أقارب يقيمون فى نفس المنزل الذى يقيم هو به وأنه يعمل لدى محام ، وقد أخبره المتهم المذكور بأنه على خلاف مع أسرته ويرغب فى استئجار حجرة • وأنه شاهد لافتة موضوعة على منزل تعلن عن وجود حجرة مفروشة للايجار فتوجه معه الى هذا المنزل حيث سأل المتهم بواب العمارة عن تلك الحجرة • وعندئذ ذكر له المجنى عليه ، الذى تدخل فى الحديث بينه وبين البواب ، انه لديه حجرة مفروشة وأبدى استعداده لتأجيرها اياه • فصعد معه الى شقة المجنى عليه بحيث شاهد الحجرة وجلسا مع المجنى عليه يتحدثان ثم ضرب المتهم له موعدا للحضور مرة أخرى والاتفاق معه بشأن تأجيرها •

ويضيف أحمد حامد أنه عقب ذلك بعدة أيام أخبره العميل أنه ارتكب مقتل المجنى عليه قسطنطين جراسبرجر بالاشتراك مع عبده خليل عبده ، وانه استولى على مسدس وعلبة سجائر • فلم يصدقه لأنه لم يخطر بباله أن العميل يقترف مثل هذه الجريمة • فأراه المسدس وعلبة السجائر وأضاف أنه لم يبلغ بالحادث فور علمه به خشية أن يتهم هو

الآخر بالاشتراك فى ارتكابه أو أن يبلغ به دون أن يكون العميل جادا فى أقواله فيتهم بتهمة البلاغ الكاذب ، فضلا عن انه لم يخطر بباله أن يرتكب العميل مثل هذه الجريمة « لأنه فى منتهى الوداعة ومظهره لا يدل على أنه ارتكب الجريمة » على حد قوله فى التحقيقات ٠

وبسؤال المتهم الثانى عبده خليل عبده ، أنكر ارتكاب الحادث ، وقرر أنه كان يغادر مقر شركة ٠٠٠ مساء يوم الحادث فشاهد العميل ٠ يعدو فى شارع سليمان باشا فناداه ، فسأله العميل عما اذا كان قد شاهد اسماعيل الاسوانى ينتظر لدى محل الامريـــكين فعرفه بأنه لم يتوجه الى الامريكين ٠ فتوجه معه الى هنـــاك حيث انتظر اسماعيـــل الاسوانى ٠ وهناك ذكر له العميل أنه يريد اسماعيل لأمر هام فسأله عن هذا الامر فذكر له أن « خواجة » أخذ منه أربعة جنيهات كعربون لاستئجار حجرة فى شقته وتعليمه اللغة الفرنسية والموسيقى ٠ وانه يريد اسماعيل الاسوانى لرجاء الخواجة ، وهو المجنى عليه ، فى استرداد هـذا المبلغ لحاجته اليه فى السفر مع صديقة له تدعى عائشة ٠ وطلب منه المتهم التوجه معه الى المجنى عليه لاسترداد هذا المبلغ فتوجه معه حيث دفع شراعة الباب بيده ومد يده الى مزلاج الباب وفتحه ودخلا معا الى الشقة حيث طلب منه أن ينتظره بالصالة الى حين مقابلة « الخواجة » وعقب ذلك بقليل عاد اليه وذكر له أن المجنى عليه ليس موجودا وعرض عليه أخذ حقيبة بها ملابس بدلا من الاربعة جنيهات ٠ فنصحه بأن يكون تصرفه حسنا أو خيرا من ذلك ٠ فعرض عليه معاينة الحجرة التى استأجرها فتوجه معه حيث شاهد المجنى عليه ملقى على الارض فى تلك الحجرة وحول عنقـــه رباط عنق (كرافت) قد خنق به ٠ وأعطاه العميل سكينا وطلب منه تقطيع الجثة ووضعها بداخل الحقيبة فرفض ذلك فأفهمه أنه سيضع الجثة فى الحقيبة ويأخذها دون أن يشاهدها أحد بسيارة اسماعيل الاسوانى فرفض ذلك أيضا ، وحاول الاستغاثة فهدده العميل بمسدس صغير ذكر له أنه خاص بالمجنى عليه وأراد أن يعطيه أشياء أثناء مغادرة الشقة فرفض أخذها منه وانصرف ، فنزل المتهم العميل وراءه ولحق به بشارع سليمان باشا فأفهمه العميل أنه اذا ذكر شيئا مما حدث فانه سيقرر أنه اشـــترك معه فى ارتكاب الحادث وهدده « بضربه بالنار » ٠

وأثناء سيره فى الطريق ذكر له العميل أنه كان يريد استئجار غرفة من المجنى عليه لمراقبته ومعرفة موضع نقوده ولكن الظروف حالت دونه

ودون ذلك لعدم سداده ايجار الحجرة كاملا وهو مبلغ ٧ جنيهات ٠ وانه كان يريد ابعاد الجثة عن الشقة فى الطريق الصحراوى أو أية بقعة خالية حتى يعتقد أن سيارة دهمته ٠ ثم طلب منه عدم الابلاغ وهدده باستعمال القوة « وضربه بالنار » ٠ وأثناء سيرهما بالطريق شاهد المتهم العميل صديقه اسماعيل الاسوانى واقفا بسيارته أمام محل الامريكين فأعطاه أى العميل الحقيبة التى أخذها من منزل المجنى عليه وطلب منه عدم الابلاغ عنه ٠ وانصرف حتى وصل الى شارع توفيق ففتح الحقيبة فوجد بها بدلة وبنطلون شاركسكين وقميصا وأجندة وساعة وبوصلة وقداحة فأخذ هذه الملابس وأعطاها لترزيين لاصلاحها وقد استلمها منهما بعد أن أفهم أهله أنه قد اشتراها ٠ ويضيف المتهم المذكور أنه تخلى عن الحقيبة بشارع ٠٠٠ وتوجه عقب ذلك الى المنزل ومعه باقى المسروقات ٠ كما أضاف أيضا أنه علم أن المتهم العميل قد ترك له هذه المسروقات لترضيته حيث أنه استولى على أربعة جنيهات من المجنى عليه وعشرة جنيهات أخرى من النزيل الذى بالبنسيون ، وقرر أن المتهم العميل قد استعمل المسدس على مرأى منه بشارع ٠٠٠ وأطلق منه طلقتين فى الهواء لارهابه ٠ كما علم من شخص يدعى اميل سعد أن المتهم العميل حضر لديه وأطلق المسدس أيضا فى الهواء ٠ وأضاف أنه لم يبلغ بالحادث خشية اتهامه بالاشتراك فى ارتكابه ٠

وبمواجهة المتهم عبده خليل عبده بما قرره المتهم العميل بشأن اشتراكه معه فى ارتكاب الحادث أصر على أقواله ٠ وعلل أقوال العميل بأن المذكور يعتقد انه اذا أقحم غيره فى ارتكاب الحادث فان هذا من شأنه أن يخفف عنه العقاب ٠

وبسؤال أحد الترزيين اللذين أعطاهما المتهم بعض الملابس المسروقة، قرر أنه يعرف المتهم عبده خليل عبده عن طريق تعامله معه ٠ وكان المذكور قد حضر اليه خلال شهر يناير ١٩٥٦ وحاك له بنطلونا كما أعطاه آخر من قماش الشاركسكين لاصلاحه ، ثم أحضر له بعد ذلك بشهرين حلة زرقاء مخططة لاصلاحها أيضا ٠ وأضاف أنه لا يعرف شيئا عن ظروف حصول المتهم المذكور على هذه الملابس ٠

وبسؤال الترزى الآخر قرر أنه يعرف المتهم عبده خليل عبده اذ كان المتهم المذكور قد أحضر له بنطلونا رمادى اللون لاصلاحه كما أحضر له

سترة لونها كحلي وطلب منه اصلاحها أيضا ونفى علمه بشيء عن ظروف حصول المتهم عليها ٠

وبسؤال صلاح بطرس الذى قرر المتهم العميل أنه عاونه فى بيع المصوغات ، نفى ما قرره المتهم وعلل أقواله بأنه يعتقد أنه أرشد الشرطة عنه فى حادث مقتل السيدة فاطمة سعيد ٠

وبسؤال الصائغ قرر أنه لا يذكر ما اذا كان المتهم العميل قد حضر اليه لبيع مصوغات من عدمه ٠

هذا وقد ضبط المسدس المسروق من محمد سعد حسن ببدروم مسكن المتهم العميل كما قدمنا ، وقد حرر محضر بضبطه ٠

وبمواجهة المتهم العميل بما سبق أن قرره بشأن تخلصه من المسدس بالقائه فى النيل قرر أنه كان ناسيا ٠ ونفى تهديد عبده خليل عبده به ٠

هذا وقد تعرف المجنى عليه محمد سعد حسن على مسدسه وقدم ترخيصا به ٠

هذا وتتضمن التحقيقات سؤال السيد المقدم مفتش مباحث جنوب القاهرة الذى قرر أنه أبلغ بحادث مقتل المجنى عليه جراسـبرجر يوم ١٩٥٦/٥/٥ ، فانتقل لمكان الحادث حيث عاين جثة المجنى عليه وشقته ٠ ولما وقع حادث الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٧ قسم ٠٠٠ اعترف المتهمون فيه تفصيلا بارتكابه ، ونظرا لما بين هذا الحادث وحادث مقتل جراسبرجر من تشابه فى الاسلوب الاجرامى فى ارتكاب الحادثتين ، فقد سأل أحد المتهمين فى الحادث الاول وهو المتهم العميل بتاريخ ١٩٥٧/٢/١ عن حادث مقتل جراسبرجر فأحس من مناقشته أن له ضلعا فى ارتكاب هذا الحادث ، كما أحس بذلك أيضا بالنسبة الى المتهم عبده خليل عبده ثم أبلغه مأمور القسم أن المتهم العميل قد اعترف تفصيلا بارتكاب الحادث للسيد المقدم مفتش المباحث وأن بعض الضباط قد توجهوا الى الاسكندرية للقبض على زميله عبده خليل حيث قبض عليه بارشاد المتهم العميل وضبطت لديه بعض المسروقات ، وأضاف أن أحمـد حامد قد حرر عبـارات بتاريخ ١٩٥٧/٢/٤ تتضمن اعتراف المتهم العميل له بارتكاب الحادث بالاشتراك مع عبده خليل ٠

تقرير الصفة التشريحية لجثة المجنى عليه قسطنطين جراسبرجر :

وجدت بالجثة الاصابات الآتية :

١ ـ سحجات رفيعة ظفرية بأسفل الأنف والشفتين وأعلى الذقن والجهة اليسرى ومقدم منتصف العنق ·

٢ ـ انخساف بجلد العنق يلتف حولها من الأمام عند الغضروف الدرقى وأفقيا من الجانبين مع ميل لأسفل من الخلف حيث يشاهد مزدوجا بالجبهة الخلفية للعنق وهو بعرض ١ ـ ٥ر١ سم ·

٣ ـ سحجات رفيعة صغيرة بمقدم الصدر على يسار الخط المتوسط فى مستوى حلمة الثدى ·

٤ ـ سحجات رضية احتكاكية خلف الرسغ وأسفل الساعد الأيسر ·

٥ ـ سحج بظاهر المفصل السلامى العلوى لليد اليسرى ·

٦ ـ سحجات رضية احتكاكية بمقدم الركبتين ووحشية أعلى الساق اليسرى · واحتقان بملحمة العينيين · وكدم رضى بمنتصف الشفة العليا من الداخل وأظافر اليدين بها ازرقاق واضح ·

والنتيجة أن الانخساف المشاهد فى الجلد حول العنق والانسكابات الدموية بالعنق ناشئة عن الضغط حول العنق بجسم لين ويجوز حدوثها من مثل كرافت · والسحجات الرفيعة الموصوفة بالرقبة حول الفم والأنف وكدم الشفة العليا من الداخل ناشئة عن المصادمة بأجسام صلبة راضة أو خشنة أيا كانت ويجوز حدوثها أثناء المقاومة وقد تسببت الوفاة عن اسفكسيا الخنق وكتم النفس ·

ملاحظات :

بجلسة ١٩٥٧/٣/٤ اعترف المتهم العميل أمام غرفة الاتهام بارتكاب الحادث بالاشتراك مع عبده خليل عبده ونفى اشتراك اسماعيل محمد الاسوانى معهما فى ارتكابه ، وأصر المتهم عبده خليل على الانكار بتلك الجلسة ·

ثانيا ـ « مذكرة »

فى الجناية رقم ٠٠٠ سنة ١٩٥٧ قسم ٠٠٠

المتهم فيها عبد الرحمن محمد وعثمان محمد الدمياطى والعميل

تتصل وقائع الحادث فيما أبلغت به شرطة النجدة ـ قسم ٠٠٠ بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٩ من أن فلانا أبلغ بأنه بعد عودته من دار السينما الى « الشقة » سكنه فوجىء بوجود والدته السيدة فاطمة سعيد ملقاة بالصالة رفاقدة الحياة وحول عنقها « فوطة » من القماش ، كما وجد أثاث الشقة مبعثرا ، ولم يتهم أحدا بارتكاب الحادث ولم يعلل سبب ارتكابه ٠

هذا وقد قام الرائد فلان بمباحث القاهرة بتحريات عن الحادث فحامت الشبهات حول شخص يدعى محمد اسماعيل موظف ومقيم بالطابق الذى يعلو شقة المجنى عليها مباشرة ٠ وتنحصر هذه الشبهات فى أن محمد اسماعيل المذكور كان قد طلب من المجنى عليها أن تبلغ ابنها بأنه يريد اقتراض مبلغ ٢٠ جنيها منه قبل يوم الحادث بحوالى عشرة أيام ٠ وانه فى نفس يوم الحادث قابل المجنى عليها أيضا وسألها عن نجلها ٠ وقد رآه الأخير فى غروب ذلك اليوم ومكث لديه حتى الساعة السابعة مساء حيث انصرف وتوجه الى السينما ٠ وازاء ذلك قام النقيب فلان والملازم فلان بتفتيش مسكن المشتبه فيه فعثرا على مفتاحين تبين ان أحدهما يفتح باب شقة المجنى عليها ٠

وبمواجهة المشتبه فيه بهذه التحريات أنكرها ٠ وعلل وجود المفتاحين بمنزله بأنهما كانا موجودين به منذ مدة طويلة ٠

وبمعاينة شقة المجنى عليها تبين أن محتوياتها قد بعثرت ٠ وقد عثر على قميص افرنجى ومنشفة (فوطة) عليهما بعض البقع الدموية فضلا عن الفوطة التى كانت حول عنق المجنى عليها ٠

هذا وقد رفعت بعض البصمات من مكان الحادث منها بصمة كانت على طبق فاكهة زجاجى باحدى حجرات الشقة ، لاجراء عملية المضاهاة٠

هذا وأثناء قيام المحقق (وكيل النيابة) بعملية استعراف الكلب الشرطى على المشتبه فيه محمد اسماعيل يوم١٩٥٧/١/٣١ وقبل اجرائها، اتصل به العقيد فلان تليفونيا وأبلغه بأن عملية مضاهاة البصمات التى

رفعت من مكان الحادث قد أسفرت عن انطباق البصمة المأخوذة من طبق الفاكهة على بصمة شخص من الأشقياء يدعى عثمان محمد الدمياطى وقد كانت هذه البصمة هى الحلقة الأولى فى اكتشاف الحادث والتوصل الى معرفة الجناة الحقيقيين ٠

وفى الساعة ١١ر٣٥ مساء يوم ١٩٥٧/٢/٣١ اتصل قسم ٠٠٠ بالمحقق وأبلغه بأن المتهمين فى الحادث قد ضبطوا وقبض عليهم واعترفوا بارتكابه ٠ فانتقل المحقق لاجراء التحقيق حيث وجد المتهمين عثمان محمد الدمياطى وعبد الرحمن محمد والعميل الطلبة المنزليين وقد اعترفوا له شفويا بارتكاب الحادث ٠

وبسؤال المتهم عبد الرحمن محمد فى تحقيقات النيابة اعترف بارتكاب الحادث اجمالا ٠ ثم فصل اعترافه فقرر انه فى اليوم السابق على الحادث (٥٧/١/٢٨) فى اثناء سيره بالطريق صحبه العميل وعثمان الدمياطى ، شاهدته المجنى عليها السيدة فاطمة سعيد وهى تطل من شباك منزلها فاستدعته فصعد اليها بينما انتظره زميلاه بالشارع ٠ وسألته المجنى عليها عن زبد كانت قد كلفت والدته باحضارها ٠ ولما عاد الى زميليه المذكورين أبلغهما بأن أخت المجنى عليها كانت صديقة لوالدته وقد توفيت هذه الأخت منذ ثلاث سنوات فى حادث تصادم ترام ٠ فسأله عثمان الدمياطى عما اذا كانت المجنى عليها تقيم بمفردها بالمنزل فعرفه بأن زوجها قد توفى وأنها تعيش مع ابنها ٠

وفى اليوم التالى ، يوم الحادث ١٩٥٧/١/٢٩ ، قابله زميلاه العميل وعثمان محمد الدمياطى صباحا وساروا معا ٠ وفى أثناء ذلك عرض عليه زميلاه أن يصعدوا الى المجنى عليها على أن يسبقهم هو لسابقة معرفته بها وأن يقوم هو بكم فمها كى لاتستغيث بينما يقومان هما ، العميل وعثمان ، بسلب نقودها ٠ (وعندئذ أثبت المحقق أن المتهم عبد الرحمن محمد أجهش بالبكاء واتجه نحو نجل المجنى عليها وقبل رأسه بانفعال قائلا : اذا كان معاك مسدس اضربنى) ، واستطرد المتهم عبد الرحمن محمد فى اعترافه قائلا انه عقب الاتفاق بينهم على هذا النحو تقابل مع زميليه حوالى الساعة السابعة مساء يوم الحادث واتفقوا على أن يتوجه هو بمفرده ابتداء الى المجنى عليها ويجلس معها قليلا ، ثم يحضر زميلاه العميل وعثمان الدمياطى باعتبارهما من رجال التعداد ٠ فاذا ما تبين وجود ابنها بالمنزل

فقد تم الاتفاق بينهم على أن ينصرف مع زميليه بعد أن يسألا بعض الأسئلة للايهام بأنهما من رجال التعداد ·

وفعلا تم ما اتفقوا عليه ولم يكن ابن المجنى عليها موجودا بالمنزل · ويضيف المتهم عبد الرحمن محمد انه لما كان الاتفاق بينهم على أن يقوم هو بكم فم المجنى عليها ، بينما يقوم زميلاه بربط وثاقها (تكتيفها) ، فقد اشفق عليها وظل هو وزميلاه ينظر أحدهم للآخر · وعلى اثر ذلك تقدم نحوه زميلاه وغمزاه · فبادر هو ووضع يده على فم المجنى عليها ، وعندئذ تقدم العميل وعثمان الدمياطى وأمسكا برقبتها وكانت تقاومهم · ثم طلب عثمان منه ومن العميل أن يتركاها له وأن يتوجها لتفتيش الشقة· فتوجه هو وزميله العميل كل منهما فى حجرة فلم يعثرا على شىء ، فتوجه هو ، أى المتهم عبد الرحمن محمد ، الى العميل بالحجرة التى كان بها وهى حجرة بها مكتب وعند ذلك أقبل عثمان الدمياطى وانتهرهما قائلا «ياأولاد الكلب ملقناش حاجة ، حاتودونا فى داهية ، انتم مفتحتوش أدراج المكتب ليه؟ »فقام العميل بفتح أحد أدراج المكتبواستعصى الدرج الثانى على الفتح فنزع هو لوحه الفوقانى ومد يده اليه فاصطدمت بلمبة كهربية وأصيب فى يده من جراء ذلك ·

ويضيف المتهم عبد الرحمن محمد أنه عثر فى الدرج الأول على ورقة بها سلسلة ذهبية ويصل بها جنيه من الذهب صك السلطان حسين ، كما عثر على غويشة وسلسلة أخرى وخاتم فأخذ هذه المصوغات التى طلب عثمان الدمياطى منه أن يحتفظ بها لديه فسلمها اليه · كما عثر أيضا على مبلغ ١٤ر٥ جنيه فى حين عثر زميله عثمان على قلم باركر ونظارة وحافظة نقود خالية فأخذها · كما عثر العميل على ساعة وأخذها · ثم قاموا بتوزيع النقود فيما بينهم فخصه منها ٥ جنيهات وخص عثمان ٥ جنيهات بينما خص العميل ٤ر٥ جنيه ·

واتفقوا على ان يتقابلوا فى اليوم التالى لبيع المصوغات بطنطا ·وفعلا تقابلوا فى صباح اليوم التالى (١٩٥٧/١/٣٠) وتوجهوا معا الى طنطا
مليم جنيه
فى سيارة وقصدوا الى الصاغة حيث باعوا المصوغات بمبلغ ٦٥٠ر٣٣ · وقضوا ليلتهم ببلدة عثمان الدمياطى بطنطا وعادوا فى صباح اليوم التالى الى مصر حيث تنزهوا سويا ثم انصرف كل واحد منهم الى منزله ·

وفى نفس اليوم تقابلوا الساعة ٤ مساء حيث اصطحبوا فتاتين من

شارع ابراهيم باشا وتوجهوا بهما لدى شخص يدعى حنا أحد أصدقاء عثمان الدمياطى • وقضوا ليلتهم بمنزله ما عدا العميل الذى غادرهم بعد أن مكث معهم بعض الوقت •

وفى الصباح توجه هو ، عبد الرحمن محمد ، وزميله عثمان الدمياطى مع احدى الفتاتين الى سينما ريفولى • وعقب مغادرة السينما انصرفت الفتاة بينما توجه هو الى منزله حيث علم أن أحد الضباط ومعه قوة حضروا الى المنزل وفتشوه وسألوا عنه • فتوجه الى القسم ليستطلع الامر • وأثناء سيره بجوار قسم ••• شاهد سيارة الشرطة تقف ثم نزل منها أحد الضباط وهو الملازم أول فلان وسأله عن شخصيته فعرفه بنفسه فأمره بالركوب فى السيارة واصطحبه الى القسم حيث ناقشه مفتش المباحث فاعترف له بارتكاب الحادث • ويضيف المتهم المذكور أنه وزميليه لم يقصدوا الى قتل المجنى عليها وانما قصدوا الى شل حركتها ومقاومتها ليتمكنوا من السرقة •

وبسؤال المتهم الثانى عثمان محمد الدمياطى الطالب المنزلى اعترف بارتكاب الحادث • وقرر أنه قابل عبد الرحمن محمد والعميل بشارع ••• حوالى الساعة ٣٠ر٥ مساء يوم الحادث ١٩٥٧/١/٢٩ ، وعرفه العميل بأن عبد الرحمن محمد يعرف مكانا يستطيعون الحصول منه على نقود • واتفقوا فيما بينهم على التوجه للمجنى عليها فصعد اليها عبد الرحمن محمد أولا ثم تبعه هو والعميل وكان هو لا يرغب فى الذهاب معه فطلب منه العميل أن ينتظر بالخارج • ولما فتحت المجنى عليها باب الشقة لهما دخل هو والعميل اليها وأمسك عبد الرحمن بالمجنى عليها وكم فاها فى حين أمسكها العميل من رجليها ووقف هو بجوار فترينة بالصالة مستغربا لهذا المنظر • وشعر بدوار (دوخة) فطالب منه عبد الرحمن والعميل مساعدتهما فى الامساك برقبتها ثم تمكن العميل من الامساك برقبتها بيديه فى حين دخل عبد الرحمن محمد الى احدى الغرف ووقف هو مع العميل فطلب منه الأخير مناولته فوطة كانت موضوعة على كرسى بالصالة فناوله اياها وعندئذ ربطها العميل حول عنق المجنى عليها وعقب ذلك دخل مع العميل الى غرفة أخرى وأثناء وجودهما بها سمعا حركة سقوط أشياء بالحجرة التى كان بها عبد الرحمن محمد فأسرعا اليه حيث شاهدا عبدالرحمن مصابا باصبع يده وقد مسح الدم فى قميص • وعقب ذلك فتح العميل أحد أدراج المكتب الموجود بتلك الحجرة بواسطة مطواة قديمة عثر عليها

بالحجرة بينما تمكن عبد الرحمن من نزع أحد ألواح المكتب الفوقية ، فعثر على نقود فأخذها ووضعها فى جيبه كما عثر على مصوغات بالدرج الاول الذى فتحه العميل فأخذها أيضا ووضعها بجيبه · وعقب ارتكاب الحادث غادر هو وزميلاه منزل المجنى عليها وساروا سويا بشارع شـــبرا ثم ركبوا الترام وأثناء وجودهم بالترام أخذ من أحد زميليه ، لا يذكره ، قلم باركر كان قد عثر عليه بالمنزل ، كما أخذ هو منبها صغيرا كان قد عثر عليه بالشقة فنصحه عبد الرحمن محمد بالتخلص منه فألقاه فى أرض خلاء أمام قسم ···

ويضيف المتهم أنه اتفق مع زميليه على المقابلة فى صباح اليوم التالى للسفر الى طنطا لبيع المصوغات بها·وفعلا تقابلوا معا فى الموعد المحدد وتوجهوا الى طنطا واصطحبه العميل هو وعبد الرحمن محمد الى الصاغة حيث باعوا المصوغات الى أحد الصياغ بمبلغ ٣٣ جنيها وكسور وقد ذكر عبد الرحمن للصائغ أن المصوغات ملك لوالدته · وعقب ذلك توجهوا الى أحد المقاهى ثم اصطحب زميليه الى بلدته المجاورة لطنطا وقضوا ليلتهم بها وفى صباح اليوم التالى سافروا الى مصر · ثم تقابلوا الساعة الخامسة مساء ذلك اليوم واصطحبوا فتاتين من شارع ابراهيم باشا وتوجهوا الى منزل حنا وقضوا ليلتهم به فيما عدا العميل الذى جلس معهم قليلا ثم انصرف ·

وفى صباح اليوم التالى (١٩٥٧/١/٣١) توجه هو وعبد الرحمن محمد مع احدى الفتاتين الى سينما ريفولى وبعد ذلك تفرقوا جميعا وانصرف هو الى منزله · وأثناء ذلك حضر اليه الضابط فلان واصطحبه فى سيارة القسم وأثناء سير السيارة الى قسم ··· لمح زميله عبد الرحمن محمـــد فنبه الضابط اليه وكان قد اعترف للضابط بارتكاب الحادث على النحو السابق · فتوقف الضابط بالسيارة واصطحب معه عبد الرحمن حيث توجهوا جميعا الى القسم ·

وأضاف المتهم المذكور عثمان محمد الدمياطى ، أن له سابقة سرقة سيارة مع أحد أصدقائه حكم عليه فيها بستة شهور مع وقف التنفيذ ·

وبسؤال المتهم الثالث العميل اعترف اجمالا بارتكاب الحادث · وفصل اعترافه بأنه فى يوم الحادث اتفق مع عبد الرحمن محمد وعثمان الدمياطى على التوجه الى منزل المجنى عليها للسرقة بحيث لا يراهم أحد وفعلا توجه عبد الرحمن محمد أولا الى منزل المجنى عليها حوالى الساعة

٧٫٣٠ مساء يوم الحادث ، وعقب ذلك بحوالى عشر دقائق توجه هو وعثمان الدمياطى الى شقة المجنى عليها ففتحت لهما الباب وعرفاها بأنهما من رجال التعداد وطلبا منها ذكر أسماء المقيمين بالمنزل وقاما باثباتها فى ورقة حتى يوهماها بأنهما فعلا من رجال التعداد ٠ وعلى أثر ذلك كم عبد الرحمن محمد فاها من الخلف بيده وأمسكها من أنفها فسقطت على الارض فأمسك عثمان الدمياطى بعنقها بينما أمسك هو برجليها ثم ترك زميليه عبد الرحمن وعثمان معها وتوجه هو الى احدى غرف المنزل وكان بها مكتب ، فأخذ يفتشها ٠ ثم توجه الى حجرة أخرى فلم يعثر على شىء ٠ وعقب ذلك توجه كل من عثمان الدمياطى وعبد الرحمن محمد الى احدى حجرات المنزل بعد أن تركا المجنى عليها وأخذا يفتشانها ٠ ثم غادروا المنزل دون أن يعلم ما اذا كان زميلاه قد أخذوا شيئا أو لا ٠ وأثناء السير بالطريق علم أن عبد الرحمن محمد قد استولى على مبلغ ١٤٫٥ جنيه ومصوغات وأن عثمان الدمياطى أخذ قلم باركر ٠ ولما كان هو قد أخذ ساعة من المنزل فقد تخلى عنها أمام قسم ٠٠٠

وفى صباح اليوم التالى(٣٠/١/١٩٥٧)توجه مع زميليه الى طنطا حيث باعوا المصوغات وباتوا ليلتهم ببلدة عثمان الدمياطى ٠ ثم عادوا الى مصر فى اليوم التالى (٣١/١/١٩٥٧) حيث تفرقوا ٠ ثم تقابلوا بعد الظهر فى نفس اليوم واصطحبوا فتاتين وتوجهوا بهما الى منزل حنا ومكث معهم حتى الساعة ١٫٣٠ صباحا ثم انصرف ٠

وفى اليوم التالى تقابل مع زميليه ، عثمان وعبد الرحمن ، ثم تفرقوا وانصرف هو الى منزله وحوالى الساعة ٨٫١٥ مساء ذلك اليوم حضر رجال الشرطة وألقوا القبض عليه واعترف بارتكاب الحادث ليستريح ضميره ٠

وأضاف المتهم المذكور أنهم قصدوا من كم فم المجنى عليها وامساكها من رقبتها ورجليها الى قتلها ليتمكنوا من السرقة ٠ ونفى مروره مع زميليه على منزل المجنى عليها فى اليوم السابق على الحادث كما قرر أنهم اتفقوا على السرقة فى نفس يوم ارتكاب الحادث وقبل ذلك بحوالى ساعتين أو ثلاث ٠

وبتاريخ ٢٤/٢/١٩٥٧ أبدى المتهم العميل رغبته فى الادلاء بأقوال أخرى فى الحادث ٠ فانتقل المحقق اليه فى السجن بتاريخ ٢٥/٢/١٩٥٧

فقرر له أنه فى أثناء وقوفه مع عثمان الدمياطى بالشارع يوم الحادث وقبيل ارتكابه وبعد أن صعد عبد الرحمن محمد الى شقة المجنى عليها ، قابله شخص صديقه يدعى صلاح بطرس مصادفة فسأله المذكور عن سبب وقوفه فى هذا المكان فعرفه بعزمه هو وزميليه على سرقة المجنى عليها وقتلها • وطلب منه أن يقف بالشارع لمراقبة حضور ابن المجنى عليها لمعرفته به ، فوافق صلاح بطرس على ذلك • وعقب ارتكاب الحادث على النحو الوارد بأقواله • غادروا منزل المجنى عليها فلم يجدوا صلاح بطرس ثم عاد وقال انهم شاهدوا المذكور وشاهدهم غير أنه لم يتحدث اليهم • ونفى أنهم أعطوه شيئا من المسروقات غير أنه فى ثالث يوم بعد ارتكاب الحادث قابله صلاح بطرس وعرفه بأن الشرطة تبحث عنــه هو وزميله عثمان الدمياطى وطلب منه نقودا فعرفه بأن النقود لدى عثمان الدمياطى • وتوجها معا الى الاخير غير أنه لم يكن مع عثمان نقود حين ذاك ، فاتفق معه على أن يقابله أمام سينما دوللى مساء ليعطيه النقود ، وفعلا قابله فى الموعد المحدد ولكنه لم يعطه نقودا وعقب ذلك انصرف الى منزله حيث قبض عليه •

وبمواجهة عثمان الدمياطى بذلك نفى ما قرره المتهم العميل جملة وتفصيلا ، وأضاف أنهم شاهدوا صلاح بطرس عقب مغادرتهم منزل المجنى عليها وكان واقفا بأحد المقاهى ولكنه لم يرهم • كما أنه (صلاح بطرس) حضر اليه صحبة العميل ثالث يوم الحادث ، ولكنه لم يطلب منه نقودا ، وعلل أقوال العميل برغبته فى الايقاع بصلاح بطرس •

وبمواجهة عبد الرحمن محمد بما قرره العميل أيضا نفى هو الآخر ما قرره المتهم المذكور وعلل هذه الاقوال بأن العميل اعتقد أن صــلاح بطرس هو الذى أرشد الشرطة اليهم •

وبسؤال صلاح بطرس نفى ما نسبه اليه المتهم العميل وعلل أقواله بأن المتهم المذكور يعتقد أنه أوقع به لدى الشرطة •

وبتاريخ ١٩٥٧/٢/٢ أثبت النقيب فلان انتقاله الى طنطا بصحبة المتهم العميل حيث أرشده المتهم المذكور الى الوزان الذى أرشدهم بدوره الى الصائغ الذى اشترى المصوغات المسروقة وقد ضبطت لديه بعض هذه المصوغات •

كيفية التوصل الى معرفة الجناة :

رفعت بصمة كانت على طبق فاكهة زجاجى باحدى حجرات منزل المجنى عليها وتبين أنها تنطبق على بصمة المتهم عثمان محمد الدمياطى . وكانت هذه البصمة النقطة الاولى فى اكتشاف الحادث والتوصل الى معرفة الجناة .

وقد حرر وكيل قسم الخبراء بمصلحة تحقيق الشخصية محضرا بكيفية رفع البصمة من مكان الحادث ومضاهاتها ببصمة المتهم عثمان الدمياطى وانطباقها عليها .

كيفية ضبط الجناة :

بسؤال السيد المقدم مفتش مباحث شمال القاهرة ذكر كيفية ضبط المتهمين والقبض عليهم بمعرفة الملازم أول فلان الذى تمكن من ضبط المتهمين عبد الرحمن محمد وعثمان الدمياطى ، والنقيب فلان الذى تمكن من ضبط المتهم العميل واعتراف المتهمين المذكورين بارتكاب الحادث .

وبسؤال الملازم أول فلان بمباحث الشمال ذكر كيفية ضبط المتهم عثمان الدمياطى بمنزله ومحاولته انكار الحادث ثم اعترافه به تفصيلا . وكذلك كيفية ضبط المتهم الآخر عبد الرحمن محمد فى أثناء سيره أمام قسم ...

وبسؤال النقيب فلان ذكر كيفية ضبط المتهم العميل بمنزله بمعاونة نقيب آخر واعترف المتهم المذكور له بالحادث تفصيلا واصطحابه للمتهم الى طنطا والتعرف على الصائغ الذى اشترى المصوغات واسترداد بعضها منه وقد حرر بهذه الواقعة محضرا بتاريخ ١٩٥٧/٢/١ ، سئل فيه الوزان والصائغ .

اصابات المجنى عليها :

تبين من تقرير الصفة التشريحية لجثة المجنى عليها أنه وجد بها من الاصابات ما يأتى :

١ - تكدم بلون بنى فاتح بعرض ٢ سم غائر السطح نوعا وممتد على شكل حلقة كاملة حول منتصف العنق .

٢ ـ مجموعة خدشات شطحية حيوية حديثة وسطحية على شكل أقواس خطية منتشرة بأسفل مقدم يمين العنق وحول يسار الفم وأعلى يسار العنق ٠

وهذه الاصابات تنشأ من الضغط بأجسام صلبة خادشة وهى فى مجموعها جائزة الحصول من مثل الاظافر ونتيجة الضغط اليدوى ومن ربط جسم لين حول العنق مثل الفوطة المضبوطة وأن الوفاة نتيجة اسفكسيا كتم النفس والخنق والضغط على الصدر ٠

تقارير الشرطة عن سلوك وسوابق المتهمين :

١ ـ تقرير حكمدار شرطة القاهرة ٠

٢ ـ تقرير مأمور الضبط ٠

٣ ـ بيان القضايا التى اعترف المتهم العميل بارتكابها وهى ثلاث عشرة قضية ما بين جناية وجنحة ٠

ملاحظات :

١ ـ وجدت بالمتهم عبد الرحمن محمد بعض اصابات عبارة عن جرح صغير سطحى حاد الحواف بطرف أنملته الوسطى اليمنى ذكر أنه من قطعة زجاج من صمام كهربى مكسور ، وسحجين رفيعين بوحشية خلف الساعد الايمن والمعصم الايمن ٠

٢ ـ حاول المتهمون الانكار فى محضر تجديد حبسهم أمام غرفة الاتهام بتاريخ ١٩٥٧/٣/١٢ وعللوا اعترافاتهم بسبب اعتداء رجال الشرطة عليهم ٠

٣ ـ طلب الدفاع عن المتهم عثمان محمد الدمياطى فى محضر تلك الجلسة ندب خبير عقلى وخبير نفسى لفحص حالة المتهم ٠ وطلب الدفاع عن المتهم العميل فى نفس الجلسة ندب اخصائى اجتماعى لفحص حالة المتهم وعرض تقرير هذا الاخصائى على طبيب أمراض عقلية لفحص المتهم المذكور ٠

الملحق رقم (٤)

مقابلات ٠٠ العميل وذويه

المقابلة رقم (١)

السبت ١٥ مارس ١٩٥٨

من ١٢ ظهرا ــ ١٥ر١٢ بعد الظهر　　من المعهد الى سجن الاستئناف
الســاعة ١٥ر١٢ ــ الساعة ١ بعد الظهر　　مقابلة مدير الســجن
الساعة ١ ــ الساعة ٣٠ر١ بعــد الظهر　　من السجن الى المعهــد

ما تم فى المقابلة

تحدث السيد مدير السجن عن العميل وعن زميله عبد الرحمن محمد ، فقال ان الاول لئيم وخيالى ومستهتر وغير مكترث ، أما الثــانى فهو يــكاد أن يكون منهارا وهو تابع للعميــل ، واتضح له ذلك فى الكثير من الامور والوقائع ٠

ذكر أن العميل سب أحد الرقباء الحراس وتبعه فى ذلك عبد الرحمن محمد ، ولما حقق فى الموضوع اعتذر العميل ولم يذكر شيئا ضد الرقيب على عكس عبد الرحمن الذى ادعى أن الرقيب كان يأخــذ أكلهم وكان يطالبهم بأشياء ، وعند مواجهته بالعميل اضطر عبد الرحمن الى سحب جميع أقواله واعتذر اعتذارا مذلا ٠

ومن رأى السيد المدير أن سجن الاستئناف لم ير مثــل العميل وعبد الرحمن كشابين محكوم عليهما بالاعدام ولذلك فهما بوصفهما الحالى تجربة جديدة على السجن وعلى الحراس ٠٠ فالحارس الذى شتم (المشار اليه) كان كما يقول السيد المدير من « الدقة القديمة » الذى تعود أن يرى المحكوم عليهم بالاعدام أناسا متعبــدين يقرءون القرآن أو يتلون الانجيل ٠٠ ولكن العميل وعبد الرحمن شخصان مختلفان ، الاول وهو الاقوى يبدو غير مكترث وهو فى الوقت نفسه مشاغب ، وعبد الرحمن تابع له فى كل هذه الامور ٠

وقال لى السيد المدير انه كان يعطى امتيازات أو يساعد على اعطاء امتيازات لكل من العميل وعبد الرحمن وضرب مثلا لذلك اعطاءهم بطاطين زيادة وذلك عن طريق أمر الدكتور الطبيب . ولكن لما شتما الرقيب فقد اتفق مع الدكتور على أن يسحب أمره باعطاء بطاطين زيادة (وهذا من حق الطبيب على أساس انهما فى حالة صحية سليمة وليسا فى حاجة الى بطاطين زيادة) وذلك عقابا لهما .

وقد أبلغنى السيد مدير السجن أن المجلس الاعلى لرعاية الشباب قد سبق أن أرسل مندوبين وقابلوا كلا من العميل وعبد الرحمن فى مكتبه فى حضوره وذلك بغرض بحث العوامل لارتكابهما جرائم القتل ..

(الباحث)

المقابلة رقم (٢)

الاثنين ١٧ مارس ١٩٥٨

- ر٩ – ٩ر٣٠ ص من البيت – سجن الاستئناف
- ٩ر٣٠ – ر١٠ ص مقابلة النقيب فلان والملازم فلان
- ر١٠ – ر١١ ص مقابلة العميل
- ر١١ – ١١ر٣٠ ص من سجن الاستئناف الى المعهد

وصلت الى السجن وقدمنى السيد مدير السجن الى كل من النقيب فلان والملازم أول فلان .. الاول يعتبر على معرفة تامة فيها شىء من التفصيل بالسجن والثانى على أساس أنه ضابط العنبر الذى يقيم فيه العميل .

تحدث السيد النقيب وكرر كلام السيد مدير السجن حول العميل وأنه ولد خبيث (ويسرح بالواحد) وانه هو الزعيم وعبد الرحمن محمد تابع له . أما الملازم فلان فقد أبلغنى أنه على الرغم من أن العميل يضحك كثيرا فقد وجده فى بعض الاحيان يبكى وأقرب حادثة كانت منذ يومين وجده يبكى فى الزنزانة فجلس معه فى الزنزانة يسرى عنه (لقد أكد العميل هذه الواقعة) .

مقابلة العميل :

ذهبت صحبة الملازم فلان الى العنبر الذى يقيم فيه العميل وأحسست بشيء من الرهبة عند خروجي من مكتب مدير السجن الى الحوش وفى أثناء طلوعى السلم ولكننى تمالكت نفسى لأننى كنت سعيدا أترقب التجربة الجديدة فى شوق ، وأخيرا وجدت الزنزانة أو عرفت مكانها لوجود أكثر من شرطى أمامها وكان أحدهم يحمل كرسيين ويحاول ادخالهمـــا فى الزنزانة ٠ ودخلت فى الزنزانة وحييت الضابط المصاحب الذى انصرف لتوه ، وواجهت العميل الذى ابتسم لى ثم طلبت منـــه الجلوس فجلس وجلست أمامه مبتسما ، وقد بدا لى شابا ضئيل الجسم ، قصير القامة ٠٠ أمرد وسيما ٠٠ يبدو لمن يراه وكأنه يبتسم ، ولكن سرعان ما يغير الرائى رأيه اذا ما نظر الى عينيه ٠٠ فيجد أنهما تشعان ألوانا عديدة من المشاعر بعضها الخوف بل الهلع ، وبعضها القلق ، وبعضها الحزن الشديد ٠

وبدأت الحديث قائلا :

ـ « أنا وبعض الناس اهتمينا بيك يا فلان من يوم ما كنا بنقرأ عنك فى الجرايد » ٠

فقاطعنى وقال :

ـ ليه يعنى ٠٠ ؟ قلت :

ـ أصل انت شاب والظروف اللى صادفتك تبدو ظروف غير عادية ، وعاوز أقولك اننى مش مندوب عن المحكمة ولا النيابة ولا أنا منـــدوب صحفى ٠ ٠

وقاطعنى وقال :

ـ وحضرتك مين أمال ؟

ـ قلت له أنا اسمى الدكتور عويس ٠٠ سيد عويس وأنا بشتغل فى معهد اسمه معهد البحوث وأنا وواحد اسمى الدكتور عبد المنعم المليجى وواحد كمان اسمه الدكتور صبرى جرجس مهتمين بيك ٠ الواقع أنا جيت قبله وهم حيجوا بعدين ٠

ـ هو انت عالم نفسانى ؟

ـ لا أبدا أنا باحث اجتماعى بس وباهتم بالمجتمع ٠

ـ يعنى انت أستاذ فى علم الاجتماع ؟

ـ زى كده ٠٠

ـ أهلا وسهلا ٠ وابتسم ابتسامة لطيفة ٠

ولقد لفت نظرى الزنزانة التى يعيش فيهـــا العميل فهى حجرة مساحتها ٢ × ٤ وارتفاعها خمسة أمتار تقريبا ٠ فى أحد أركانها بطاطين مسواه على الارض (مكان النوم) وعلى الحائط نجوم ملونة براقة ومكتوب « الله محبة » و « يارب ارحم » ووجدت أمام مكان النوم كتبا كثير يرجح أن يكون عددها عشرة كتب ٠ وسألت العميل عن نوع هذه الكتب فعرفنى انها كتب دينية عن الديانة المسيحية ، ولفتت نظرى مفكرة موضوعة على الارض مع الكتب فتساءلت عنها فأحضرها العميل وأعطاها لى ولكنى لم أفتحها أو أقلب أوراقها ٠٠ وفوجئت بوجود قطة سوداء وبجانبها قطتان صغيرتان وأبديت دهشتى ، فقال العميل ان القطة قطة السجن وقد ولدت فى الزنزانة وسألته عن اسمها فقال مشمش وبنتها سوسن أما الابن فسوكارنو ٠

ووجدت عددا من الارغفة العادية (خمسة) وسألت العميل لماذا لم يأكلها فقال :

ـ أصلى باشبع قوام وماليش نفس كثير (عرفت أنه يشترى خبز فينو يأكله ولا يأكل الخبز العادى) وأشعلت سيجارة وأعطيت للعميل سيجارة أخرى وقبلها ثم وجهت كلامى الى العميل قائلا :

ـ قوللى يا فلان انت عمرك كام سنة ؟

ـ ٢٢ سنة ٠

ـ اتولدت فين ؟

ـ اتولدت فى الفيوم وذهبت الى المدرسة الامريكانية فى بنى سويف ثم مدرسة بالمنصورة ثم ذهبت الى طنطا ثم الى المدرسة التوفيقية الثانوية بالقاهرة ٠٠ وسبب انتقالنا من بلد الى بلد هو انتقال بابا من عمله ٠

وحاولت أن أسأل العميل عن حياته وهو طفل متجنبا عن عمـــد سؤاله عن موضوع جرائمه فقال :

– فى الواقع انا لما أشوف نفسى دلوقت ولما كنت صغير فاننى أكره أن أفكر فى طفولتى ٠٠ كنت وأنا صغير متدين جدا وكنت أدعو الناس الى الذهاب الى الكنيسة يوم الاحد ودلوقت شوف بقى مصيرى ايه ٠٠ ؟ كنت ولد طيب خالص لغاية ما يوم كنت عمال أطير طيارة فوق السطح واحنا كنا فى المنصورة كان عمرى ثمانى أو تسع سنين وبعدين وقعت على دماغى فانبطحت (ثم حاول أن يرينى أثر الجرح فى رأسه فلم أتمكن من رؤيته بسبب غزارة الشعر) ٠ وتسبب لى اننى عييت وقعدت يجى شهرين ، وأصبت بحمى وكانوا بيودونى الى الحكيم للغيار فى بعض الاحيان لما أكون تعبان قوى فى عربية ٠٠ ولما خفيت ترك الجرح أثرا فى دماغى وكنت دائما أحلق شعرى (زيرو) وذهبت الى المدرسة وحصل ان الأولاد اللى واقفين فى الصف ورايا قعدوا يعاكسونى ويقولوا شوفوا الواد الأقرع وبعدين أنا زعلت خالص وحتى الضابط شتمهم ولكن معاكسة الاولاد دول أثرت فى نفسى خالص خالص وقعدت زعلان يجى شهر ٠٠ واندهشت خالص لأن الاولاد كانوا عمالين يقولوا كلام قباحة بشكل وحش خالص ٠٠ وشوية شوية بقيت أقلدهم واعمل زيهم ٠٠ وكانت عندنا بنت خدامة اســـمها سعاد قعدت أعاكسها وأبوسها واعمل معاها كلام قباحة من غير ما حد يشوفنا ٠

وسألته :

– كان عمرك كام سنة ؟

– يجى ١٢ سنة ٠

– وقعدت العلاقة بينكم قد ايه ؟

– فضلت العلاقة لغاية ما جينا فى مصر وبعدين انقطعت العلاقة ٠ ولما جيت مصر برضه بقيت شقى شوية ٠ ولما مات أبويا كان موته صدمة لى خالص ٠ وفضلت فى المدرسة وبعدين طلعت فى سنة ثانيـــة ثانوى وبعدين اشتغلت فى مستشفى بحلوان وطلعت منه لأننى أصلى حساس خالص محبش أى واحد يدوسلى على طرف وخصوصا اذا ما كانش فيه سبب يدعو لذلك ٠ فى يوم من أيام راحتى خرجت من المستشفى أتفسح شوية وبعدين سأل على الدكتور المسئول وأبلغ عامل التليفون بذلك ٠

وقال له عامل التليفون انه خرج ٠٠ والاجازة دى من حقى ولى أتفسح فيها ولو اننى كنت تملى أقعد فى المستشفى علشان ماسافرش على القــاهرة لبعد المســافة ، وكانوا مدينلى أودة مخصـــوص علشانى ، ولما رجعت معرفتش أفتح الاودة لأن المفتاح ضاع منى وبعدين الدكتور المسئول حاول يهزأنى فسبت الشغل وروحت على البيت ٠٠

وأنا كمان دخلت العســكرية كمتطوع وبعدين كجنـــدى عامل وماهمنيش النظام لأننى أحب النظام وفى هذه الأثناء ذاكرت وحصلت على الثقافة ٠٠ وبعدين طلعت من الجيش ٠ وفى يوم من الايام كان فى جيبى استمارة تقديم لامتحان شهادة التوجيهية ومرفق بها اذن بريد باثنين جنيه الرسوم وكنت مصاحب شلة وكنا بنروح لواحد منا فى أودته فيها كنبة وكنا بنسميه (الاستاذ كنبة) وأنا عرفت أن صاحب الاودة سرق منى الاستمارة وكان فاضل على الامتحان بعض أيام وأخــذ اذن البريد فمـــا كان منى الا أننى بعت العفش اللى فى الاودة من غير ما يعرف صاحب الاودة والناس اللى كانوا عاوزين يشتروا العفش جم وهو موجود وأنا معاهم وأنا أوهمته أنهم من رجال الآداب جايين يفتشوا فى البيت وراء نسوان ٠٠ وبعت العفش وقبضت ٤٨٠ قرشا ٠٠ وده انتقاما لنفسى منه ٠

وسألته عن اخواته :

ـ أنا لى أربع بنات أخوات ثلاثة متزوجات وواحدة غير متزوجة ولكنها تعمل مدرسة ولى أخ أكبر منى مهندس ولى أخ أصغر منى فى كلية المعلمين ٠٠ وكلنا نعيش مع والدتنا وجدتى ٠٠

وسألته اذا كان ممكن أشوف أسرته فلم يمانع وقال :

ـ أهلا وسهلا ٠٠

وأعطانى عنوان العائلة ، وأبلغنى أن أخاه الأكبر مهندس وأن عطلته يوم الجمعة ٠

وسألته عما اذا كان أهله يزورونه فى السجن قال :

ـ أيوه بيزورونى ولكن بينى وبينهم سلك ، زيارة مش مضبوطة وفيها اهانة ٠٠ يعنى ايه لو اننى قابلت أمى وجدتى وأخوتى وجلست

معاهم زى البنى آدميين ·· أصل مدير السجن راجل ضعيف خالص ·· النقيب فلان صحيح راجل ·· ده على مكتب المدير المصحف من على اليمين ولايحة السجون من على الشمال ولما يدق التليفون يحط ايده اليمين على المصحف وايده الشمال تمسك السماعة ·· وسألته يعنى قصده ايه من كده قال :

ـ أصله خايف ليكون مدير المصلحة بيكلمه فى التليفون ·· والله أنا ممكن أهرب من السجن لولا انى مش عاوز أبهدل أهلى ويأى ·

وسألته عن الكتب الدينية هل يقرأها قال :

ـ أيوه أنا أقرأها علشان استفيد من الناحية الروحانية علشان أخلص نفسى وأطهرها ··

ثم قال :

ـ ولكن أحيانا أنا أشك فى الكلام اللى الواحد بيقراه فمثلا اذا كان الله خالقنا فمن اللى خالق ربنا بقى ـ حاجة تحير ·

وقلت محاولا التهرب من الاجابة على السؤال :

ـ المسألة يا فلان مسألة ايمان··فيه لغاية دلوقت أسئلة مش معروف الاجابة عليها ·

وكنت قد مكثت معه ساعة من الزمن فاستأذنت وسألته عما اذا كان لديه مانع من أخذى المفكرة ـ (وكانت مازالت فى يدى) فلم يبد أى اعتراض · ثم وعدته بالزيارة مرة أخرى يوم الخميس القادم ٢٠ مارس ١٩٥٨ ·

(الباحث)

المقابلة رقم (٣) :

الخميس ٢٠ مارس ١٩٥٨

٩ ـ ٣٠ر٩ ص		من البيت ـ سجن الاستئناف

٣٠ر٩ ـ ٤٥ر٩ ص		مقابلة الملازم أول فلان والملازم الثانى فلان ·

٩٫٤٥ ــ ١١٫١٥ ص مقابلة العميل .

١١٫١٥ ــ ١١٫٤٥ ص من سجن الاستئناف الى المعهد :

وصلت الى السجن وقابلت الملازم أول فلان فى حجرته وكان معه الملازم الثانى الذى أراه لأول مرة . وجلسنا نتحدث عن العميل وعبد الرحمن محمد .. وقال الملازم الثانى ان عبد الرحمن قال له انه كان بيصوم وبيصلى قبل ان يتعرف على العميل وان العميل هو وش البلاوى.. فهو كان يقول لعبد الرحمن ان مفيش الله ولا مفيش آخرة ولا حساب ولا عقاب واللى عاوز يعيش يعيش فى الدنيا دى .. ويقول الملازم الثانى ان عبد الرحمن يدعى انه تأثر بذلك وانطوى تحت لوائه ..

مقابلة العميل :

وفى الساعة ٩٫٤٥ صباحا ذهبت بصحبة الملازم أول فلان لمقابلة العميل .. وتركنا الملازم وجلست والعميل على كرسيين معدين لهذا الغرض وبانت على وجه العميل أسارير الفرح بمقدمى أو هكذا خيل الى..

وجدت شكل الحجرة قد تغير نظامه وسألته ماذا حدث قال : « اعمل ايه ماليش شغلة غير أنظم الحجرة نوبة الكتب على اليمين ونوبة على الشمال .. »

ثم بادرت باعطاء العميل المفكرة التى اعطاها لى فى المقابلة السابقة وأبلغته بأننى قرأتها وعرفت محتوياتها (أنظر الملحق رقم ٥) ...وكنت لاحظت أن العميل قد كتب فى المفكرة فى أيام ٨ يناير ١٩٥٨ ، ٢٦ منه ، ١٣ فبراير ١٩٥٨ ، ٥ مارس ١٩٥٨ هذه العبارة « زارنى اليوم والدى .. » وكنت قد علمت منه ومن النقيب فلان ومن مدير السجن أن والده متوفى.. فسألت العميل أن يوضح هذا فقال :

ــ ده والدى الروحى .

ــ يعنى أبونا ؟

ــ لا ده الأستاذ احسان ميخائيل .. ده راجل روحى طيب ..

ــ قريبكم ؟

ـ لا أبدا بس بيزورنا من زمان ·· ده مش متجوز ·

وسألته عن المدعو وفائى سليم المذكور فى المفكرة يومى ٢٣ فبراير و ٢٤ فبراير ١٩٥٨ فقال :

ـ ده واحد صاحبى ·

ـ ومين قالك عليه وانت فى السجن ؟

ـ لا ده سر ما أقدرش أقول عليه ، دى حاجة من أسرارنا ، أصل وفائى كان زميلى فى سجن مصر وكنا دايما مع بعض ·· هو كان مسجون بقضية هتك عرض وانا كنت تحت التحقيق ···

ومع هذا كنا دايما مع بعض ·· لأن مأمور سجن مصر كان راجل ذوق ، ده كان بيدينى تصريح أمشى فى السجن فى أى حتة تعجبنى · ولما كنت أعوز أكلم بالتليفون كان يدينى الفرصة أتكلم ·

ـ كنت بتكلم مين ؟

ـ كنت بكلم البيت ·

ـ انتم عندكو تليفون ؟

ـ لا التليفون اللى عند الجيران ·

ـ واشمعنى يعنى كتبت وفائى فى المفكرة ؟

ـ أصله طلع افراج بمناسبة اعلان الجمهورية (١) ·· وأنا مكنتش أعرف وفائى قبل ما أدخل السجن ·· وعرفته يس فى السجن ده أصله مدرس ·· الحقيقة انى كنت مبسوط فى سجن مصر ولو انى كنت عاوز انتحر وفعلا قطعت شرايين ايدى اليمين بالموس وبعدين لحقونى (ثم أرانى مكان الجرح) ·

ـ وسألته ليه كنت عاوز تنتحر ؟

ـ أصل أخويا الأصغر جاى يزورنى وبعدين سألته عن أمى فقال ان صحتها مش ولابد ··

---

(١) يقصد قيام الجمهورية العربية المتحدة ·

وبعدين انا قلت ان لازم صحتها وحشة خالص وبعدين اســـودت الدنيا فى عينى وحاولت انتحر ـ أصل حياة السجن صعبة خالص ونظام السجن مش تمام ، واحنا هنا فى السجن (يقصد سجن الاستئناف) فى حالة صعبة خالص ٠٠ كل واحد بيتأمر على الواحد مع انهم شوية عساكر وشاويشية ٠ وكان فيه شاويش تملى ياخد الأكل ويطلب حاجات وأنا أديه وفى يوم حب يتقالط على أم أنا ما استحملتش ، والمدير عمل هيصة وبعدين الشاويش انتقل فى حتة تانية ٠

طب مش بيقولوا مفيش ممنوعات ، طب انا عندى ممنوعات ، انا عندى مقص وموس حلاقة فى الأودة (الزنزانة) وحاططهم فى حتة لما يجى الجن ميعرفش هم فين ٠٠

وسألته عن اخوته وأخواته ٠٠ قال :

ـ أنا لى ثلاث اخوات متزوجات وواحدة مدرسة وأخويا المهندس وكل دول أكبر منى ، ولى أخ أصغر منى ٠٠

وسألته عن أحب أخواته اليه قال :

ـ اختى المتزوجة اللى أكبر من اللى فوق راسى ٠ دى صحيح حبيبتى وانا استريح معاها خالص وأحبها وأحب أولادها ٠٠

وسألته عن علاقته بأخيه الأكبر (المهندس) فقال :

ـ علاقة رسمية ٠٠ يعنى احنا مش أصحاب وكان نفسى يكون أخويا الأكبر صاحبى ولكن ما نجحتش أبدا ٠٠ لان طبعه مش موافق طبعى ٠٠ وهو بيبص لى من فوق تملى ٠٠

وسألته عن علاقته بأخيه الأصغر فقال :

ـ علاقة مش بطالة ٠٠ يعنى كويسة أحسن من علاقتنا أنا وأخى الأكبر ٠

وسألته عن علاقته بأزواج اخوته ٠٠ فقال :

ـ أنا محبش أبدا زوج أختى الكبرى وهو راخر ما بيحبنيش ٠٠ وأصله ساكن جنبينا وكانوا فى البيت لما بيطلبوا منى أروح لأختى وانزل وألاقيه فى البلكونة فلا يمكن أن أذهب الى بيته ٠٠ أصـــله خايف على

أولاده ، أصل أولاده أذكيا خالص وهم أصغر مني ٠٠ ولما كنت صغيرا كان بيعلمني انجليزي وكان سقيل خالص وماكنتش أحبه ٠

وسألته عن والده فبدأ على وجهه الكآبة وقال :

ـ كان بيحبني وكنت أحبه ٠٠ صحيح كان بيضربني أو بيخاصمني لما أعمل ذنب ولا حاجة ولكن كان هو اللي بيصالحني ، وأمي أنا باحبها خالص وهي ماكانتش تضربني لا وأنا صغير ولا لما كبرت ٠٠

وبدا على وجهه الحزن والكآبة وبدت عيناه دامعتين ، ثم قال :

ـ أنا عمري ما كنت أعرف ان مصيري يكون هذا أبدا ٠٠ اديني قاعد في السجن وبحاول مافكرش الا في حياة السجن ، مش عاوز أفكر في حاجة تانية ٠٠ وأحيانا أنا وعبد الرحمن زميلي

وقاطعته :

ـ هو ساكن فين في السجن عبد الرحمن ؟

ـ في الاودة اللي جانبي ٠٠ وأنا عمال أنا وهو طول الليل نتكلم مع بعض عاملين زي ما بكون بنتكلم في التليفون وأنا أقوله هاللو عبد الرحمن انت فين ؟ مش عاوز تتفسح ؟ فيرد علي ويقول أنا متأسف خالص أصل الشوفير بتاعي عيان وعلشان كده مش حقدر ، ثم ابتسم ابتسامة عريضة ثم قهقه قائلا :

ـ هنعمل ايه أهي دي حياتنا وعيشتنا ٠

وسألته عن البطحة ثانيا بقصد التأكد من وجودها فأسرع وأمال رأسه كي أراها ولكني لم أرها بعيني وبعدين سألته هل له صديقة فقال :

ـ كان لي صديقة وماتت ٠٠ وسكت فجأة ثم قال :

ـدي كانت أكبر مني يعني عمرها كان يجي ٢٧ سنة ٠٠ كنت مرة باشتري سجاير وهي واقفة بتشتري حاجة وبعدين فجأة قالت لي « ازاي بتشرب سجاير وانت لسه صغير » فقلت لها وماله ؟ وبعدين مشيت ومشيت وراها وقلت في عقلي والله « لأجيب داغها » وبصت وقالت لي عيب ما يصحش تمشي ورا الستات وبعدين مشيت جنبها وقالت لي يالله نقعد في حتة هادية فقعدنا في مكان جنب سينما ريفولي ٠٠ وقالت لي

« ارعى تسألنى عن أى شىء عنى ان كنت عاوز نمشى مع بعض » • وهى كان باين عليها بنت من الهاى •• وأنا فى الواقع لا أعرف عنها شىء ولا بتشتغل ايه ؟ ولكنها تملى تسافر بره وترجع تانى وانا محبتش أسأل كتير أحسن تزعل • أصلها لطيفة خالص بس فيها داء وحش •• أصل كان عندها (السودة) وعمرها ما كانت تحرجنى •• كانت عارفة ان معييش فلوس فكانت تدينى بطريقة كلها ذوق •• ولما سألتنى عن شغلتى قلت لها أنا طالب فى كلية التجارة ••• ومشينا مع بعض يجى سنة لغاية ما فجأة ماتت فى ٧ يناير ١٩٥٧ •• أصل سنة ١٩٥٧ دى سـنة نحس على خالص ••

ـ كانت عيانة ؟

ـ سمعت انها كانت عيانة بالحمى الراجعة •• وبدا كئيبا •• ثم قال :

ـ واحنا كنا بنتفسح مع بعض ومرة بعد العدوان الثلاثى سافرنا أنا وأخوها وهى الى الاسماعيلية وكانت بتاخد صور فوتوغرافية خدت يجى ألفين صورة وكانت مديانى ورقة بخمسة جنيهات علشان ما تحرجنيش قدام أخوها •• وأنا من جهتى صرفت الخمسة جنيهات كلها عليها وعلى أخوها ••

وسألته : وأخوها قال ايه عليك ؟

ـ ولا حاجة أصل شوشو (اسم الصديقة) اسبور خالص قالت لأخوها ده صديقى •

وكانت الساعة ١١ صباحا وحاولت أن أستأذن وأخرج وفجأة سألنى العميل :

ـ هل أنت حاولت قبل كده الاتصال بى ؟

ـ أيوه حاولت أنا والدكتور المليجى والدكتور صبرى جرجس ، وكانوا عاوزين يخلونى أقابلك وانت فى ايديك الحديد ويكون واحـد ضابط معنا •• فاحنا رفضنا •• فقاطعنى وقال :

ـ أصل النقيب فلان كان قالى انه كان فى حفلة شاى معاكم وقلت دى نمرة •

ـ صحيح هو كان بياخد الشاى معانا وحاولنا الوصول الى طريقة أقابلك فيها كانسان يعنى من غير حديد فى ايديك وتقعد على كرسى وأنا أقعد على كرسى من غير ما يكون معانا حد · فقالوا مفيش غير فى الزنزانة ·· فقلت موافق وكذلك قال الدكتور المليجى والدكتور صبرى جرجس : وادينى أهو معاك قاعدين على كيفنا · ·

ورأيته يبكى وتركته قليلا ثم سألته :

ـ انت زعلان ليه ؟

ـ أنا عمرى ما شفتش انسانية زى دى من يوم ما دخلت السجن ·

ورأيت أن أجلس قليلا وأعطيته سيجارة وتركته بعد أن دخنها وابتسمت أسارير وجهه ·

وعند نزولى قابلنى الملازم أول فلان وأبلغنى أن عبد الرحمن محمد يرغب فى مقابلتى ·· (قد فرحت بهذا الخبر) فأخبرته أننى أرحب بذلك كل الترحيب ·· وسننظم مقابلة عبد الرحمن فى أقرب فرصة بعد الانتهاء من العميل (١) ·

(الباحث)

المقابلة رقم (٤) :

الاثنين ٢٤ مارس ١٩٥٨

٩ر٣٠ ـ ١٠ ص	من البيت ـ سجن الاستئناف
١٠ ـ ١١ر٢٠ ص	مقابلة العميل
١١ر٢٠ ـ ١١ر٤٠ ص	من سجن الاستئناف ـ المعهد

لقد استرعى انتباهى تغيير فى الحجرة (الزنزانة) فقد نقل مكان النوم الى مكان آخر ووضعت الكتب فى موضع آخر ·· وهكذا ·· وأبديت هذه الملاحظة الى العميل فقال :

---

(١) كانت خطة العمل أن أقوم ببحث حالة عبد الرحمن محمد بعد الانتهاء من بحث حالة العميل ·

ـ أعمل ايه أهو طول النهار عمال أشـــغل نفسى ٠ ياريت ادارة السجن كانت تدينا حاجة مفيدة نعملها زى هوايات أو حاجة زى كده ٠٠

وسألت العميل عن وفائى سليم المذكور اسمه فى الأجنـــدة ٠٠ فقال :

ـ انه زميلى فى ســـجن مصر واننى على اتصال به ٠ ثم سألته فالمقصود بالجملة المذكورة فى الاجندة بتاريخ٢٣ فبراير ١٩٥٨ «فى هذا اليوم الجميل جاءنى خبر افراجى ٠٠ نعم فقد كان افراج وفائى سليم » فقال :

ـ أصل هو صاحبى جدا الروح بالروح ولما أفرج عنه بمناســـبة قيام الجمهورية العربية فى ٢٣ فبراير ١٩٥٨ اعتبرت هذا افراجا عنى ٠٠ ده أنا كان عندى صليب معلق فى رقبتى ولما حكم على بالاعدام وجم يرحلونى من سجن مصر الى سجن الاستئناف قام وفائى طلب منى هذا الصـــليب وطلب منى أيضا أنى أنا ألبسه له ٠٠ وبعدين لبسته له أمام العساكر وأنا ماشى زى ما يكون كنا فى حفلة تتويج ٠

وقال العميل : « انى أشرب الخمر ولكنى لاأحبها وكمان السينما مش غاويها أما المشى مع النسوان فدى غيتى ٠٠ أنا أحب المشى مع النسوان وأحب السفر والفسح والصرف والقعدات وماليش مزاج أبدا فى شرب الحشيش ده حتى لما عملنا حادثة السيدة فاطمة سعيد قام عثمان الدمياطى عزمنا فى بلدهم وكنا قاعدين قعدة مع بلدياته أنا وعبد الرحمن محمـــد وعثمان ، وأصحاب عثمان كانوا بيحششوا وطلبوا منى أن أحشش فرفضت ولكن عثمان قال لى « عيب خليك راجل » قال يعنى الواحد ما يبقـــاش راجل الا اذا كان يحشش ٠٠

وسألته عن الغرض من ارتكاب حادثة القتل الثانية والحادثة السابقة عليها فقال الغرض هو السرقة علشان يبقى معانا فلوس ونضيع ونسافر ونصرف ونتفسح ٠

وسألته عن أول سرقة له فقال :

ـ أنا كنت بسرق من أبويا وأنا صغير ٠ وكان يحط الفلوس فى الدرج والدرج مفتوح وكنت آخد اللى عاوزه وأضيعه ٠ وبعدين مرة سرقت من أمى بعد مامات والدى ٠ وعلى كل حال هذه السرقات لا تعتبر سرقات

لأنها من أمى وأبويا ولكن السرقة الاولى هى سرقة ٦٦ر٤٠ جنيه من خال واحد صاحب صاحبى ٠٠ كان لى واحد صاحب اسمه صلاح بطرس (١) ، يعرف الجدع ده بعدين خدنى صلاح وروحنا زورناه ٠ وهو كان يعيش فى بيت خاله ٠ وخاله كان ضابط على المعاش ٠٠ وبعدين ورانا بدلة خالةوالنياشين وأنا لمحت صندوق فيه نقود تيجى قيمتها أكثر من ألف جنيه فى الدولاب ٠٠ وبعدين نزلنا وأنا قلت لصلاح على النقود وقلت له ياللا نجيب بنت للجدع ده صاحبك ده علشان نحاول نسرق فلوس خاله نروح له بالبنت وانته تشغله بيها عقبال ما أسرق الفلوس ٠ وقعدنا ندور على بنت ولكننا لم نجد وبعدين اتفقنا على أن صلاح يستنى فى الشارع وأنا أطلع أقول لصاحبه صلاح معاه بنت ومستنيك فى الشارع وكنت متفق مع صلاح على أنه يمشى معاه لمدة عشر دقائق عقبال ما أسرق الفلوس ٠٠ وفعلا تمت السرقة بهذه الطريقة ٠

– وعملت ايه بالفلوس ؟

– سافرت اسكندرية أنا وصلاح وصاحبه وأخت صاحبه وقعدنا نصرف ونهيص ٠

وايه علاقتك بأخت صاحبه ؟

– ولا حاجة أصل أنا استلطفتها شوية ولكنى كرهتها لأنها قبيحة خالص يعنى مكانش عندها حياء ٠٠

– يعنى ايه ؟

– يعنى كانت تكلمنى فى موضوع النوم مع الحريم وأنا أقدر أعمل كام مرة وكلام زى ده علشان كده سقطت من عينى ٠

– يوم الخميس اللى فات لما نزلت من عندك الضابط فلان قال لى ان عبد الرحمن محمد عاوز يقابلنى ٠

– آه ما أنا عارف ده ٠

– طيب تقدر تقولى شوية ايه اللى تعرفه عن عبد الرحمن محمد ؟

---

(١) أنظر الملحق رقم ٣ ٠

ـ أنا معرفش عبد الرحمن الا من شهر قبل حادثة القتل الثانية ٠٠ هو واد تهويشجي وعقله زى العيال وبالعربى جبان ٠٠ ده كان يحكى لنا انه كان يخش فى جروبى وياكل جاتوهات وحاجات ويجرى ومايدفعشى فلوس ٠٠ وهنا لما يعوز حاجة يقوم يقول لى أطلبها له ٠٠ وأنا زرته فى البيت ٠٠ والدته وهو تملى يتخانقوا ويشتموا بعض زى الناس الغجر ٠٠ وأمه شخصيتها قوية ٠

ثم صمت العميل وصمت معه وفجأة قال العميل :

ـ أنا فكرت فى أن أكتب مذكراتى من يوم ما تولدت لغاية دلوقت ايه رأيك ؟ مش طريقة كويسة لشغل الوقت هنا ؟ ولكن أنا مش حكتب حاجة تاخدها على الحكومة من الحوادث اللى عملتها وكلها سرقات والحكومة ما تعرفش ٠

فقلت له فكرة كتابة المذكرات علشان شغل الوقت فكرة كويسة خالص ويمكن يكون لها منافع أخرى ٠٠

وحاولت أن أتأكد من بعض المعلومات السابقة فقال :

ـ مات والدى قبل ما أمتحن فى الثقافة سنة ١٩٥٢ بأسبوع ٠٠ كنت متنرفز وكنت بشرب سجاير ٠ وفى الامتحان ٠٠ كان عادتى أن أكتب الاجوبة على ورقة الأسئلة وبعدين المراقب لما شاف كده نبه على بعدم فعل ذلك ٠٠ وبعدين طلعت سيجارة أشربها فرفض المراقب أن أشربها وأنا أصريت على شربها وبعدين اتخانقنا وما كان منى الا أن قطعت ورقة الاجابة وورقة الاسئلة وخرجت ٠ ولما خرجت من المدرسة اشتغلت فى مستشفى بحلوان لمدة شهرين ثم تطوعت فى الجيش وسبت الجيش سنة ١٩٥٤وبعدين اشتغلت فى مصنع نسيج بمسطرد لمدة ٩شهور وتركته علشان كانوا فى المصنع عاوزين يطلعوا واحد لم يتم ستة شهور فى المصنع ٠٠ خرجت أنا علشان هو يقعد ٠٠ وبقيت فاضى لا عمل ولا هدف ٠٠

وأبلغت العميل اننى سأزور أهله يوم الجمعة القادم فقال :

ـوصيتك انك تقولهم اننى أعيش حياة روحانية واننى أقرأ الكتب الدينية ٠٠

فوعدته بذلك وانصرفت على أن أحضر الخميس القادم ٠

(الباحث)

المقابلة رقم (٥) :

الخميس ٢٧ مارس ١٩٥٨

٩ر٣٠ – ١٠ ص من البيت – سجن الاستئناف

١٠ – ٢٠ ر ١١ ص مقابلة العميل

١١ر٢٠ – ١١ر٤٠ ص من سجن الاستئناف – المعهد

ذهبت الى السجن وبعد وهلة أخذت طريقي الى العميل ٠ فوجدته يقص شعر رأسه فى الدور الارضى ٠٠ حييته ثم أبلغته أننى سأنتظره فى الزنزانة ٠٠ وبعد فترة ليست طويلة حضر العميل ٠٠ وسألته عن الاحوال فرد :

– كويس ٠٠ أصل أنا عمال أفكر فى الحياة اللى بعيشها هنا فى السجن ، واحنا هنا فى دنيا ثانية ٠

وأبديت اهتمامى بالمذكرات التى يكتبها فقال :

– اننى كتبت شوية ولكن لسه بدرى لما تنتهى ٠٠ الحقيقة أنا بتعب لما باكتب هذه المذكرات ٠٠ أكتب شوية واستريح شوية ٠

وقد أبلغته :

– أهى وسيلة للتسلية واكتب لما تحب تكتب ٠

ثم سألته :

– من الكلام اللى عرفته منك أقدر أقول انك تركت المدرسة من سنة ١٩٥٢ يعنى بعد وفاة والدك ؟

– أيوه أناكنت طالب لما مات أبويا فى سنة ثانية ثانوى ٠ وكان عندى ملحق فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ يعنى بعد مامات والدى بأسبوع تقريبا ٠ كنت متأثرا بموت أبويا خالص ٠٠ وكنت مذاكر ولكن حصل حادثة المراقب اللى قلت عليها المرة اللى فاتت ٠

وسألته انت كنت فى ثانية ثانوى ولا فى الثقافة ؟

فسكت ثم قال :

ـ لا فى ثانية ثانوى أصل أنا أخذت الثقافة وأنا فى الجيش ٠٠ الحقيقة فى المدرسة كانوا بيعاملونا مش تمام أبدا ٠٠دنا لما جيت أروح أجيب الاوراق من المدرسة بعد ما اترفت علشان حكاية يوم الامتحان ، الناظر قابلنى وقال لى انت فلان ؟ وراح ضربنى بالشـــلوت جلط رجلى ورحت القسم واشتكيته وبعدين اتنازلت عن الشكوى ٠

وسألته :

ـ أول شغل عملته ايه ؟

ـ اشتغلت فى مستشفى حلوان سنة ١٩٥٣ وبعدين رحت مدرسة المدفعية من سنة ١٩٥٣ لغاية ١٩٥٤/٧/١ وبعدين محلات الصـــناعة للحرير والقطن من ١٩٥٤/٨/٢ الى شهر ابريل سنة ١٩٥٥ وبعدين فى مكتب الاستاذ المحامى فى ديسمبر سنة ١٩٥٥ ، وبعدين قعدت شهرين عنده وخرجت ٠٠ وقعدت من غير شغل بعد كده لغاية سنة ١٩٥٧ كانت سنة وحشة خالص ، فى رأس السنة عملنا حادثة وفى ٧ يناير ماتت شوشو وبعدين عملنا حادثة القتل الثانية ٠٠ وبعدين لما عملنـــا حادثة القتل الثانية كنت أنا وعبد الرحمن محمد وعثمان الدمياطى وسافرنا على بلد عثمان ورجعنا لقينا البوليس كان قابض على الشبان اللى فى الحتة وقبض ضمن ما قبض على صلاح بطرس صاحبى ٠٠ واحنا الثلاثة اتفقنا نمشى مع بعض وما نفترقش أبدا الا عند النوم وفى يوم قابلت صلاح وحكا لى حكاية الحادثة وحكاية القبض عليه وشفت من عينيه حاجة مش تمام وبعدين مشى معايه وكنت ولما آجى أستأذن وأسيبه يتلكك بأى حاجة علشان يفضل معاى ٠٠ وكان معاى ميعاد مع عثمان وعبد الرحمن قدام سينما ريفولى ٠٠ وقصرو شاف صلاح عثمان وعبد الرحمن وبعـــدين استأذن مننا وسبنا ، وعثمان وعبد الرحمن زعلوا خالص قام أنا ثرت عليهم ٠ زعلوا علشان صلاح شافنا احنا التلاتة مع بعض ٠ فقلت لهم وايه يعنى وحاولت أن أسيبهم وامشى قام جريو وراى وهددونى وبعد يوم اتفقنا نتقابل فى حتة ٠ وقابلنى صلاح مرة ثانية ٠ وقعد يلمح لى على الحادثة وأنا عملت نفسى عبيط خالص وحتى استلفت منه سيجارة بحارى لأن اللى كان معاى سيجارتين هوليود فرط ٠٠ علشان أخبى أى شبهة ٠٠ وسبت صلاح بالعافية بعد ما قال لى يا فلان أحسن لك تروح

القسم وتقولهم أنا هو لأنهم كانوا بيدوروا عليك فقلت له مش ممكن ، أروح القسم علشان ايه) اللى عاوزنى يجى لى ٠٠ ازاى أروح القسم ؟ ورحت لعثمان الدمياطى فى البيت ماليقتوش وقابلت والده اللى قاللى ده خرج ويظهر البيت كان مراقب وانا عملت احتياطاتى ، ولكن أنا غلطان اللى رحت لبيت عثمان ٠٠ ورحت على بيتنا ولقيت أمى تقوللى فيه ناس جم سألوا عليك ، وبعد شويه الباب خبط وكنت أنا فى دورة الميه ٠ وبعدين قالوا لهم فى البيت ان أنا هنا ٠٠ وبعدين لقيت واحد أفندى لابس شياكة واثنين لابسين بلدى (مخبرين) ويظهر اللى خبط على الباب كان الافندى على أساس أنه واحد صاحبى ٠ وبعدين الثلاثة قالوا لى ياللا معانا ، فأمى قالت لهم عاوزين منه ايه ؟ فقال اللى كان لابس أفندى :

– اخرصى انت ٠

فأنا زعلت خالص لأن أمى اتهانت قدامى وبعدين نزلت معـــاهم وأنا بغلى ورحت القسم والجماعة ضباط المباحث عاملين نفسهم حدقين فقالوا لى باستهتار :

– قول يا فلان الحكاية علشان احنا مش فاضيين وعاوزين نروح سينما احنا عرفنا كل حاجة ٠ فأنكرت كل شيء وقعدت أنكر لغاية ماجابو تسجيل لعثمان الدمياطى معترف فيه بكل شيء ٠ قام أنا انهرت ٠٠ روحت قولتلهم على كل شيء ٠٠ وجاتنى موجة يأس شديدة خالص ٠٠ دلوقت أهلى يتبروا منى ولا يسألوا عنى ولا يجيبوا محامى ٠٠ يئست خالص من الدنيا وكنت عاوز أنتحر ٠٠ وبعد ما اعترفت وقعدوا ضباط المبــاحث يسألونى على قضايا الفاعل فيها مجهول ويقولولى انت عملتها بقيت أقول أيوه واعترفت على بعض الجنح (وكان يقول هذا فى شيء من الاستهتار) ٠

وسألته عن رقم التليفون الذى فى الشقة التى توجد تحت شقتهم حتى أتمكن من تحديد موعد مع أخيه الأكبر فأعطانى الرقم ، وهى شقة فى نفس المنزل الذى تسكن فيه أسرة العميل ، وأعطـــانى كذلك رقم تليفون الأخ الأكبر فى محل عمله ٠٠

وأكدت للعميل اننى سأذهب الى زيارة الاسرة غدا الجمعـــة ثم انصرفت ٠

وعند عودتى الى المعهد أمكننى الاتصال بالأخ الأصغر للعميل وحددت موعدا يوم الجمعة ٢٨ مارس لزيارة الاسرة الساعة ١١٫٣٠ صباحا ٠

(الباحث)

المقابلة رقم (٦) :

الجمعة ٢٨ مارس ١٩٥٨

١٠٫٣٠ ــ ١١٫٣٠ ص	من البيت ــ منزل أسرة العميل
١١٫٣٠ ــ ١٢٫٤٠	مقابلة كل من الأخ الأكبر والأخ الأصغر والاستاذ احسان ميخائيل
١٢٫٤٠ ــ ١٫٣٠	من منزل أسرة العميل ــ الى البيت ٠

ذهبت الى المنزل فى الموعد فوجدت كلا من الأخ الأكبر (المهندس) والأخ الأصغر (الطالب بكلية المعلمين) وهما أخوان شقيقان للعميل وكان معهما الاستاذ احسان ميخائيل وهو صديق الاسرة ٠ وأبلغتهم مهمتى وأكدت لهم أننى لست مندوبا للمحكمة أو النيابة أو الصحافة ٠٠ الخ واننى أعمل فى المعهد القومى للبحوث الجنائية ٠ وقد جئت للتعارف عليهم ثم تحديد موعد آخر للتحدث عن العميل ٠٠ ولكنهم أبدوا جميعا الاهتمام بالتحدث عن العميل ولا داعى لارجاء ذلك ٠ فرحبت بذلك ٠٠

وكان جل اهتمامى فى هذه المقابلة محـاولة التعرف على علاقات العميل بأعضاء الاسرة وكذلك التأكد من المعلومات التى حصلت عليها منه عن بعض الامور ٠

والأخ الأكبر هو شاب فى سن ٣٢ من عمره يبدو رزينا فى حديثه يتكلم فى صراحة وفى دقة وهو مهندس ويعتبر رب الاسرة بعد وفاة والده ٠

لقد صرح بالمشاكل التى كان العميل يثيرها فى المنزل منذ أن حضر الى القاهرة وعاش معه أولا هو وأخت له وجدته عندما كان باقى أعضاء الاسرة مازالوا فى طنطا مع والدهم ٠ وكان العميل يهرب من المدرســة كثيرا ، وكان له رفقاء سيئو الخلق حاول الاخ الاكبر أن يقصيه عنهم ولكنه فشل ٠٠ ويبدو من حديث الاخ الاكبر انه لم يكن لبقا ولا حكيما فى معاملة العميل ٠ ويقول انه فوجىء بزوغان العميل من المدرسة عندما

ذهب فى أحد أيام اضرابات المدارس ليتأكد من سلامته فقيل له ان العميل متغيب منذ أكثر من خمسة عشر يوما ولا يحضر والمدرسة سعيدة لعدم حضوره لأنه ولد شــــقى . وقال الأخ الأكبر انه اتفق مع المشرف الاجتماعى بالمدرسة (التوفيقية) على أن يكون معه دفتر يوقع عليـــه العميل كل يوم مرتين ، مرة عند الدخول ومرة عند الخروج .. ومع هذا كان العميل (يزوغ من المدرسة) وقد اعترف الأخ الأكبر انه ضرب العميل وكان يضربه كلما علم بتزويغه من المدرسة .

قال الأخ الأكبر انه يئس من العميل فجافاه لمدة سنتين أو أكثر ، وقد أكد الأخ الأكبر أن العميل لم يحصل على شهادة الثقافة وانما خرج من المدرسة وهو فى سنة ثانية ثانوى . وقد سعى لتشغيله فى مستشفى بحلوان ثم الحاقه بالجيش ثم الحاقه بمصنع نسيج ثم الحاقه للعمل فى مكتب أحد المحامين .. ولكن العميل لم يستقر فى عمله ولم تعرف الاســـباب لذلك .

ويبدو أن الأخ الأكبر لم يهتم بمعرفة هذه الاسباب .

وعلاقة العميل بأخيه الاصغر علاقة عادية .. واعترف الاخوان بأن أختهما الثانية هى أحب الاخوات عند العميل . وقرر الأخ الأكبر بأن العميل كان دائما عصبيا ومن أقل شىء كان يغضـــب .. وسألته عن أسلوب معاملة والده المرحوم فقال هو كان عصبى عصبى صحيح ولكن قلبه أبيض . يغضب بسرعة وبعد شوية يصفح ويقهقه وينسى بسرعة . وكانت معاملة الوالد للعميل معاملة عادية بمعنى أن العميل لما كان يخطىء كا نيؤنبه وبعدين يصالحه .

وقد تحدث الاستاذ احسان ميخائيل قليلا فى هذه المقابلة ولم أعرف سر العلاقة بين هذا الرجل وبين باقى أعضاء الاسرة وأرجأت هذا لمقابلة أخرى .

وانتهت المقابلة على أن نتقابل مرة أخرى ان أمكن فى مكتبى أو فى مكا نآخر (الأخ الأكبر وأنا)

ملاحظات :

١ ـ لم أقابل الأم ولا الجدة ولا الاخت المدرسة .
٢ ـ الشقة أربع حجرات مؤثثة أثاثا لا بأس به ونظيفة .
٣ ـ بدا لى الأخ الأكبر مهتما جدا بمصير العميل .

٤ ـ أحسست بأن الام لا كلمة لها فى المنزل وأن علاقتها بالعميل علاقة الام العاطفية نحو ابنها ٠

(الباحث)

المقابلة رقم (٧) :

الاثنين ٣١ مارس ١٩٥٨

٩ر٣٠ ـ ١٠ ص	من البيت ـ سجن الاستئناف
١٠ ـ ١١ر٤٥ ص	مقابلة العميل
١١ر٤٥ ـ ١٢ر١٥	بعد الظهر من سجن الاستئناف ـ المعهد

بدأ الحديث فى هذه المقابلة عندما أرانى العميل مذكراته التى كتبها فى كراسة فى خلال المدة من ٢٥ مارس ١٩٥٨ الى ٣١ مارس ١٩٥٨ (أنظر الملحق رقم ٥) ، وأخذ يقرأ فيها وأنا أستمع له ، ثم طلبت منه السماح باعطائها لى لقراءتها فى المعهد اذا أمكن فلم يمانع ٠ وقد ذكر العميل انه لم يتمكن من الانتهاء من هذه المذكرات لأنه يجد صعوبة فى مواصلة الكتابة ٠ وقلت له ان هذا أمر عادى يعنى ليس من المعقول أن يستمر الانسان فى الكتابة دون انقطاع ٠٠ وعلى كل حال أكتب هـذه المذكرات كلما عن لك ذلك ٠

أخبرت العميل بزيارتى لأسرته فاهتم وابتدأ يقول :

ـ شفت أخى الاكبر هو شاب رزين ويتكلم كويس مش كده ؟

فقلت له : هذا صحيح ٠ وذكر العميل انه لم يستطع أن يصادقه وحاول ذلك مرارا ولكنه كان قاسيا ٠

ـ تصور ده كان عامل دفتر أوقع عليه وأنا داخل المدرسة وأوقع عليه وأنا خارج من المدرسة وكان الدفتر مع المشرف الاجتماعى وكانت حاجة تكسف خالص ٠٠ وبرضه كنت أزوغ ٠٠ أصل المدرسين مش تمام وأنا كنت لما أغيب وأرجع المدرسة كان الضابط يقول لى روح هات أهلك ٠٠ وكنت أنكسف خالص أقولهم فى البيت وبعدين كنت أزوغ على طول وكان (أى الاخ الاكبر) لما أعمل أى غلطة يعمل لى اجتماع ٠٠ كل اللى فى البيت يحضروا وأنا فى وسطيهم زى الفار وكل واحد يقول

كلمة وأنا عمال أغلى فى وسطيهم ومش عارف اتفلفص ، حاجة فضيحة وبعدين يقوللى (أخى الاكبر) هيه خلاص مش حتعمل الحكاية دى تانى ؟ أقول لا ٠

وفى بعض الاجتماعات كنت أقوم من نص الاجتماع بحجة عاوز أشرب وأحيانا كنت أنزل على الشارع على طول أو كنت أرجـــع تانى ٠ أصلى بابقى مضايق خالص وحاسس انى صغير وماسواش حاجة وأنا قاعد وكل واحد عمال يقول كلمة تضايقنى ٠

لو كان أخويا ياخدنى على جنب بينى وبينه ويقوللى اللى هو عاوزه كان أحسن ٠٠ مكانش ضرورى الفضيحة ٠٠ كنت أحس انى صغير خالص وماليش أى صفة ٠٠

وسألته عن علاقته بأخيه الأصغر فقال ٠٠ أصله كان عاوز يندمج مع شلتنا ولكنه ما نفعش كنا تملى نضحك عليه ونهزأه وبعدين دلوقت بقى متدين خالص بقى روحانى ٠٠ أصله سابنا وراح مدارس الاحـــد وانشغل بيها ٠٠

وسألته عن عمله لدى الاستاذ المحامى ٠٠ فقال :

ـ دنا قعدت يجى شهرين عنده (ديسمبر ١٩٥٥ ـ يناير ١٩٥٦) وكنت أشتغل عنده بمبلغ ١٠ جنيه فى الشهر وكان الشغل كتير عنده ولما كان يجى لى أصحابى كنت أستأذن بحجة أروح أشترى سندوتش أو حاجة زى كده واتكلم معاهم بعيد عن المكتب وبعدين أنا حسيت انه لاحظ هذا وجانى السكرتير بيقوللى الاستاذ لاحظ على كثرة نزولى وكثرة زيارة أصحابى ، وبعدين قبل ما يكمل قولت له أنا عاوز أستقيل ٠٠ ويعنى بدلا من أنه يطردنى أنا طلبت الاستقالة فى الاول علشان أحفظ كرامتى ، وعنها وقدمت استقالتى وتركت الشغل ٠٠ وكان لسه الشهر ما خلصش ولما جـــاء السكرتير لى فى البيت علشان يدينى المرتب وقدره عشرة جنيهات فأنا رفضت آخذ كل المبلغ وصممت أن آخذ أجرتى عن الايام اللى اشتغلتها
مليمجنيه
بس ومارضيش السكرتير ياخد المبلغ الزايد وقدره ١٫٨٠٠ فأنا رحت بنفسى للاستاذ وأعطيته ٢ جنيه وقلت له متشكر وصممت على أن أترك له مبلغ الـ ٢ جنيه ولما أراد الاستاذ يردهم لى رحت سايبهم على المكتب وتنى ماشى ٠

وفى أثناء زيارتى لأسرة العميل لاحظت أن الأخ الأكبر والأخ الأصغر ضحكا عندما قلت لهما أن العميل عنده قطة والدة ، القطة سماها مشمش والابن سوكارنو والابنة سوسن ٠٠ فسألت العميل ياترى ضحكو ليه ؟ فقال :

ـ أصل سوسن دى كانت بنت صاحبتى وهى من الحتة كانت تلميذة وكنت تملى استناها كل يوم الصبح قبل ما تروح المدرسة ٠ وفضلت ماشى معـــاها لمدة أربع سنوات وكان ســـبب زوغانى من المدرســـة هو اننى كنت استناها كل يوم الصبح لما أوصلها الى المدرسة وفضلنا أصحاب لغاية لما مات أبوها وبعدين هى حبت تسافر لأختها المتزوجة فى السودان، وأنا وصلتها لغاية الشلال وسبتها ركبت المركب وأنا رجعت ٠٠

وبعدين لما رجعت مصر تانى حبيت أقابلها أول يوم ما رجعت وبعدين مانزلتش من البيت ، قلت يمكن لانها تعبانة ولسة جاية من السفر ولكن تانى يوم شفتها فى الشارع ولما حبيت آجى جنبها وأكلمها تجنبتنى ورحت انا تاركها ومن يومها لم أكلمها ٠٠ أصلها هى اللى تركتنى فى الأول ٠٠ هو انا يعنى ما عنديش كرامة ٠

وقد حصلت من العميل على المعلومات الآتية وهى معلومـــات اتفق عليها الأخ الأكبر والأخ الأصغر من قبل ٠

العميل ولد فى الفيوم وفى نحو الخامسة ذهب الى مدرسة الامريكان ببنى سويف ، وفى سن ٩ (عندما انتقلت الاسرة الى الفيوم بسبب نقـل الوالد) التحق بمدرسة الفيوم الابتدائية (عندما عادت الأسرة الى الفيوم)، وعندما انتقلت الأسرة الى المنصورة التحق بمدرسة المنصورة الابتدائية ، وعندما انتقلت الأسرة الى طنطا ذهب الى مدرسة طنطا الابتدائية وحصل على الابتدائية فى سن ١٣ ٠ ثم ذهب الى طنطا الثانوية ومكث مدة سنة واحدة ثم الى التوفيقية الثانوية مدة ثلاث سنوات ٠ وترك التوفيقية فى سبتمبر ١٩٥٢ (مات أبوه فى سبتمبر ١٩٥٢) ٠

ثم اشتغل فى مستشفى بحلوان سنة ١٩٥٣ ، ثم التحق بمدرســة المدفعية فى خلال المدة من ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤/٧/١ ، ثم اشتغل فى محلات الصناعة للحرير والقطن فى مسطرد ٥٤/٨/٢ الى ١٩٥٥/٤/ ، ثم اشتغل عند الاستاذ المحامى من ديسمبر ١٩٥٥ ـ يناير ١٩٥٦ ٠

وقد ولد العميل في ٢١ فبراير ١٩٣٥ في الفيوم ، وتوفى والده في سنة ١٩٥٢ وعمره ٦٢ سنة ٠ والأم لاتزال على قيد الحياة وسنها الآن حوالى ٦٠ سنة ٠

وله أخت كبرى سن ٣٦ سنة ومتزوجة ولها أولاد وأكبر أولادها سن ١٩ سنة وهو فى كلية الهندسة الآن ، ثم الأخ الأكبر وسنه ٣٢ سنة وهو خاطب ويعمل مهندس، ثم أخت وسنها ٢٧ سنة وهى متزوجة ويحبها العميل وهى تبادله الحب ، ثم أخت سن ٢٥ وهى تعمل مدرسة ، ثم أخت سن ٢٤ سنة وهى متزوجة ، ثم أخ أصغر وسنه ٢٠ سنة وهو طالب بكلية المعلمين ٠

وتعيش مع العائلة جدته لأبيه ، وسنها حوالى ٨٥ سنة أو يزيد ٠

(الباحث)

المقابلة رقم (٨) :

الثلاثاء أول ابريل ١٩٥٨

٤ـ ١٥ر٥ بعد الظهر

مقابلة الأخ الأكبر فى المعهد

تحدث الى « الأخ الأكبر تليفونيا الساعة ١١ صباحا يطلب مقابلتى بصحبة المحامى الذى يدافع عن العميل فى القضية ، وقال فى صراحة انه يرغب فى أن يحضر الى مع المحامى لاستشارتى فى موضوع خاص بالنقض الذى سينظر أمام محكمة النقض فى ٧ أبريل ١٩٥٨ ٠ فقلت له لامانع من مقابلتى له أولا دون المحامى فوافق ، وحددنا موعد الساعة الرابعة بعد الظهر لمقابلتى فى المعهد ، وحضر الأخ الأكبر فى الميعاد وقال انه جـــاء يستأذن فى أن يذكر المحامى امام محكمة النقض التى ستعقد فى يوم ٧ ابريل ١٩٥٨ ان الدكاترة سيد عويس وعبد المنعم المليجى وصبرى جرجس من المعهد القومى يقومون ببحث حالة العميل وعليه فيحســـن أن تنتظر المحكمة نتيجة هذا البحث لعله أن يكون (أى العميل) مصابا بعاهة عقلية سببت ارتكابه للجرائم المتهم فيها ٠

وقال انه لم يرغب فى ان يتحدث الى فى ذلك عند زيارتى لمنـــزل الأسرة كيلا تسمع هذا الحديث أمه ومن ثم يتعلق قلبها بالأمل دون ما داع٠

وذكرت له أن مهمتنا كما سبق أن أوضحت ذلك هى مهمة علمية صرفة ، واننا نقوم ببحث حالة العميل وغيرها من الحالات والهـــدف هو البحث العلمى فقط ، وانه لاداعى لذكر أسماء الباحثين • وشكرنى قائلا « علشان كده انا جيت للاستشارة » • وانتهزت الفرصة وتحدثت مع الأخ الأكبر فى مسائل أخرى تتعلق بالعميل فسألته عن الاســـتاذ احســـان ميخائيل •• من هو ؟ فقال انه رجل طيب غير متزوج وهو رجل متدين وروحانى وقد عرفه أخى الأصغر فى مدارس الأحد • ولما علم الاســـتاذ احسان بموضوع العميل أخذ يرسل له خطابات روحانية وهو فى السجن لعله يرد عليه •• وظل صابرا ، أى انه لم يتصل بالعميل عن طـريق الزيارة وهو فى السجن فترة طويلة حتى رد عليه العميل ، وعندئذ ••• أخذ الاستاذ احسان يزور العميل معنا ويحدثه حديثا روحانيا فى كـــل مرة •• وهو •• أى الاستاذ احسان يحمل ليسانس الحقوق ••

ثم سألنى الأخ الأكبر عما اذا كان العميل أخبرنى عن المدعو اسماعيل محمد الاسوانى (كان متهما وبرىء) ولم يكن العميل أخبرنى شيئا عن هذا الشخص ، فأخذ الأخ الأكبر يذكر لى عنه بعض الأمور منها : « انه رجل فى سن ٤٠ أو أكثر وأنه كان يحرض العميل على ارتكاب الجرائم كيما يحصل هو على النقود وللأسف برىء مع انه الأصل فى معظم الجرائم التى ارتكبها العميل ••• »

وذكر لى الأخ الأكبر موضوع سرقة مصاغ أمه الذى سرقه العميل وهرب ، وكيف أنه صمم على الحصول على المصاغ بأى ثمن ، وأمكنه بتهديد شابين هما المدعو عبده خليل عبده (حكم عليه بالمؤبد) وشخص آخر اسمه صلاح بطرس أن يعرف أن العميل نازل فى لوكاندة تحت اسم مســـتعار وذهب اليه وأخذ ما تبقى من نقود ومصاغ (المصاغ كان بعضه موجودا) • وعلق الأخ الأكبر قائلا : « ولكن حالة العميل بعد هذا وبالرغم مما سببه لأمه لم تتحسن أبدا » •

وذكر الأخ الأكبر أن سلوك العميل ابتدأ ينحرف منذ أن رســـب فى السنة الرابعة الابتدائية وهو فى طنطا (كان سن العميل ١٢ سنة) فهذه أول مرة يرسب فيها ، فى الامتحان • وتحدث أيضا عن رسوبه فى التوفيقية وعن أسلوب مراقبته وكذلك عن هروب العميل من المدرســـة وفشله (أى الأخ) فى اصلاحه ••

واهتم الأخ الأكبر برأى العميل فيه ، فذكرت له انه كان يود أن تكون صديقه ولكنه لم يتمكن · فبرر الأخ الأكبر ذلك بأن مشاكله كانت متعددة (وانا يئست منه لدرجة اننى ، وخاصة فى السنتين الأخيرتين ، فضلت أن أتجنبه) · ثم علق علىذلك وقال « ومع هذا فكل ما كان يقع فى مصيبة كنت انا الوحيد الذى يهتم به وكل هذا علشان خاطر والدتى ·· لأن أعصابها تعبانة وأى حاجة تؤثر فيها ومعنى هذا مصاريف على الدكاترة والأدوية ·· » ·

وتحدث الأخ الأكبر عن المدعو عبده خليل عبده وسألنى عما قاله العميل عنه · ولم يكن العميل قال لى عنه شيئا ·· وانتهت المقابلة ·

(الباحث)

المقابلة رقم (٩) :

الخميس ٣ أبريل ١٩٥٨

٩ر٣٠ ـ ١٠ ص من المنزل ـ سجن الاستئناف
١٠ ـ ١٠ر٣٠ ص مقابلة العميل
١١ر٣٠ ـ ١٢ ظهرا من السجن ـ المعهد

وجدت العميل يستعد لاعادة تنظيم الزنزانة وكذلك تزيين حوائطها بمناسبة الاعياد (١) ، ووجدت لدى القدرة بعد أن أحسست بأن العلاقة بينى وبين العميل قد أصبحت الى حد ما علاقة وثيقة أن أسأله بعض الأسئلة المباشرة فيما يتعلق ببعض الأسماء : اسماعيل محمد الاسوانى ، وحامد (أنظر الملحق رقم ٣ عن الجناية رقم ٠٠٠/٥٦ قسم ٠٠٠) وعبده خليل ·

وذكر العميل عن اسماعيل الاسوانى : انه أول ما عرفه تعارك معه ثم بعد ذلك ابتدأ يصادقه ·· وانه أحد جيرانه فهو يسكن فى « الحتة » ، وان اسماعيل الاسوانى كان عنده عربية يركبوها سوا ويتفسحوا ، وانه لما سرق مصاغ والدته توثقت الصلة بينه وبين اسماعيل الاسوانى لأن الأخير مادى ، وكان من رأى أهله أنه يجب ألا يصادق اسماعيل لأنه أكبر

(١) أعياد شم النسيم ·

منه فما كان من العميل الا أن وثق صلته به لأنه كما يقول (أى العميل) ما يجيش بالعند ٠٠ فهو عاند أهله واستمر على صلته باسماعيل ٠ وقال العميل ان اسماعيل كان يعلم بمغامراته فى السرقة وكان يشجعه بل أحيانا يحرضه وانه كان يجب أن يدان فى الكثير من الحوادث وخاصة حادثة القتل الثانية ٠٠ وقال العميل ان اسماعيل الاسوانى كان متزوجا من زوجتين وقد طلق الثانية أخيرا وان العميل هو السبب فى صلح الاولى ٠٠ وقال العميل انه كان يعتبر نفسه أحد أعضاء أسرة اسماعيل الاسوانى وانه كان يصرف على بيت اسماعيل وعلى أولاده كلما كان معه نقود ٠٠

أما أحمد حامد فان العميل يعتبره صديقا وليس صاحبا ٠٠ وهو الذى صاحبه لأول مرة عند زيارة جراسبرجر ولكنه لم يصاحبه عندما ذهب ليسرقه ويقتله بل الذى ذهب معه هو عبده خليل عبده ٠٠ وهو لا يعتبر عبده خليل صديقا الآن بل صديقا خائنا ٠

وقال العميل انه ذات مرة كان يسير فى الشارع مع صديقين فى شارع لا يعرفه فما كان منه الا أن استأذن من صديقيه ودخل فى عمارة لم يدخلها من قبل وذهب الى أول شقة وجدها أمامه وضرب الجرس فلم يرد عليه أحد ، فما كان منه الا أن فتح الشقة بمفتاح « ييل » كان معه ودخل الشقة ولم يجد أحدا بها وبعد البحث وجد شنطة فيها أوراق مالية كثيرة أخذها ووضعها فى جيبه وانصرف فى هدوء كأن لم يحدث شيء وقد عد هذه النقود فوجدها ١٨٠٠ جنيه وقال انه صرف كل هذه النقود فى خلال خمسة عشر يوما ٠٠ سفر ونسوان وعربدة ٠٠ وضرب مثلا على ذلك بقوله انه كان يذهب الى القواد بخصوص بغى ويدفع له ٥ جنيهات ويأخذها ويصرف عليها وآخر الليل يعطيها مبلغ ٢٠ جنيها علما بأنها لا تتوقع مليما فأجرها مدفوع للقواد مقدما ٠٠ وهكذا ٠٠ وقال انه كان يستأجر شقة مفروشة بغرض العربدة والنسوان والسكر لا لنفسه فقط بل لأصدقاء الشلة ٠

واعترف بأنه سرق مصاغ والدته وأنه نزل فى لوكاندة تحت اسم مستعار ، وأن أخاه الاكبر جاء فى اللوكاندة (اعترف بكل ما سرده الأخ الأكبر أنظر المقابلة رقم ٨ أول ابريل ١٩٥٨) ٠

وكذلك اعترف بالتفصيل بواقعة سرقة وقتل جراسبرجر كما

وردت على لســـانه فى المحضر جنـــاية رقم ٠٠٠/٥٦ قسم ٠٠٠ يوم ١٩٥٦/٥/٥ (١) واعترف على عبده خليل ٠٠ وكان وهو يسرد تفاصيل الزيارة الاولى (مع حامد) عندما كان يساوم جراسبرجر على ايجار حجرة قد رأى رزما كثيرة من النقود (برقت عيناه بريقا عجيبـــا وهو يسرد الواقعة) وصمم على أنه لن يترك هذه النقود تذهب ٠٠ الخ ٠

وقال انه كان يستخدم نفس الاسم المستعار فى كل مرة ينزل فى اللوكاندة وذلك لأنه واخد عليه وحفظه ٠٠ وقال انه اذا كان نازلا فى لوكاندة فى اسكندرية ، قال انه من القاهرة وان كان نازلا فى لوكاندة فى القاهرة قال انه من اسكندرية ٠

وقال العميل ان اعتراف عثمان الدمياطى كان مسجلا على شريط وأنه لما سمعه انهار ثم اعترف جملة وتفصيلا بعد ذلك ٠٠

وقد أعطيت العميل كراسة المذكرات وقلت له ان بها مذكرات كويسة خالص فقال :

« بس الاسلوب مش ولابد وخصـــوصا أنا مبعرفش أفرق بين **هن وهم وأنتن وأنتم ٠٠** »

(الباحث)

المقابلة رقم (١٠) :

الخميس ١٠ أبريل ١٩٥٨

١٠ر١١ ــ ١٢ مقابلة العميل فى سجن الاستئناف

١٢ ــ ٣٠ر١٢ من السجن الى المعهد

دخلت الزنزانة فلم أجد أية زينة على حوائطها وحتى الزينة التى كانت موجودة من قبل قد تلاشت وجملة « الله محبة » غير موجودة ٠٠ ووجدت العميل فى ثورة مكبوتة ٠٠

فسألته عن حاله فقال لا شىء ٠٠ وقلت « أمال فين الزينة اللى كانت موجودة فى الزنزانة » فقال « شلتها » ٠٠ وبعد لحظة فاجأنى « أنا عارف

(١) انظر الملحق رقم (٣) ٠

ان النقض رفض وأنا قريت هذا فى الجرائد » فقلت له « اننى لم أقرأ فى الجرايد شيئاعن هذا ‥ أية جريدة قرأتها أنت ؟ » فقال « الشــعب » فقلت « اننى لم أقرأ « الشعب » وهذا صحيح ‥ ثم قال « أنا ميهمنيش أنا عامل حسابى على كده » وسألته « صحيح انت قريت الخبر بعينيك ؟ » قال « لا واحد سجان قالى أنا عرفت امبارح ‥ جاء واحد سجان وقال ياولاد انتو صعبانين على وادانى سيجارة حشيش ولعبد الرحمن سيجارة وأنا دخنت السيجارة وبعدين جاء فى عقلى أن أقوم وأشيل كل الزينة اللى كنت عاملها وقعدت أقطع فى النجوم والرسومات وبقيت زى المجنون ٠ وبعدها قعدت يجى ساعتين وقلت لنفسى ليه عملت كده ‥ كنت مجنون بصحيح ‥ »٠

وقال « الدنيا كلها تهويش ‥ أهم أهلى فاكرين اننى دلوقت بقيت قديس ‥ وشوف أنا ايه دلوقت ‥ ويمكن لما أموت يعملولى مقام ‥ دنيا تهويش فى تهويش ‥ » ٠

وسألته عن المذكرات ‥ فقال انه لم يكتب شيئا آخر ‥ وقال « أنا عرفت الخبر (خبر رفض النقض) من النقيب فلان واتفقنا منقولش لعبد الرحمن وقولنا لعبد الرحمن انه اتأجل ليوم ٢٦ يونيو القادم أصل أنا يوم الثلاثاء كان كل اللى أشوفه من السجانين أقوله النقض رفض ‥ النقض رفض ‥ وبعدين واحد من السجانين قاللى عرفت منين ؟ وبعدين أنا اتأكدت انه رفض لأنه اذا لم يكن رفض كنا زماننا عرفنا ‥ دنيا تهويش فى تهويش ‥ » ٠

وسألته هل مازلت على اتصال بوفائى منصور ؟ فقال « أيوه واحد سجان راحله فى البيت وياريته يزورنى ‥ » ٠

وبعدين ســـألته هل يوجد شذوذ جنسى فى السجن ؟ ‥ فقال (كله بايظ وخصوصا الدور الاول لأن فيه العيال الصغيرين ٠ فى السجن ده الشذوذ الجنسى موجود ، وكذلك فى سجن مصر موجود ‥ » ٠

وسألته هل صادفتك حالات من النوع ده وانت بره السجن ؟ فقال « مفيش واحد مامارش بتجارب من النوع ده دنا لما كنت صــغير وسنى ٥ سنين ولد أكبر منى شوية حب يعمل لى كلام قباحة وأنا جريت منه ورحت قولت لاخواتى البنات أولا ثم قلت لوالدى اللى بهدل الواد وبهدل أهله كمان ‥ » ٠

« واسماعيل الاسوانى كان عنده شذوذ جنسى ٠٠ أنا عارف طبعا أنا معنديش معاه تجربة ولكن أنا عارف » ٠

« ولما أهلى كانوا عاوزينى مامشيش معاه عندت وبقيت أمشى معاه ٠٠ وكان هو يجيب أولاد لطاف خالص وأسأل الواحد منهم انت جاى ليه ؟ فيرد على ويقول جاى للى انت جاى له ،وكنت أقوله دا أنا قريب اسماعيل الاسوانى فيرد على ويقول ، لا انت مسيحى وهو مسلم ٠٠ ومرة رحنا العزبة بتاعت اسماعيل وكان عنده واحد جميل ولطيف ومؤدب خالص وبعدين سألته نفس السؤال فأجاب نفس الاجابة وأنا سألته كمان علشان أعرف عن اسماعيل أكثر ، سألته هو انت اللى كنت بتستعمله ولا هو اللى بيستعملك ؟ فقال لى « الاتنين » وعلشان كده عرفت أن اسماعيل مأبون وبتاع عيال » ٠ وقال العميل « لكن أنا مليش دعوة بالموضوع ده مع اسماعيل ٠٠ احنا كنا أصحاب وأنا كنت بتاع بنات ٠٠ » ٠

وانتهت المقابلة (كانت مدتها ٣/٤ ساعة فقط) وقبل أن تنتهى المقابلة ذكرت للعميل ما سبق ان قاله لى وهو « انه يعيش فى المجتمع الذى يعيش فيه « مجتمع السجن » بما فيه من أمور وأنه لا يحاول أن يفكر فى شىء خارجه » ٠

* * *

وعندما قابلت النقيب فلان أكد لى أن العميل قد عرف عن رفض النقض وأن المسئولية مسئولية الجرائد التى تنشر هذه الامور وأن هذا ضار بالمصلحة العامة ٠

واستطرد السيد النقيب قائلا « انت لما كنت فوق مع عبد الرحمن محمد كان العميل معاى وأنا حللته لك تحليل نفسى وعرفت منه ان أبرز صفاته أنه حيبى مع النساء وبعدين سألته على كده لما كنت تحاول النوم مع امرأة مكنتش بتقدر فاعترف بأنه كان كذلك ٠٠ كما اعترف أيضا أنه كان ومازال حتى الآن يمارس العادة السرية ٠٠ » ٠

(الباحث)

المقابلة رقم (١١) :

يوم السبت ٢٦ ابريل ١٩٥٨

٩٫٣٠ ـ ١٠ ص	من المنزل ـ سجن الاستئناف
١٠ ـ ١١ ص	مقابلة العميل
١١ ـ ١١٫٣٠ ص	من السجن ـ المعهد

كانت آخر مقابلة للعميل يوم ١٠ ابريل ١٩٥٨ ثم جاء عيد يوم القيامة وشم النسيم وأعقب ذلك عيد الفطر فلم أتمكن من مقابلة العميل قبل اليوم ٠

عندما وصلت الى الزنزانة التى فيها العميل كان نائما فتركته الى عبد الرحمن محمد (وهو بجواره) فكان أيضا نائما ٠٠ وبعد لحظة قال لى أحد السجانين أن العميل غير نائم ٠٠ ورأيته قائمـــا على رجليه وفتحت الزنزانة وأحضر الكرسيان ثم جلست وجلس العميل ٠٠ ولاحظت أنه حافى القدمين ولايوجد فى الزنزانة غير ثلاث بطاطين ووعاء فيه ماء ومكان (جردل) كمبولة ولا توجد كتب ولا يوجد أكل أو آثار أكل ولا صور ولا ورق وقلم ٠٠ لا شىء ٠

وسألت العميل عن حاله قال « زى ماانت شايف » ٠٠ ثم فاجأنى بقوله « أنا مضرب عن الطعام » فقلت له لماذا ؟ فقال فى انفعال « مفيش انسانية فى السجن ده ٠٠ بيعاملونا معاملة حيوانات » ٠ واستطرد قائلا « أصل الحكاية أن يوم الثلاثاء ٢٢ ابريل ١٩٥٨ انتحر أحد المساجين المخصوص (أى المحكوم عليهم بالاعدام) وبعدين حصـــل هرج ومرج وتحقيق ومش تحقيق ٠٠ فأصدرت المصلحة أوامرها التافهة دى ٠ كل هذه أمور تافهة ولا يصدرها الا تافه مثلها ٠٠ » ٠

وهو يقصد أن المعاملة اشتدت منذ انتحار المسجون المشار اليه ٠٠ فالبطاطين قل عددها والمرتبة أخذت من الزنزانة وكل شىء فيها يعتبر خطرا أو فى حكم الخطر حتى لا يتكرر حادث الانتحار ٠

وكان العميل ساخطا فى استهتار وقد حاول اظهار استهتاره بشكل واضح وابتدأ يضرب عن الطعام منذ يوم الخميس ١٩٥٨/٤/٢٤ ٠٠ وهو لا يبدو ضعيفا وان كنت أحسست وجود ارتفاع فى حرارة جسمه ٠٠

وقال العميل انه سيضرب عن الطعام حتى تعود الحالة كما كانت قبل انتحار المسجون المخصوص وأحسن منها ٠٠ « ونعامل معاملة البنى آدمين مش الحيوانات ٠٠ وكفاية اللى احنا فيه ٠٠ » ٠

ولما أبديت شكى فى أن اضرابه عن الطعام سيحل المشكلة أصر العميل وأظهر عنادا واضحا ٠ وقال « هى آخرتها ايه أنا أموت بنى آدم ولا أعيش زى الحيوان » ٠

وذكر أن عبد الرحمن محمد تكلم معهمحاولا اقناعه بأن يقول (أى العميل) أن عبد الرحمن لم يشترك فى حادث القتل الثانية ولم يكن موجودا وأن الذى ارتكب الجريمة هما العميل وعثمان الدمياطى فقط ٠ وأن واحدا يعدم أحسن من اتنين وقال العميل اننى قلت له « بلاش كلام فارغ ٠٠ مفيش فايدة خلاص » ٠ فقال عبد الرحمن « دى تبقى أنانية منك يا فلان » فقال العميل « أنا قلت له طيب متتعدم انت وأبقى أنا ٠٠ يعنى لو ماكنتش أعدم أنا لوحدى أبقى أنانى ٠٠ دى أنانية منك أنت يا عبد الرحمن » وضحك العميل ساخرا ٠

وذكر أن عبد الرحمن قبل حادثة الانتحار حاول أن ينتحر وحاول أن يقطع شريان رجله ، ولكنهم (السجانين) أمكنهم أن يلحقوه ٠٠

وأحسست أن حديث العميل عما حدث بينه وبين عبد الرحمن يقصد به أن يقول لى :« أنا بقيت لوحدى وان حتى عبدالرحمن بقى مخاصمنى ٠٠ » ٠

وذكر العميل فى أثناء محاولة اظهار سخطه وامتعاضه وتحديه واستهتاره لما ترتب على حادثة انتحار المسجون المخصوص انه أرسل بطريقه الخاص خطابا الى الرئيس جمال عبد الناصر ذكر فيه المعاملة السيئة التى يلاقيها المسجونون فى السجن ٠٠ والأساليب البشعة التى تحكم نظام سجن الاستئناف ٠

وذكر العميل انه كمضرب عن الطعام فهو غير مسموح له بالرياضة اليومية ٠٠ وعندما قلت له « طيب وزيارة الاسرة يا ترى حيسمحوا لك برؤيتهم ٠٠ » قال « طبعا ٠٠ » قلت طيب ولما تعرف والدتك انك مضرب عن الطعام مش حتزعل ؟ » قال « محدش حيقولها ومنين تعرف ؟ » قلت مظهرك يا فلان يمكن يدل عليك قال « محدش حيقولهم ٠٠ » ٠

(الباحث)

الملحق رقم (٥)

صورة مما كتبه العميل

١ ــ أجندة عام ١٩٥٨ من أول يناير ١٩٥٨ حتى ١٤ ابريل ١٩٥٨

٢ ــ مذكرات كتبت فى خلال المدة من ٢٥ مارس ١٩٥٨ حتى ٣١ مارس ١٩٥٨ عنوانها « الحياة المضطربة » ٠

أولا ــ الاجندة :

١ يناير ١٩٥٨

عام سعيد

٧ ينـــاير

كل عام وأنتم بخير ــ عيد الميلاد

٨ ينـــاير

زارنى اليوم والدى وأخى الأصغر وقد أعطانى والدى درسا عظيما عن محبة الله

١٩ ينـــاير

عيد الغطـــاس

٢٦ ينـــاير

زارنى اليوم والدى ووالدتى وجدتى وقد تألمت جدا لرؤية جدتى ، فقد كان منظرها مؤلما للغاية

الرب يقوينى

١٣ فبراير

زارنى اليوم أخى الأكبر وأخى الأصغر ووالدى الرب يكون معنـــا جميعا

١٥ فبراير

حضر أخى الاصغر وأحضر الاشياء التى طلبتها ٠ الله يكافئه على خدماته لى ويعطيه البركة ومحبة الجميع

١٦ فبراير

حضر أخي الاصغر وأحضر الدواء ولم أكن أريد أن أخبرهم بمرضي ولكن الرب يعطيهم قوة ويجعلهم يعيشون فى محبة

١٧ فبراير

بدء الصوم الكبير

٢١ فبراير

عيد ميلادى الاول

٢٣ فبراير

فى هذا اليوم الجميل جاءنى خبر افراجي · نعم فقد كان افراج ······ (وفائى منصور)

٢٤ فبراير

علمت اليوم أن وفائى لا يريد أن يرانى خوفا علي من تلك المقابلة ولكنه قال انه سيعمل ما فى وسعه من أجلي ولا يدرى المسكين اننى أريد أن أراه هو وليس أعماله

فليسامحه الله ·

٥ مارس

زارنى اليوم والدى ووالدتى وجدتى ، وكانت الزيارة مؤثرة للغاية

٦ مارس

حضر اليوم أخي الاصغر وأحضر معه الدواء وبعض الاشياء الاخرى التى كنت قد طلبتها ـ فليكافئه الله

٧ مارس

قابلت اليوم القمص وأبلغنى بأن استعد للمناولة يوم الجمعـــــة
فليقوني الله

١٣ ابريل

عيد القيامة المجيد ــ كل عام وأنتم بخير

١٤ ابريل

شم النسيم ٠٠

ثانيا ـ الحياة المضطربة

ما الحياة الا سلسلة من المآسى التى لابد أن يمر بها كل انسان على وجه الخليقة ولكن تتفاوت درجاتها بتفاوت العقلية والبيئة والظروف المحيطة بالانسان وبغض النظر عن درجة الثقافة ٠٠ كذلك تمر أيام سعيدة ولكنها مع الاسف قليلة ومحدودة وغالبا ما تكون فى مرحلة الطفولة البريئـة التى هيهات أن تعود مرة أخرى ٠٠٠٠ سأبدأ من البداية ٠٠٠٠ بداية السعادة أو بداية الطفولة ٠٠٠٠ فقد ولدت بمدينة الفيوم وكما روى لى ولدت بمنزل كبير به حديقة كبيرة لا تقل عن نصف فدان وكان هـــذا المنزل يسمى بمنزل الوالى ولا أذكر شيئا عن المدة الاولى التى مكثناها فى الفيوم ٠٠

وانتقلنا الى مدينة بنى سويف حيث التحقت بمدرسة الامريكان التى كانت قريبة جدا من منزلنا وكان ذلك فى سنة ١٩٤٠ تقريبـــا ٠٠ وهنا أقف قليلا لأكتب شيئا عن عائلتى المكونة من عشرة أشخاص : والدى ووالدتى وجدتى لأبى وأربعة أخوات وثلاثة اخوة ، أما والدى فقد كان يشغل وظيفة بالمديرية أما اخوتى فسوف أسرد أسماءهم هنـــا حسب السن ، فأختى فلانة (الكبرى) تزوجت وأنا فى سن الرابعة من عمرى وانتقلت الى مدينة القاهرة حيث مقر عمل وزجها ٠ وأخى الأكبر بالمدرسة الثانوية ببنى سويف وأخواتى فلانة وفلانة وفلانة بمدرسة الامريكان التى كنت بها ٠ أما أخى الاصغر فلم يكن التحق بالمدرسة بعد فهـــو يصغرنى بحوالى ثلاث سنوات ٠

كان أبى يحبنا جميعا محبة قوية وكان لا يحتمل أى شخص أن يلمسنا بسوء أو اهانة أذكر فى هذه المناسبة فى أثناء دراستى بمدرسة الامريكان وكنت وقتئذ بالسنة الثـــالثة روضة أن انتهينا من حصة الرسم وكانت تدرسه لنا مدرسة اسمها مارى وكان موضوع الدرس على ما أتذكر الخلخال ٠٠ وبعد خروجنا من الفصل أخذنا نحن الاطفـــال نعلق على الخلخال هذا وشارحته فما كان منى الا أن قلت على سبيل المزاح « والله الواحد يديها شلوت به » فوصل الى علم المدرسة تلك العبـــارة

فعاقبتني عقابا صارما حين ذاك بأن وضعت على فمي شريطا أسود بعد ضربي على يدى بالمسطرة زد على ذلك عدم خروجي مع المدرسة الا بعد فترة طويلة .. فلما ذهبت الى المنزل وجدت والدى يتأهب الى المدرسة لمعرفة سبب تأخرى فأخبرته بما جرى لى .. فلما أصبح الصباح توجه معى الى المدرسة وذهب مباشرة الى الناظرة التى كانت تدعى مس موريس حيث استدعتنى فوجدت والدى ثائرا جدا على تلك المدرسة التى تجرأت على ضربى بمثل تلك (الوحشية) ولا أطيل فى ذلك الموضوع فقـــد انتهى باعتذار المدرسة لى ووعدى لها بعدم الرجوع الى مثل تلك الغلطة .

أما أخى فلان وهو الاخ الاكبر لنا فقد كان ممتازا عنا فى كل شىء فله مدرس خاص لتعليم الموسيقى وحجرة خاصة منفردة عن باقى الحجرات كذلك له دراجة للذهاب بها الى مدرسته ولا عجب فى ذلك فهو كما قلت الأخ الأكبر لنا ، أما عن أخلاقه فقد كان هادىء الطبع رزين الى حـــد كبير وأعتقد انه اتصف بتلك الصفات لشعوره الخاص بأنه الأخ الأكبر ورجل المنزل بعد أبى بالطبع .

أما أخواتى الفتيات الثلاث (غير أختى المتزوجة) فقد كنت دائما ملازما لهن فى نزهاتهن وألعابهن وكنت قد أجد متعة كبيرة بالجلوس معهن ومع زميلاتهن وكانت والدتى دائما تعايرنى بجلوسى معهن ولم يزدنى ذلك الا عنادا فى الجلوس معهن . أما أخى الصغير فكان دائما معى فى لعبى وتسليتى فى المنزل ..

كل تلك المجموعة كانت تعيش فى جو دينى بحت مع كثير من التحفظ التى تصف به كثير من العائلات المحافظة ، حتى القطع الموسيقية التى يتعلمها أخى الاكبر غالبا ما تكون قطع دينية وترانيم ، وفى وقت الفراغ كنا نجتمع فى بهو المنزل لترتيل الالحان الدينية بمصاحبة كمان أخى ..

ناهيك عن هذه الفترة فى تلك البلدة فقد كانت على وتيرة واحدة . ونقل والدى الى مدينة الفيوم مرة أخرى وسكنا بمنزل بحى الجون ومكثنا به حوالى سنة ثم انتقلنا الى مسكن آخر بحى الحدأة وهو منزل متســع وكبير وسط المزارع .. وكنت قد التحقت بمدرسة الفيوم الابتدائية الاميرية وقد حاول والدى آنذاك أن ألتحق بالفترة الثانية مباشرة ، فأجرى لى امتحان خاص ولكنى رسبت فيه فالتحقت بالسنة الاولى والتحق أخى الأكبر بالمدرســـة الثـــانوية وكانت أمام مدرســـتنا مبـــاشرة وكنت

ألاحظ دائما كثرة الاضطرابات فى مدرسته لأسباب تافهة كامتناعهم عن ارتداء الطربوش وكذلك الحرية الكافية فى ارتداء الجاكت أو عدم ارتدائه أمثال ذلك من الأسباب الواهية ٠ والتحق أخى الاصغر بمدرسة الراهبات هناك ٠ ٠

كانت تسكن فى الدور الاول من المنزل سيدة تدعى زينب ولها ابنتان وهما علية وعائشة وكانت تلك السيدة مثال الطيبة وأحب شخص اليها هو أخى الصغير وكنا دائما نقضى معهم أوقات لهونا وفراغنا ٠ حصل أخى الاكبر على شهادة التوجيهية واحتفلنا بذلك احتفالا رائعا فأقمنا حفلة كبيرة حضرها جمع كبير من الاهل والاصدقاء والتحق بكلية الهندسة بالقاهرة حيث استقر عند أختى المتزوجة ومعه أختى الثالثة حيث التحقت بمدرسة الفنون الطرزية هناك أما أختى الرابعة فكانت تسبقنى بسنة دراسية واحدة ولكننى لحقتها فى السنة الثالثة الابتدائية حينما أعادت السنة برسوبها ٠

كانت حياتى فى الفيوم مليئة بمرح الطفولة الجميل فكنا ننزل فى أمسيات الصيف وتمرح فى القطعة الفضاء أمام منزلنا أو فى الحقول الممتدة أمامه وكم كانت سهرات جميلة تلك التى تجمعنا بساكنى الدور الأول وكانت تعد لنا فيها (طنط) زينب من المفاجآت ما كان يدهشنا أمثال تمثيليات لطيفة مسلية يشترك فيها الصغار والكبار على حد سواء ويشترك معنا زوجها الاستاذ محمد الذى كان يستطيع بيد واحدة أن يرفعنى الى مافوق رأسه ٠٠٠ أما فى المدرسة فكنت مشترك فى فرقة الموسيقى والقسم المخصوص الصغير وكانت عموم طلبة المدرسة هوايتها جمع الجراد من على الخضرة ولكننى كنت أتأفف من مسك الجراد واتحاشى الامساك بها خوفا من قذارتها ٠٠ ولن أنسى ذلك الحادث الذى حدث لى بالمدرسة فقد كان لى زميل اسمه اميل وعائلته تتزاور مع عائلتنا ويسكن بالقرب من المنزل ولم أكن أحب مصاحبته لثقل ظله وكثرة مداعباته الثقيلة ـ وكنت وبعض زملائى نقوم ببعض الألعاب المعروفة وكان منها لعبة تسمى العربة وكانت عبارة عن أن يقف أحدنا والثانى يثنى جذعه كزاوية قائمة ويمسك بوسط الواقف أمامه أما الثالث فيركب فوق ظهر الثانى وهكذا كنا نتناوب على الركوب على تلك العربة الآدمية وعندما حان دورى ليركب أحدهم فوق ظهرى رآنى اميل هذا فما كان منه الا أن ذهب الى أبى وأخبره

بذلك وأخذ أبى يؤنبنى بشدة على تلك الفعلة الشنعاء وكيف أهين كرامتى على مثل هذا الوجه ومثل ذلك من الكلام ٠٠

وبعد قليل توجهت لشراء شىء فمررت بمنزل اميل فوجدته واقفا امام المنزل فذهبت اليه لأعاتبه فما كان منه الا أن رفع قطعة حديد كانت فى متناول يده وهوى على أعلى جبهتى بشدة فتورمت تورما بالغا فأخذت أعدو الى المنزل فجزعوا لما رأوا ذلك التورم البالغ فلما أخبرتهم عن السبب ذهب أبى الى منزلهم ٠٠ ولو لم يعتذر لى فى ذلك الوقت وتصافحنا وصفا قلبى من جهته ما مر هذا الحادث كما ينبغى ٠٠

جاء الأمر بنقل والدى الى مدينة المنصورة وكان ذلك فى فصل الصيف فذهب أبى الى المنصورة لتسلم عمله والبحث عن المسكن الملائم لنا ومكثنا نحن فى الفيوم ومعنا أخى الأكبر ٠ وقبل بدء السنة الدراسية توجهنا الى المنصورة وكان المسكن الجديد يقع فى شارع مزدحم ٠٠٠٠ والتحقت بالمدرسة الابتدائية الاميرية هناك بالفرقة الثالثة الابتدائية ولكننى رسبت فى نهاية العام وأعتقد أن كثرة ذهابى الى السينما وتعلقى بتتبع أفلام المغامرات المسلسلة ، كانت سببا كافيا لرسوبى فى تلك السنة فقد كنا نذهب مرتين اسبوعيا الى دور السينما وكنت وأخى الصغير نقطع أوقات فراغنا بالتمثيل فى المنزل مقتبسة من تلك الأفلام ٠٠

نقل أبى الى مدينة طنطا والتحقت بالمدرسة الابتدائية الاميرية وقد استأجرنا منزلا به حديقة كبيرة ٠٠

ذهبت الى المدرسة بعد افتتاحها بحوالى شهرين وفى تلك المدرسة وفى الجو الجديد الذى أحاط بى ابتدأت صفحة جديدة من حياتى وكنت وقتئذ فى الحادية عشر تقريبا ٠٠

تفتحت مداركى فى تلك السنة ولكنها مدارك ساذجة للغاية ، كنت أستمع الى مزاح زملائى فى كثير من التعجب ، اذ كيف يتقاذفون بتلك الشتائم التى تنعت الاب والام فى يسر وسهولة وعدم اهتمام ؟ ثم ما هذه الالفاظ الغريبة التى لا أفقه لها معنى ؟ ولكن لم أجرؤ على السؤال عن معنى تلك الكلمات خوفا من آن يتهمونى بالبله والطفولة ، ومن ثم تحاشيت صحبتهم وأنا جد آسف ، ذلك لأنى أحب المرح دائما وميلى الى مشاركتهم مرحهم وألعابهم ولكننى خشيت أن يصيبنى رذاذ من تلك

الالفاظ النابية ، ولكن مع ذلك لم أسلم من سخريتهم لبعدى عنهم وكنت أرى التهامس والتغامز على من بعد ، فلم أر بدا من مجاراتهم فى الحديث وبشىء من التحفظ ولكن سرعان ما اتخذونى موضع لقفشاتهم وقذائفهم الموجهة وأنا مكتوف الايدى تقريبا لسذاجتى وعدم معرفتى لذلك اللون من المزاح ، واذا حاولت أن أرد عليهم بمثل ما قالوا خرج الكلام من فمى مضحكا ساذجا ..

أخذت الايام تمر على هذاالمنوال حتى استطعت أن أتعلم القليل من ذلك الفن المشين لأحمله فى يدى سلاحا لأرد به اعتداءهم الضاحك .. ولكن هأنذا استطعت الآن أن أتفوه بتلك الكلمات البذيئة التى دخلت حياتى لأول مرة ، فما هو معناها الحرفى ؟ كنت دائما فى حيرة من ذلك الامر ، وكنت قد استطعت أن أتخذ لى صاحبا واننى أقول صاحبا وليس صديقا ويوجد فرق شاسع بين الاثنين كما لم أتخذ صديقا لى بالمعنى المفهوم ، كان صاحبى هذا يحدثنى دائما عن معانى تلك الالفاظ بطريقة غير مباشرة بالطبع ويروى لى قصصه مع الفتيات وغرامياته العديدة ..

كل ذلك جعلنى حينما أذهب للنوم ليلا أن أطلق العنان لحبل أفكارى وتخيلاتى مع فتاتى الموهومة وأجد لذة كبيرة فى تخيل ما يحدث بيننا من حديث ومزاح وغيره مما سمعته من ذلك الزميل وكنت أتخير فى بعض الاحيان احدى بنات الجيران محورا لتخيلاتى وأحلامى ، ولم أجرؤ أن أفاتح احداهن بحبى الصبيانى هذا خوفا من أن تخبرهم فى المنزل بذلك فتكون الطامة الكبرى ، وأخذت أبحث وأجد فى البحث عن فتاة أستطيع أن أسيطر عليها ولا تبوح لأحد فى المنزل ..

فلم أجد الا خادمتنا سعاد وكانت فى سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة تقريبا ، وفى بادىء الامر تأففت أن تكون خادمتنا هى تلك التى كنت أتمناها محور أحلامى ولكنها جميلة كما تخيلت .. فأخذت فى مداعبتها وتدرجت المداعبة الى قبلة ثم أخذتها بين أحضانى و .... وفى تلك المحاولات السابقة كنت فى رعب دائم خوفا من أن تخبرهم فى المنزل .. ولم أكن أفهم فى ذلك الوقت معنى البكارة أو أى شىء عن تلك الألغاز أو الصفات التى توجد فى الرجل والمرأة ، الى أن أخبرنى بها صديقى الذى يسكن فوق منزلنا وعلمت منه أشياء لم تكن تخطر على بال ، اذ أفهمنى عن غشاء البكارة عند الفتاة والمنى عند الرجل والبلوغ عند

الفتى ، ولما عرف بعدم معرفتى اذا كنت قد تم بلوغى أم لا ؟ أرشدنى الى الطريقة التى أدت بى الى العادة السرية ..

نعود مرة أخرى الى المدرسة والى أدوات التسلية وأهمها « البلى ، كنت فى بادىء الامر أقف متفرجا ولـــكن بعد حين ابتعت « تصاص » صغير من المصروف اليومى وهو نصف قرش يوميا ، ولكن رأيت أن معظم زملائى يملكون « تصاص » حجمه أكبر مما أملك فشعرت بصغر شأنى أمامهم ، فعولت أن أملك مثل ما يملكون حتى لا يسخرون بى وتكون على قدم المساواة .. ولم ينقذنى من تلك الحيرة الا « حصالة » أخى الأصـغر اذ لم يكن لى حصالة لتبذيرى ، وعملت على توسيع فتحتها حتى أستطيع أن آخذ منها ما أشاء وفى أى وقت ، وكثرت أدوات هذه اللعبة وغيرها معى وكثرت خسائرى كما كثر أخذى نقودا من « حصالة » أخى الى أن حدث أن كان والدى يراجع بعض الدروس والواجبات الخاصة بى فرأى مكتبى مهملا الى حد ما فأنبنى على ذلك ، ومد يده ليرتب لى كتبى وكنت قد خبأت بعض النقود التى أخذتها من أخى فى أحد الكتب ، فحاولت أن أثنى والدى عن ترتيب الكتب بحجة أننى سأرتبها عما قليل فلم يعرنى اهتماما ، وأخذ فى ترتيبها وفجأة عند امساكه الكتاب المخبأ فيه النقود أن سقطت منه فنظر اليها مندهشا وسألنى عن مصدرها فأجبته باضـــطراب عن عدم معرفتى بها وانخرطت فى بكاء شديد . فهدأ من روعى وأمرنى بترتيب الكتب وتركنى ومضى ولم يشر أحدهم بعد ذلك عن هذا الحادث أمامى . وكنت وقتذاك فى الرابعة الابتدائية ١٩٤٧ كانت حياتى الدينية مملوءة بالحماس الغير مدرك ، لم يكن حماسا روحانيا بل كان حماسا تقليـــديا ليس الا ، فكنت أهتم بالذهاب الى الكنيسة والاجتماعات الدينية العديدة والاشتراك فى الطقوس الدينية المقدسة .

وبالرغم من كل تلك الحياة الدينية ظللت أوالى سرقة نقود أخى وغيرها واجتماعى بالخادمة ليلا وكنت متأكدا كل التأكد من أنها أكبر خطايا قال عنها الدين ، فاجتماعى بالخادمة كثيرا ما كنت أندم عليه فى الصباح وأصمم تصميما على عدم العودة اليها مرة أخرى ولكن قوة اللذة الجنسية كانت تضعف ارادتى عندما يأتى الليل . أما سرقتى للنقود فلم أكن أجرؤ أن أصارح نفسى بأنى لص اذ كنت أجد الجانب البراق من السرقة وهو استمتاعى بالنقود ..

الله

لماذا يارب تعذبنا هكذا ؟ أهذا هو عدلك المشهور بك ؟ ولمـــاذا لا تتركنا نعيش فى وئام وسلام ؟ لابد أنك تجد متعة كبيرة فى رؤيتك لنا نتعذب أمام أعينك ٠

لقد أمرتنا بقولك « أحبوا أعداءهم ، باركوا لاعنيكم ٠٠٠٠٠٠ » انه أمر ثقيل على أنفسنا ومستحيل كما أرى ، واذا كنت تأمرنا أن نحب أعداءنا فلماذا تسميهم أعداء ؟ الأجدر بك أن تغيرها منطقيا وعقليا ألا ترى معى هذا الرأى ؟

« من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر » ما هذا الهراء أتستطيع أن تتحمل أنت ذلك ؟ اذا استطعت فانزل من على عرشك السماوى هذا وتقدم الى لأصفعك على خدك الأيمن لأرى اذا كنت ستحول لى خدك الآخر أم لا ؟ اننى أعتقد أنك سوف لا تجرؤ على ذلك خوفا على كرامتك ٠٠ واذا لم تفعل فستفقد كثيرا من جبروتك ، لقد وضعتك الآن بين نارين فما رأيك الآن يا عزيزى ؟ لابد أننى ظلمتك بوضعك فى تلك المشكلة ولكنك أشد منى ظلما بأحكامك هذه القاسية الغير معقولة التى لم أكتب منهـــا الا الشىء اليسير ٠٠

سامحنى يا الهى والتمس لى عذرا فان عقلى هو الذى أملى على تلك الكلمات وليس ايمانى ولابد أن لك حكمة فى كل ذلك ٠



دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة